الجزء السادس من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{وهامشه التاريخ المسمى باخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل}
{أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني وغيره}

(فهرسة الجزء السادس من تاريخ الكامل لابن الاثير)

صحيفة	
٢	(سنة خمس وخمسين ومائة)
٢	ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب
٣	ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير
٣	ذكر عدة حوادث
٣	(سنة ست وخمسين ومائة)
٣	ذكر عصيان أهل الشبيلية على عبد الرحمن الاموى
٤	ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج
٤	ذكر عدة حوادث
٤	(سنة سبع وخمسين ومائة)
٥	(سنة ثمان وخمسين ومائة)
٥	ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك
٦	ذكر موت المنصور ووصيته
٨	ذكر صفة المنصور وأولاده
٨	ذكر بعض سيرة المنصور
١٢	ذكر خلافة المهدى والبيعة له
١٣	ذكر عدة حوادث
١٣	(سنة تسع وخمسين ومائة)
١٣	ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله
١٤	ذكر تقدم يعقوب عند المهدى
١٤	ذكر ظهور المقنع بخراسان
١٤	ذكر عدة حوادث
١٥	(سنة ستين ومائة)
١٥	ذكر خروج يوسف البرم
١٦	ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى
١٧	ذكر فتح مدينة باربد
١٧	ذكر رد نسب آل ابى بكرة وآل زياد

صحيفة	
١٨	ذكر عدة حوادث
١٨	(سنة احدى وستين ومائة)
١٨	ذكر هلاك المقنع
١٩	ذكر تغير حال ابى عبيد الله
١٩	ذكر عبور الصقلبى الى الاندلس وقتله
٢٠	ذكر عدة حوادث
٢١	(سنة اثنتين وستين ومائة)
٢١	ذكر قتل عبد السلام الخارجى
٢١	ذكر عدة حوداث
٢٢	(سنة ثلاث وستين ومائة)
٢٢	ذكر غزو الروم
٢٢	ذكر عدة حوادث
٢٣	(سنة أربع وستين ومائة)
٢٣	(سنة خمس وخمسين ومائة)
٢٣	ذكر غزو الروم
٢٤	ذكر عدة حواث
٢٤	(سنة ست وستين ومائة)
٢٤	ذكر القبض على يعقوب بن داود
٢٦	ذكر عدة حوادث
٢٧	(سنة سبع وستين ومائة)
٢٧	(سنة ثمان وستين ومائة)
٢٨	ذكر الخوارج بالموصل
٢٨	ذكر مخالفة ابى الاسود بالاندلس
٢٨	ذكر عدة حوادث
٢٨	(سنة تسع وستين ومائة)
٢٩	ذكر موت المهدى
٢٩	ذكر بعض سيرته
٣١	ذكر خلافة الهادى
٣٢	ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن
٣٤	ذكر عدة حوادث
٣٤	(سنة سبعين ومائة)

صحيفة	
٣٤	ذكر ماجرى للهادى فى خلع الرشيد
٣٦	ذكر وفاة الهادى
٣٦	ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده
٣٧	ذكر بعض سيرته
٣٩	ذكر خلافة الرشيد بن المهدى
٣٩	ذكر عدة حوادث
٤٠	(سنة احدى وسبعين ومائة)
٤٠	ذكر وفاة عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس
٤٠	ذكر امارة ابنه هشام
٤١	ذكر الضحاك الخارجى
٤١	ذكر قتل روح بن صالح
٤١	ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية
٤١	ذكر عدة حوادث
٤٢	(سنة اثنتين وسبعين ومائة)
٤٢	ذكر خروج جماعة على هشام ايضا
٤٢	ذكر عدة حوادث
٤٣	(سنة ثلاث وسبعين ومائة)
٤٣	(سنة أربع وسبعين ومائة)
٤٣	(سنة خمس وسبعين ومائة)
٤٤	ذكر ظفر هشام بأخويه ومطروح
٤٤	ذكر غزاة هشام بالاندلس
٤٤	ذكر عدة حوادث
٤٤	(سنة ست وسبعين ومائة)
٤٤	ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم
٤٥	ذكر ولاية عمر بن مهران مصر
٤٥	ذكر الفتنة بدمشق
٤٨	ذكر عدة حوادث
٤٨	(سنة سبع وسبعين ومائة)
٤٨	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٤٨	ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم

صحيفة	
	على افريقية
٤٩	ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد افريقية
٥٠	ذكر الفتنة بالموصل
٥٠	ذكر عدة حوادث
٥٠	(سنة ثمان وسبعين ومائة)
٥٠	ذكر الفتنة بمصر
٥١	ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجى
٥٢	ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس
٥٢	ذكر فتنة تاكرنا
٥٢	ذكر عدة حوادث
٥٢	(سنة تسع وسبعين ومائة)
٥٢	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٥٣	ذكر عدة حوادث
٥٣	(سنة ثمانين ومائة)
٥٣	ذكر وفاة هشام
٥٣	ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المتنصر
٥٤	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٥٤	ذكر ولاية على بن عيسى خراسان
٥٤	ذكر عدة حوادث
٥٥	(سنة احدى وثمانين ومائة)
٥٥	ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية
٥٦	ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية
٥٢	ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية
٥٧	ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها
٥٧	ذكر عدة حوادث
٥٧	(سنة اثنتين وثمانين ومائة)
٥٨	(سنة ثلاث وثمانين ومائة)
٥٨	ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام
٥٨	ذكر عدة حوادث
٥٩	(سنة أربع وثمانين ومائة)
٥٩	(سنة خمس وثمانين ومائة)

صحيفة	
٦١	(سنة ست وثمانين ومائة)
٦١	ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله
٦١	ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد
٦٢	ذكر عدة حوادث
٦٢	(سنة سبع وثمانين ومائة)
٦٢	ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة
٦٤	ذكر القبض على عبد الملك بن صالح
٦٦	ذكر غزو الروم
٦٦	ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك
٦٧	ذكر ملك الفرنج مدينة نطيلة
٦٧	ذكر ايقاع الحكم بأهل قرطبة
٦٧	ذكر عدة حوادث
٦٨	(سنة ثمان وثمانين ومائة)
٦٨	(سنة تسع وثمانين ومائة)
٦٨	ذكر مسير هرون الى الرشيد الرى
٦٩	ذكر الفتنة بطرابلس الغرب
٦٩	ذكر عدة حوادث
٦٩	(سنة تسعين ومائة)
٦٩	ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار
٧٠	ذكر فتح هرقلة
٧٠	ذكر عدة حوادث
٧١	(سنة احدى وتسعين ومائة)
٧١	ذكر الفتنة من اهل طليطلة وهى وقعة الحفرة
٧٢	ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة
٧٢	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٧٢	ذكر عصيان حزم على الحكم
٧٢	ذكر عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة

صحيفة	
٧٣	ذكر عدة حوادث
٧٤	(سنة اثنتين وتسعين ومائة)
٧٤	ذكر مسير الرشيد الى خراسان
٧٤	ذكر عدة حوادث
٧٥	(سنة ثلاث وتسعين ومائة)
٧٥	ذكر موت الفضل بن يحيى
٧٥	ذكر موت الرشيد
٧٦	ذكر ولاة الامصار أيام الرشيد
٧٧	ذكر نسائه وأولاده
٧٧	ذكر بعض سيرته
٧٩	خلافة الامين
٧٩	ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمأمون
٨١	ذكر عدة حوادث
٨١	(سنة أربع وتسعين ومائة)
٨١	ذكر خلاف اهل حمص على الامين
٨١	ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمأمون
٨٥	ذكر خلاف اهل تونس على ابن الاغلب
٨٥	ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج
٨٥	ذكر عدة حوادث
٨٦	(سنة خمس وتسعين ومائة)
٨٦	ذكر قطع خطبة المأمون
٨٦	ذكر محاربة على بن عيسى وطاهر
٨٩	ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة
٨٩	ذكر استيلاء طاهر على اعمال الجبل
٨٩	ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة
٨٩	ذكر خروج السفيانى
٩٠	ذكر عدة حوادث
٩٠	(سنة ست وتسعين ومائة)
٩٠	ذكر توجه الامين الجيوش الى طاهر

صحيفة	
	وعودهم من غير قتال
٩٢	ذكر الفضل بن سهل
٩٢	ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته
٩٣	ذكر خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود الامين الى الخلافة
٩٤	ذكر ما فعله طاهر بالاهواز
٩٥	ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها
٩٦	ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر
٩٦	ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة
٩٧	ذكر ما فعله الامين
٩٧	ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد
٩٧	ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس
٩٨	(سنة سبع وتسعين ومائة)
٩٨	ذكر حصار بغداد
١٠١	ذكر عدة حوادث
١٠١	(سنة ثمان وتسعين ومائة)
١٠١	ذكر استيلاء طاهر على بغداد
١٠٣	ذكر قتل الامين
١٠٦	ذكر صفة الامين وعمره وولايته
١٠٨	ذكر بعض سيرة الامين
١٠٩	ذكر وثوب الجند بطاهر
١٠٩	ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلي على المأمون
١١٠	ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد
١١٠	ذكر وقعة الربط بقرطبة
١١١	ذكر الوقعة بالوصل المعروفة بالميدان
١١١	ذكر عدة حوادث
١١١	(سنة تسع وتسعين ومائة)
١١١	ذكر ظهور ابن طباطبا العلوي

صحيفة	
١١٤	ذكر قوة نصر ابن سيار بن شبث العقيلي
١١٤	ذكر عدة حوادث
١١٤	(سنة مائتين)
١١٤	ذكر هرب أبي السرايا
١١٤	ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر
١١٥	ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر
١١٦	ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى
١١٦	ذكر مسير هرثمة الى المأمون وقتله
١١٦	ذكر وثوب الحربية ببغداد
١١٧	ذكر الفتنة بالموصل
١١٧	ذكر الغزاة الى الفرنج
١١٨	ذكر خروج البربر بناحية مورور
١١٨	ذكر عدة حوادث
١١٨	(سنة احدى ومائتين)
١١٨	ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد
١١٩	ذكر امر المتطوعة بالمعروف
١٢٠	ذكر البيعة لعلي بن موسى عليه السلام بولاية العهد
١٢١	ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدي
١٢١	ذكر فتح جبال طبرستان والديلم
١٢١	ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي
١٢١	ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية
١٢٣	ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى ان توفي
١٢٦	ذكر عدة حوادث
١٢٦	(سنة اثنتين ومائتين)
١٢٦	ذكر بيعة ابراهيم بن المهدي
١٢٦	ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن

صحيفة

هبرة
١٢٧ ذكر الظفر بسهل بن سلاسة
١٢٨ ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين
١٢٩ ذكر قتل على بن الحسين الهمدانى
١٢٩ ذكر عدة حوادث
١٣٠ (سنة ثلاث ومائتين)
١٣٠ ذكر موت على بن موسى الرضا
١٣٠ ذكر قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى بن محمد
١٣٠ ذكر خلع ابراهيم بن المهدى
١٣١ ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى
١٣٢ ذكر عدة حوادث
١٣٢ (سنة أربع ومائتين)
١٣٢ ذكر قدوم المأمون بغداد
١٣٢ ذكر عدة حوادث
١٣٣ (سنة خمس ومائتين)
١٣٣ ذكر ولاية طاهر خراسان
١٣٤ ذكر عدة حوادث
١٣٤ (سنة ست ومائتين)
١٣٤ ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة
١٣٩ ذكر موت الحكم بن هشام
١٤٠ ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن
١٤٠ ذكر عدة حوادث
١٤٠ (سنة سبع ومائتين)
١٤٠ ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن
١٤٠ ذكر وفاة طاهر بن الحسين
١٤١ ذكر ما كان بالأندلس فى هذه السنة
١٤٢ ذكر عدة حوادث
١٤٢ (سنة ثمان ومائتين)

صحيفة

١٤٣ (سنة تسع ومائتين)
١٤٣ ذكر الظفر بنصر بن شبث
١٤٣ ذكر عدة حوادث
١٤٤ (سنة عشر ومائتين)
١٤٤ ذكر ظفر المأمون بابن عائشة
١٤٤ ذكر الظفر بابراهيم بن المهدى
١٤٥ ذكر بناء المأمون ببوران
١٤٦ ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر
١٤٧ ذكر فتح عبد الله الاسكندرية
١٤٧ ذكر خلع أهل قم
١٤٧ ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث
١٤٨ ذكر عدة حوادث
١٤٨ (سنة احدى عشرة ومائتين)
١٤٨ ذكر قتل السيد بن انس
١٤٩ ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية
١٤٩ ذكر عدة حوادث
١٥٠ (سنة اثنتى عشرة ومائتين)
١٥٠ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
١٥٠ ذكر عدة حوادث
١٥٠ سنة ثلاث عشرة ومائتين
١٥١ (سنة أربع عشرة ومائتين)
١٥١ ذكر قتل محمد الطوسى
١٥٢ ذكر حال ابن دانف مع المأمون
١٥٢ ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان
١٥٣ ذكر عدة حوادث
١٥٣ (سنة خمس عشرة ومائتين)
١٥٣ ذكر غزوة المأمون الى الروم
١٥٤ (سنة ست عشرة ومائتين)
١٥٤ ذكر فتح هرقلة

صحيفة

١٥٤ ذكر عدة حوادث
١٥٥ (سنة سبع عشرة ومائتين)
١٥٥ (سنة ثمان عشرة ومائتين)
١٥٥ ذكر المحنة بالقرآن المجيد
١٥٧ ذكر مرض المأمون ووصيته
١٥٨ ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته
١٥٩ ذكر بعض سيرته وأخباره
١٦١ ذكر خلافة المعتصم
١٦٢ ذكر خلاف فضل على زيادة الله
١٦٢ ذكر عدة حوادث
١٦٢ (سنة تسع عشرة ومائتين)
١٦٢ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى
١٦٣ ذكر محاربة الزط
١٦٣ ذكر محاصرة طليطلة
١٦٣ ذكر عدة حوادث
١٦٣ (سنة عشرين ومائتين)
١٦٣ ذكر ظفر عجيف بالزط
١٦٤ ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمى
١٦٥ ذكر وقعة الافشين مع بابك
١٦٦ ذكر بناء سامرا
١٦٦ ذكر قبض الفضل بن مروان
١٦٧ ذكر عدة حوادث
١٦٧ (سنة احدى وعشرين ومائتين)
١٦٧ ذكر محاربة بابك
١٦٩ ذكر عدة حوادث
١٦٩ (سنة اثنتين وعشرين ومائتين)
١٦٩ ذكر محاربة بابك أيضا
١٧٠ ذكر فتح البذ وأسر بابك
١٧٥ ذكر استيلاء عبد الرحمن على

صحيفة

طليطلة
١٧٥ ذكر عدة حوادث
١٧٥ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين)
١٧٥ ذكر قدوم الافشين بابك
١٧٦ ذكر خروج الروم الى زبطرة
١٧٦ ذكر فتح عمورية
١٨٠ ذكر حبس العباس بن المأمون
١٨٢ ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية أخيه الاغلب
١٨٢ ذكر عدة حوادث
١٨٢ (سنة أربع وعشرين ومائتين)
١٨٢ ذكر مخالفة مازيار بطبرستان
١٨٦ ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين
١٨٧ ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله
١٨٧ ذكر غزاة المسلمين بالاندلس
١٨٨ ذكر عدة حوادث
١٨٨ (سنة خمس وعشرين ومائتين)
١٨٨ ذكر وصول مازيار الى سامرا
١٨٨ ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه
١٩٠ ذكر عدة حوادث
١٩١ (سنة ست وعشرين ومائتين)
١٩١ ذكر موت الافشين
١٩١ ذكر وفاة الاغلب وولاية ابى العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه
١٩٢ ذكر ولاية ابنه أبى ابراهيم أحمد
١٩٢ ذكر ولاية أخيه ابى محمد زيادة الله
٦٩٢ ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الاغلب
١٩٢ ذكر عدة حوادث
١٩٣ (سنة سبع وعشرين ومائتين)

صحيفة		صحيفة	
١٩٣	ذكر خروج المبرقع	١٩٥	ذكر خلافة الواثق بالله
١٩٣	ذكر وفاة المعتصم	١٩٥	ذكر الفتنة بدمشق
١٩٤	ذكر بعض سيرته	١٩٥	ذكر عدة حوادث

(تمت)

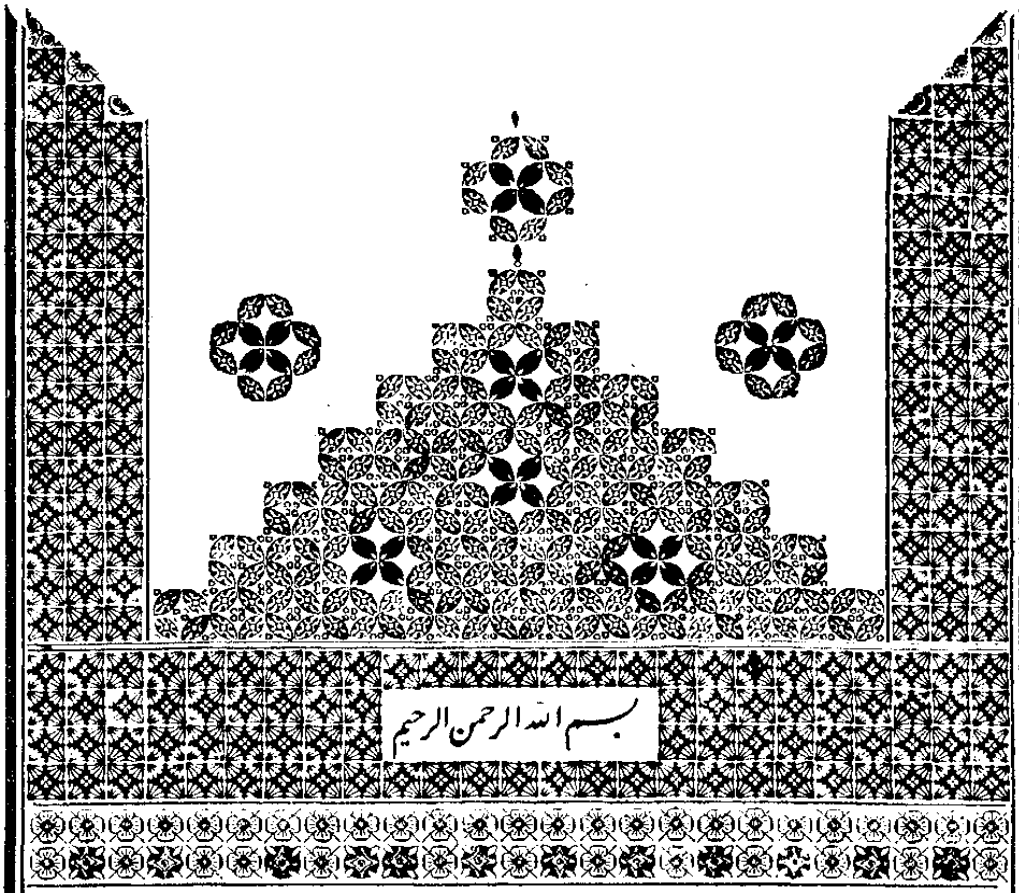

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)

فيها دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل اباحاتم وملك القيروان وسائر الغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى وفيها سير المنصور المهدى لبناء الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من الاموال على اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر

يا قوم ما لقينا * من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا * وجبانا الاربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدى الجزية وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمى وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكى

(ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب)

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن على فشفع فيه عمومة المنصور وضيه واعليه حتى رضى عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور يا امير المؤمنين أرى آل على بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسمعيل بن على منذ ايام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وانت غضبان على اخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضى عنه وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن اسيد فشكا يزيد منه

وقال

(حرف القاف)

(قسطنطينية العظمى)

هى دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سوريوس صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربى بر وله سور منيع فى غاية الحصانة ويقرب بها قبر أبى أيوب الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخا فخما كان أخذه معه يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة فتوفى فى برقسطنطينية ودفن هنالك واتخذوا له مشهدا فقال صاحب الروم ما أقل عقل هذا الصبى دفن صاحبه ههنا أما تفكر فى انه اذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال ما رأيت أحمق من هذا أما تفكر فى أنه ان فعل ذلك ما تركنا قبرا من قبور النصارى فى بلادنا الا نبشناه ولا كنيسة الا أخربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقد مر اخبار هذه المدينة عند ذكر ملوكها (قسطينة) مدينة عامرة بالغرب بها أسواق ولها خندق عظيم يصب فيه نهر له دوى هائل ويرى الماء فى قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها وهى أول مدن أفريقية والخنطة

وقال انه اساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين احسانى واساءته يعتدلا فقال له يزيد ابن اسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور اخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

(ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير)

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي اخا المسيب بن زهير وقيل انما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن ابي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين منهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه وكان ابن ابي العوجاء قد ارسل الى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة ايام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما أيقن انه مقتول قال والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصمتكم يوم فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان أقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك انت اشرت بتولية هذا الغلام الغر قتل فلانا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهديده فقال له عيسى ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان أخطأ فعليه ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فغرق الكتاب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على اميرهم عيسى بن جرير أشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا على أنفسهم ابا القاسم سمكو بن واسول المكناسي جد مدرار وفيها ولد ابو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد ابن برمك وقيل موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة)

(ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي)

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق معهم من اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين

تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد (قيروان) مدينة عظيمة بأفريقية مصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لما ولى عقبة بن نافع القرشي افريقية لم يسكنها وأراد ان يبني له بلدا فجاء الى موضع القيروان وهي أجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانى عشرة نفسا ونادى أيتها السباع والحشرات نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك اليوم عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل أشباله والذئب جروه والحية أولادها خارجين سربا سربا فاسلم أناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع الغيضة وبنى المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة (قرطبة) مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل

فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسر واجفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين أيديهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد انكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا واولادك كذا واقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة وعبد الملك هذا هو الذى الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له اقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحيوة ورجع وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

(ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج)

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذى كان ابوه اميرا فريقية مع الخوارج واتصاله بكامة وتسييرهم يزيد بن حاتم اميرا فريقية العسكر فى اثره وانهم قاتلوا كامة فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فخرج هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه ثم ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهوارى بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى بن فانوس وقتل عامة اصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذى كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس وسبب ظفره به ان ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فأخذه فقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضى على الصلاة مع القضاء واستعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى وحج بالناس العباس بن محمد بن على وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالى والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد وفيها سخط عبد الرحمن الاموى على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر فبقى به الى ان هلك وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضى افريقية وقد تكلم الناس فى حديثه وفيها توفى حمزة بن حبيب الزيات المقرئ احد القراء السبعة

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة)

مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلاثة أميال فى عرض ميل واحد وهى فى سفح جبل وبها الجامع الذى ليس فى معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع فى عرض ثمانين ذراعا وفيه من السوارى الكبار ألف سارية ذكر ان فيه ثلاثة سوارى امام القبلة ألوانها احمر فيها مكتوب اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقة الله تعالى والثانية عليه صورة عصا موسى عليه السلام وصور أهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه السلام كل ذلك خلقة الله تعالى من أصل الحجر (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخيرات والخصب بها اقليم يسمى القيدون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع يكتفى بمطرة واحدة وفيها أبنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال صور الحيوانات ما يحير العقول (قنطرة السيف) وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع (قسطنينة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس وبها جبل فيه غار وفى هذا الغار رجل ميت لم يغيره طول الازمنة ولم يعرف لخبره (قفصة) مدينة

فى هذه السنة بنى المنصور قصره الذى يدعى الخلد وفيها حول المنصور الاسواق الى الكرخ وغيره وقد تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده فى السلاح وجلس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر بن اسمعيل المسلى وصلى عليه المنصور وتوفى سوار بن عبد الله قاضى البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمى فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبى وغنم وقيل انما غزا الصائفة زفر بن عاصم وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان على مكة وقيل كان عليها عبد الصمد بن على وعلى الامصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وقيل سنة ثمان وخمسين وفى سنة سبع وخمسين مات الاوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار وفيها خرج سليمان بن يقظان الكلبى قاتل ملك الافرنج الى بلاد المسلمين من الاندلس واتيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الانصارى من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قاتل ملك الافرنج سليمان فقبض عليه وأخذ معه الى بلاده فلما بعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيسون ابنا سليمان فى اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك)

فى هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما استخطه عليه فامر ابنه المهدى ان يسير الى الرقة واظهر أنه يريد بيت المقدس واحب أن يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد اخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور قد ألزم خالد ابن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم واجلها ثلاثة أيام فان احضر المال والا قتله فقال لابنه يحيى يا بنى القى اخوانك عمارة بن حمزة ومبارك التركى وصالحا صاحب المصلى وغيرهم وأعلمهم حالنا قال يحيى فاتيتهم فمنهم من منعنى من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمنى بالرد ووجه المال قال فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه الى الحائط فما قبل به على فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف أبوك فعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان امكننى شئ فسأتيك فانصرفت وانا العنه من تيهه وحدثت ابى بحديثه واذ قد انفذ المال قال فجمعنا فى يومين الفى الف وسبعمائة ألف وبقى تلثمائة الف تبطل الجميع بتعذرها قال فعبرت على الجسر وانا مهموم فوثب الى زاجر فقال فرح الطائر اخبرك قطويته فلحقنى واخذ بلجام دابتى وقال لى انت مهموم ووالله لتفرحن واتمرن غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم فقلت نعم وانا أستبعد ذلك وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال المسيب بن زهير عندى رأى أعلم أنك لا تقبله منى وأعلم

مسورة بالقرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور معمول لجماعة يتصرفون فيه بالثمن لاصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ماء يكفيهم (قابس) مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسلكها أحد من غير أهلها الا بدليل فى طرقها لكثرة أشجارها المثمرة (قلة اللان) وهى حصن على قلة جبل قالوا لو أن بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة بناها اسفنديار بن كشتاسب (قوص) مدينة بالصعيد وهى على حافة النيل من البر الشرقى (القاهرة) المعزية هى المدينة المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهى اليوم المدينة العظمى (قفط) مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج والليمون (قليوب) مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون كان بها ألف وسبعمائة بستان وبها من انواع الفواكه وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين متشبكة واشجار ملتفة وهى من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما

انك ترده على ولكنى لا ادع نصحك قال قل قات مالها مثل خالد بن برمك قال فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا قال انما قومته بذلك وأنا الضامن له قال فليحضرنى غدا فأحضره فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على اذربيجان فاجتاز يحيى بالزاجر فاخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم وانفذ خالدا الى عمارة بالمائة الف التى اخذها منه مع ابنه يحيى فقال له صير فيما كنت لا يلك قم عنى لافت فعاد بالمال وسار مع المهدى فعزل موسى بن كعب وولاهما فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى ان توفى المنصور فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصلى ماهبنا أميرا قط هيبتنا خالدا من غير أن يشتد عاينا ولا هيبة كانت له فى صدورنا

(ذكر موت المنصور ووصيته)

وفى هذه السنة توفى المنصور باست خلون من ذى الحجة ببئر ميمون وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

أما ورب السكون والحركة * ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان أسأت وان * أحسنت بالقصد كل ذا لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء فى الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك * اذا انتهى ملكه الى ملك
حتى يصيرا به الى ملك * ما عز سلطانه بمشترك
ذا لك بديع السماء والارض والـ * ـمرسى الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا أوان أجلى قال الطبرى وقد حكى عبد العزيز بن مسلم انه قال دخلت على المنصور يوما اسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه لانصرف فقال بعد ساعة انى رأيت فى المنام كان رجلا ينشدنى هذه

أأنى خفض من منا كا * فكأن يومك قد أتا كا
ولقد أراك الدهر من * تصريفه ما قد أرا كا
فاذا أردت الناقص الـ * ـعهد الذليل فانت ذا كا
ملكت ما ملكته * والامر فيه الى سوا كا

هذا الذى ترى من قلقى وغمى لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث ان خرج الى مكة فلما صار من بغداد ليحج نزل قصر عبد ويه فانقض فى مقامه هناك كوكب اشتلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقى أثره بينا الى طلوع الشمس فاحضر المهدى وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية فلما كان اليوم الذى ارتحل فيه قال له انى لم ادع شيأ الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال وما اظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر عمله وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدى انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان احزنك امر فانظر فى الدفتر الكبير فان اصبت فيه ما تريد والا ففى الثانى والثالث حتى بلغ تسعة فان نقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة

ابرى الماء جعل اهل البلاد يخرجون ويسألونه ان يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك من المال ما يشاء ففعل وجمع من اهل البلاد مائة ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بئس ما صنعت اما علمت ان الحاكم ينبغى له ان يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل ما يصل اليهم نفعه أردد المال الى اصحابه ولا تأت بمثلها فرد المال الى اصحابه

(قاع) برية بين عمان وحضرموت ببلاد اليمن من عجائبها أن التاجر يمر الى ارض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع فى تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوى كذا وكذا دينارا اودرهما فيدخل عمان ولم يزد على ذلك اصلا

(قباء) اربعة مواضع الاول قرية على ميلين من المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية بها مسجد التقوى وهو المسجد الذى ذكره الله تعالى لمسجد أسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بئر اريس يقال ان فيها عينا من عيون الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القباى والثانى منهل بين مكة

وايالك ان تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفالك لارزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مال عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما اظنك تفعل وانظر موالي فاحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم ما دامت لك اشد تك ان نزلت بك وما اظنك تفعل وأوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده وما اظنك تفعل وايالك ان تبني مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها واظنك ستفعل وايالك ان تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل وايالك ان تدخل النساء في امرك واظنك ستفعل وقيل قال له انى ولدت في ذي الحجة وولدت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني اموت في ذي الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته يحفظك الله ويحفظ عليك امورك وايالك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم أن شيأ اصلح منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به في كتابه (واعلم) ان من شدة غضب الله لسلطانه أنه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الارض فسادا مع ما ذخر له من العذاب العظيم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا الآية فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه والمارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك افظع للشغب واحسم للعدو وانجع في الداء وعف عن الفيء فليس بك اليه حاجة مع ما خلقه الله لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة وايالك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها وايالك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت وايالك وتأخير عمل اليوم الى الغد فيتدارك عليك الامور وتضيع جدى احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتقدم من تثبت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم وايالك فان ابالك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى واشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من

والبصرة والثالث قرية في أوائل اليمن دون زبيد والرابع بلدة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن عمرو القباني (قلعة السرف) حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا (قنوج) اعظم مدن الهند وملكها الفان وخمسمائة فيل وهي كثيرة معادن الذهب (قشمير) ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوى على نحو ستين الف مدينة وضيعة عامرة ولاهلها اعياد في رؤس الاهلة ولهم رصد كثير ولا ياكلون البيض ولا يذبحون الحيوان (قار) مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود ولا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القماري (قندهار) مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطر بينها وبين نهروان خمس مراحل (قلزم) بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون (قادسية)

الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع بادرنى حرم ربى هار بامن ذنوبى وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذى الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون وكان اول من دعاه عمه عيسى بن على فمكث ساعة ثم اذن لابن اخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن على ثم اذن للاكابر وذوى الاسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدى ولعيسى ابن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدى فلما فرغ من بيعة بنى هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ودفن فى مقبرة المعلاة وحفر له مائة قبر ليعموا على الناس ودفن فى غيرها ونزل فى قبره عيسى بن على وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين سنة فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل الا يومين وقيل فى موته انه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر فى صدر البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

اباجعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وامر الله لابد واقع
اباجعفر هل كاهن ام منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولى المنازل وقال له الم آمرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله ما دخله احد منذ فرغ فقال اقرأ ما فى صدر البيت فقال ما أرى شيأ فأحضر غيره فلم ير شيأ فامر على البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون والصحيح ما تقدم

(ذكر صفة المنصور وأولاده)

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة واما اولاده فالمهدى محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان ام القاسم والعالية امها امرأة من بنى امية

(ذكر بعض سيرة المنصور)

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشدهم احتجابا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبا اربد لونه واحمرت عيناه

فيخرج

نخلة مواضع الاول بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والثانى قرية كبيرة من نواحى دجيل بقرب سامرا يعمل فيها الزجاج ينسب اليها الشيخ احمد بن على المدينى القادسى الضرير والثالث والرابع قريتان بين الموصل واربل من أعمال الموصل والخامس قرية عند جزيرة ابن عمر (قيس) جزيرة فى بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات وهى مرفأ مراكب الهند والفرس (قزوين) مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة طيبة واسعة الرقعة نزهة النواحى والاقطار وهى الآن دار ملك الشرق من آل حيدر الصفوى وهى مدينتان احداهما فى وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب والمدينة الكبرى محيطة بالمدينة الصغرى من جميع الجوانب أول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد فى فضائلها أحاديث كثيرة (قم) مدينة بأرض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت فى زمن الحجاج سنة

فيخرج منه مايكون وقال لى يوما يابنى اذا رأيتنى قد لبست ثيابى ورجعت من مجلسى فلا يدنون منى منكم أحد مخافة ان اغتره بشئ قال ولم يرنى دار المنصور لهو ولا شئ يشبه اللهو واللعب والعبث الا مرة واحدة رؤى بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبى وتنكب قوسا فى هيئة الغلام الاعرابى بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه فعبر الى المهدى بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركى كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجوارى وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واى شئ الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرج الخادم فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار اليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار الارض لاشتهار جوده ففرق فيهم الاموال فسخط عليه المنصور فأرسل اليه معن بن زائدة وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الازهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فأطنب فى ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال اما ما ذكرت من حمد الله فالله اجل من ان تبلغه الصفات واما ما ذكرت من النبى صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت واما ما وصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله تعالى وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ماذكرته فلما صاروا بآخر الابواب امر بردته مع اصحابه فقال ما قلت فأعاده عليه فأخرجوا ثم امر بهم فأوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعنى ان اتم على ردته الا ان يقال حسده لانه من ربيعة وما رأيت مثله رجلا اربط جأشا ولا اظهر بيانا ردته ياغلام فلما صار بين يديه قال اقصد بحاجتك قال يا امير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه فان كان فى نفس امير المؤمنين هنة من ساع اوواش فأمير المؤمنين اولى بالفضل على عبده ومن افنى عمره فى طاعته فقبل عذره وامر بصرفهم اليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه وشكر اصحابه واجازهم على اقدارهم وامرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليت فى مجلس من وائل قسما * ان لا ابيعك يامعن بأطماع
يامعن انك قد اوليتنى نعما * عمت لحيما وخصت آل مجاع
فلا ازال لسك الدهر منقطعا * حتى يشيد بها لكى هتفه الناعى

وكان نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها انه كان يتعشق جارية من اهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فأحضر أباها فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وامهرها من عنده ومنها انه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له ومنها انه استوهب

ثلاث وثمانين وأهلها شيعة غالية جدا والآن أكثرها خراب وبها من الآثار أكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضة اخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة ذكر ان بها معدن ملح من أخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه عوض حماره الذى حمل عليه الملح

(قاشان) مدينة بين قم وأصفهان وأهلها شيعة

(قارص) حصن بين بلاد الشرق قديمة اخربها الكفار فلما توجه الوزير لالا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مراد خان من بنى عثمان تغمده الرحمن بالاحسان الى بلاد الشرق جدد فيها المساجد والمعابد ووجد فيها قبر العارف بالله ابى الحسن الخرقانى من كبراء الصوفية وكان ذلك فى سنة ست وثمانين وتسعمائة كما مر وبنى سورها وحصنها واسكنها وهى الآن معمورة

(القطيف) بليدة بناحية الحسا وهى على ساحل بحر فارس وبها مغاص اللؤلؤ وهى ذات نخيل ولها سور وخندق ولها أربعة أبواب

(قرم) بلاد متسعة أهلها التتار ذكر فى تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على أربعين مدينة

منه شيأ فوهب له ثلاثين الف درهم تمام مائة الف قيل وكان المنصور يقول ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل ماهو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة وقيل دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له أدما عليك فقال والله ما أملك شيأ وأذن مؤذن أشهد أن لا اله الا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما على الله وشهادة أن لا اله الا الله تخلي سبيله وقيل أتي بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل عبدك يا أمير المؤمنين فقال بئس العبد أنت فقال لكنك نعم المولى قال أمالك فلا قيل وأتي بخارجي قد هزم له جيوشا فأراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوأة لك أمس بيني وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقبلها أبدا فاستحيا منه المنصور واطلقه قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات والعزل وتحصين الثغور والاطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والاطراف والآفاق ويشاور سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره واذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه قيل وقال للمهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من العلم من يحدثك ومن أحب ان يحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض الحمد أحدا الا استذم وما استذم الا كره يا اباعبد الله ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه بل العاقل الذي يحتال للامر حتى لا يقع فيه وقال للمهدي يوما كم راية عندك قال لا أدري قال انا لله أنت لامر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك مالا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك قيل وقال اسحق بن عيسى لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن علي قيل وخطب المنصور يوما فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه انسان فقال أيها الانسان اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا وطاعة لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أو تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله ولكنك أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لقد هممت واغتمها اذ عثرت واياك واياكم معاشر المسلمين أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى أهله تردوه وموارده وتصدروه مصادره ثم عاد الى خطبته كأنما يقرؤها فقال واشهد أن محمدا

عبده

وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الآن بيد حاكم التتار من ذرية جنكيزخان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان (قرمان) بلاد واسعة الرقعة بأرض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوبة الى أول من وليها من ملوك السلاجقة كما مر (قونية) مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان بني سورها السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقي وفيها قبر افلاطون الحكيم أوصى الحكيم المذكور أهل قونية لما احتضر فقال مادمت مدفونا في مدينتكم فان الوباء لا يحل بأرضكم فأقامت أهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم شيء من الوباء ولما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل ملكها من تحيل على هذا القبر الى ان ظفر به فقطع رأس افلاطون وهرب به والرأس مدفون الآن في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التي اخذ فيها الرأس وقع الوباء في مدينة قونية وهي مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين وافرة ولها جبل ينزل منه نهر ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بمولانا خنكار وقبر صدر الدين القونوي احد المشايخ

عبده ورسوله (وقال) عبد الله بن صاعد خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي أفلح حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والى مارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكم من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حين بدلوا السنة وأهملوا العبرة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (قال) وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله نوقع الى العامل في الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة وان آثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا المتظلم من الظالمة * قيل وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره أن الجند قد شغبوا عليه ونهبوا مالا في بيت المال فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا انه كان يبخل وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء استزارني المنصور وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا أبا عبد الله ما لك قلت الخير الذي تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال أربع في بيتك قلت نعم فرددها حتى ظننت انه سيعينني ثم قال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن في بيتك * قيل رفع غلام لابي عطاء الخراساني ان له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالي قال من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند وأخذ مالي فهذا المال من ذاك وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه قيل وكان المنصور اذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدي قد هيأت لك شيأ فاذا أنا مت فادع من أخذت ماله فاردد ها عليه فانك تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدي ذلك وله في ضد ذلك أشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى ابن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فسألني كم خلف من مال قلت ألف دينار وانفقته امرأته في مأتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا فاطرق ثم رفع رأسه وقال اغد الى المهدي فغدوت اليه فاعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ثم دعاني المنصور فقال عد على باقيهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرني أن أشتري بمالهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها قيل وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح واسمعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها وله في ذلك ايضا اخبار كثيرة واما غير ذلك قال يزيد بن عمر ابن هبيرة ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكر ولا أمكر ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرني تسعة أشهر وهي فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيأ فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء فخرجت اليه وما في رأسي شعرة سوداء قيل وارسل

الصوفية (قرية حصار) مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل ذات بساتين وخيرات كثيرة يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة (قسطمونية) مدينة كبيرة وهي قاعدة التركمان (قيسارية) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق كثيرة الاهل والعمارة بها آثار قديمة للاوائل وهي ذات بساتين وخيرات كثيرة وهي منسوبة لقيصر وقيسارية ايضا مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من أمهات المدن العظام وهي اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبا واحدا وبينها وبين عكا ستة وثلاثون ميلا وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معاوية رضي الله عنه سبع سنين ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين ألفا ومن اليهود مائة ألف وفيها ثلثمائة سوق عامرة ذكر الشيخ محيي الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجدت على حائط منها مكتوبا هذه الابيات

ابن هبيرة الى المنصور وهو محاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت مثلي ومثلك بالغني ان اسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني فقال الاسد انما انت خنزير ولست بكفء لي ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لي قتل خنزيرا فلا أعتقد فخرا ولا ذكرا وان نالني منك شئ كان سبة علي فقال الخنزير ان لم تفعل أعلمت السباع انك تكاب عني فقال الاسد احتمال عار كذبك علي أيسر من لطخ شرابي بدمك قيل وكان المنصور أول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه في الصيف وكذلك بنو أمية قيل وأتى برجل من بني أمية فقال اني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الامان قال نعم قال من أين أتى بنو أمية قال من تضييع الاخبار قال فاي الاموال وجدوها أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند موالي هم فأراد المنصور ان يستعين في الاخبار بأهل بيته فقال أضيع منهم فاستعان بموالي

(ذكر خلافة المهدي والبيعة له)

ذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت أسلم عليه كلما ركب وقد أشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي وكنت أختلف الى المنصور فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحرث وكان من مشايخ بني هاشم وسادتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل الى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد أحسب الرجل قد مات فكان كذلك ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس اليه القصص فلما رأيته علمت ان المنصور قد مات وأقبل الحسن ابن زيد العلوي وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعناهم من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقق الاقبية وعلى رأسه التراب وصاح وا أمير المؤمنيناه فابتدر احد الاقام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهد ثم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقصعه فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنكم البكاء فأنصتوا رحمكم الله ثم قرأ اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة اقرأ عليكم السلام واسأل الله ان لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم اخذ في وصيتهم بالمهدي واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء به عهده ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال قم فبايع فقام الى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور وهو في اكفانه مكشوف الرأس فحملناه حتى اتينا به مكة ثلاثة اميال فكأني انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للعاق وقد فصل خضابه حتى اتينا به حفرته وكان اول شئ ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان ان

هذه بلدة قضى الله ياصا
ح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا
ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها
فهي كانت منازل الاحباب
ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني (قدموس) بليدة وحصن من اعمال صهيون وكانت عامرة اهلها اهل سنة وجماعة بها حمام يخرج منه انواع الحيات الكثيرة التي لا تحصى حتى ان القاعد في داخله ليغتسل والحيات طافرة في أنبوب الماء حتى ان الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه الى الارض ولكنها لا تؤذي قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بالقدموس مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء فعظم في عيني ثم التفت الى قبر بازائه فوجدت مكتوبا عليه لا تغتر بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح في كيره ثم يطلقها اذا شاء (قارة) بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الافرنج الى أن رفعهم

عيسى بن موسى ابى من البيعة فقال على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن اولاضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدى والربيع الى المهدى يخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور وبعثا ايضا بالقضيب وبردة النبى صلى الله عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدى مع منارة منتصف ذى الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره وادنى أهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدى فبايعوا ثم أخرجهم وخرج اليهم باكما مشقق الجيب لاطما رأسه فلما بلغ ذلك المهدى انكره على الربيع وقال اما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن تفعل به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدى أباه فى المسيب فرضى عنه وأعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها عاد المهدى من الرقة فى شهر رمضان وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام وهو أمير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثورى ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور فغضب وكان سبب اطلاقهم انه انكر وقال عمدت الى ذى رحم فحبسته يعنى بعض ولد على والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر بقتلهم فيشد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحامل منهم فلما قارب المنصور مكة أرسل اليه محمد ابن ابراهيم بهدايا فرد ها عليه وفيها شخص المنصور من بغداد الى مكة فمات فى الطريق قبل أن يبلغها وفى هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب فقاتله وفيها مات أورا الى ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيالون وفيها توفى مالك بن مغول الفقيه البجلى بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمى المصرى وكان العامل على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد ابن على وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى وقيل اسمعيل بن اسمعيل الثقفى وعلى قضائها شريك ابن عبد الله النخعى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر بن عبد العزيز أخو عبد الجبار ابن عبد الرحمن وقيل موسى بن كعب وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبرى وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة)

(ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله)

فى هذه السنة حول المهدى الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على من محبسه

الملك الظاهر بيبرس وأسكن مكانهم مسلمين (قصير) بضم القاف وفتح الصاد بلدة من أعمال انطاكية ذات قلعة ولها نهر يمر بها وينصب فى العاصى واهلها اكراد وتركمان وعرب ويغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج منهم علماء وخطباء ومشايخ وصالحون وقصير أيضا موضعان الاول قرية بقرب دمشق ذات كروم ونهر جار وهى على قارعة طريق حلب والثانى قرية بين حمص وبعلبك

(حرف الكاف)

(كوفة) مدينة مشهورة مصرها على بن ابى طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهى كبيرة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذى رفع منه ادريس عليه السلام الى السماء ما أتاه مهموم الا فرج الله عنه وينسب اليها ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبها قبة يقال انها قبر الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه (كرك) مدينة بالبقاع فى ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام (كرك الشوبك) بلدة مشهورة وبها حصن

وسبب ذلك انه كان محبوسا مع يعقوب بن داود فى موضع واحد فلما أطلق يعقوب وبقى هو وساء ظنه فالتمس مخرجا فأرسل الى بعض من يثق اليه فحفر سربا الى الموضع الذى هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضى وكان قد اتصل به فقال عندى نصيحة للمهدى وطلب اليه ايصاله الى أبى عبيد الله وزيره ليرفعها اليه فاحضره عنده فلما سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله الى المهدى ليعلمه بها فأوصله اليه فاستخلاه فاعلمه المهدى ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيأ حتى قاما فأخبره خبر الحسن فانفذ من يثق اليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم استهل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فاحضر المهدى يعقوب وسأله عنه فاخبره أنه لا يعلم مكانه وانه ان أعطاه الامان أتاه به فامنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب تقدم عند المهدى فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده

(ذكر تقدم يعقوب عند المهدى)

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما أحضره المهدى عنده فى أمر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال له يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وأحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها وأشياء خلف بابك تعمل ولا تعلم بها فان جعلت الى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع اليه النصائح فى الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظى عنده بذلك وعلت منزلته حتى سقطت منزلة أبى عبيد الله وحبس وكتب المهدى توقيعا بانه قد اتخذه أخا فى الله ووصله بمائة ألف

(ذكر ظهور المقنع بخراسان)

وفى هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا أعور قصيرا من أهل مرو ويسمى حكيما وكان اتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمى المقنع وادعى الالوهية ولم يظهر ذلك الى جميع أصحابه وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول فى صورته ثم فى صورة نوح وهلم جرا الى أبى مسلم الخراسانى ثم تحول الى هاشم وهاشم فى دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أى النواحى كانوا وكانوا يقولون فى الحرب ياهاشم أعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا فى قلعة بسيام وسنجردة وهى من رساتيق كش وظهرت المبيضة ببخارا والصغد معا ونبن له واعانه كفار الاتراك وأغاروا على أموال المسلمين وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبى صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وأنفذ اليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارا فقاتلوهم أربعة أشهر فى مدينة بوجكث ونقبها عليهم فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ثم سير المهدى أباعون لمحاربة المقنع فلم يبالغ فى قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

(ذكر عدة الحوادث)

غال على قلة جبل يقال انه كان دير الروم وجعله المسلمون حصنا فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفى اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والخزاكسة كلما خلعوا سلطانا ارسلوه الى الكرك وهى فى طرف البلقاء

(كاهيه) مدينة ببلاد الروم وهى دار الامارة الآن وهى كثيرة الانهار والاشجار والثمار ويجرى الماء فى أزقتها وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل

(كابيولى) بليدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها اشياء كثيرة الى القسطنطينية

(كفا) بلدة فيما وراء قسطنطينية على ساحل بلاد الروم وغالب اهلها التتار يجلب منها السمن فى جلود البقر الى

مدينة قسطنطينية

(كدال) ولاية متسعة وبها الزرع يجود فان زرع مكول يحصل منه خمسمائة مكول واكثر باذن الله تعالى وهى بقرب افرنجة

(كرتنه) مدينة كبيرة بأرض الافرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها ابيض ونصفها أسود

(كركره) ببلاد السودان وهى مملكة واسعة ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهى على نهر يخرج من

في هذه السنة عزل المهدى اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الاشعثى وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن خاطب الجمحى وفيها عزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وأمره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقدمات واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها أعتق المهدى الخيزران أم ولده وتزوجها وتزوج أم عبد الله بنت صالح ابن على أخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا انقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين وفيها ولى حمزة بن يحيى سجستان وجبرائيل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها وفيها عزل عبد الصمد بن على عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى وفيها بنى المهدى سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها وفيها توفى معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدى عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدى وفيها أطلق المهدى من كان فى حبوس المنصور الامن كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى فى الارض بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بنى سليم وفيها توفى حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدى بعده عليها أباعون عبد الملك ابن يزيد * وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن وكان المهدى قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحى وعلى احداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب وعلى احداثها عمارة بن حمزة وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قدمات فيها فولى المهدى أباعون وكان على الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان * وفيها كان شقنا قد انتشر فى نواحى شنت برية فسير اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدنى وعمره تسع وسبعون سنة وفيها توفى عبد العزيز بن أبى داود مولى المغيرة ابن المهلب ويونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الاشج المصرى وحسين بن واقد مولى ابن عامر وكان على قضاء مرو وكان يشترى الشئ من السوق فيحمله الى عياله (ثم دخلت سنة ستين ومائة)

(ذكر خروج يوسف البرم)

ناحية الشمال ويفيض فى رمال فى الصحراء كما تفيض الفرات وبها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زى حسن ولباسهم وحليهم كله الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة ويقال ان الارض عندهم كلها ذهب وعندهم عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على عش فيه حية تخرج وتقتل باليد ولا تضر أبدا (كله) بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهى فى وسط خط الاستواء اذا كان نصف النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران (كام) مدينة بين الصين والهند بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقى ارضهم كما مر فى العجائب (كوكو) مدينة ببلاد السودان لا يعرفون الزرع ولا الحرث ولا الخبز انما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون على مذهب الامام مالك (كوار) ناحية ببلاد السودان وفيها عين تسمى عين الفرس ذكر أن عقبة ابن عامر رضى الله عنه ذهب الى كوار غازيا ونزل ببعض منازلها فأصابه عطش حتى أشرف على الهلاك فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى

فى هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدى سيرته التى يسير بها واجتمع معه بشر كثيرة فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وهو ابن أخى معن ابن زائدة فالتقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه وجوه أصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يد ابى يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر وقد قيل انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى فقبض معه

(ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى)

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى فلما علم المهدى بذلك سره وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذى يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدى على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد روح الى الاضرار به سبيلا لانه كان لا يقرب البلد الا كل جمعة أو يوم عيد وألح المهدى عليه وقال له انك ان لم تجبنى الى ان تخلع من ولاية العهد لموسى وهرون استحللت منك بعض ما يستحل من أهل المعاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك واعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه اليه المهدى عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه المهدى اليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد فى ألف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهدى وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم اليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان فى عسكر المهدى فأقام أياما يختلف الى المهدى ولا يكلم بشئ ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فجلس فى مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة رؤساء المهدى على خلعه فثاروا به وهو فى المقصورة فاغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدى انكار ما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا فى ذلك أياما الى ان كاشفه أكابر اهل بيته وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان وألح عليه المهدى فأبى وذكر أن عليه أيمانا فى اهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجى فافتوه بما رأوا فأجاب الى خلع نفسه فأعطاه المهدى عشرة آلاف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدى ولابنه موسى الهادى ثم جلس المهدى من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادى ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها واشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى وقد * كان فى الموت نجاة وكرم

الماء فأنبع له عينا قرب عين الفرس لان فرسه دق بحافره الارض فنبع منها الماء فافتتح كوار وقبض على ملكها وفرض عليه مالا (كبر) مدينة ببلاد الحبشة وهى مدينتهم العظمى وهى دار الملك للحباشى وعندهم الاعمار الكثيرة خصوصا عمر الموز يوجد كثيرا واهل هذه البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج (كاشغر) مدينة عظيمة فى وسط بلاد الترك على شاطئ نهر صغير يأتى من شمالى البلد يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة (كابل) مدينة مشهورة بأرض الهند بها نخيل واهلها مسلمون وكفار (كولم) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهى آخر بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين وبها جامع لهم وارضها رملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم ورقه يشبه ورق العناب (كلبا) مدينة ببلاد الهند بها من التحف ما ليس فى غيرها من بلاد الهند (كنباية) مدينة عظيمة من بلاد الهند ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهى من أعظم بلاد الهند (كلبركا) مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية أنيقة وتراكيب جيدة متقنة (كويريدس)

خلع الملك وأضحى ملبسا * ثوب لوم ما ترى منه القدم

(الرحبة بضم الراء قرية عند الكوفة وصحح بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة)

(ذكر فتح مدينة باربد)

كان المهدى قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا فى البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى الى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى اهلها بالبد الذى لهم فاحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فاقاموا الى ان يطيب فاصابهم مرض فى افواههم فمات منهم نحو من الف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحل من فارس يقال له بحر حوران عصفت بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض قيل وفيها جعل ابان بن صدقة كاتبا لهرون الرشيد ووزيرا له وفيها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه واستعمل عليها معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة بن العبس الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام

(ذكر رد نسب آل ابى بكرة وآل زياد)

وفى هذه السنة امر المهدى برد نسب آل ابى بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان رجلا منهم رفع فى ظلامته الى المهدى وتقرب اليه بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المهدى ان هذا نسب ما يقرون به الا عند الحاجة والاضرار الى التقرب الينا فقال له من بحضرة ذلك يا أمير المؤمنين فانا سنقر وانا اسألك ان تردنى ومعشر آل ابى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا الى عبيد فى موالى ثقيف فأمر المهدى برد آل ابى بكرة الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه الى محمد بن موسى بذلك وان من اقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن اباه اصطفى ماله فعرضهم فأبابوا جميعا الا ثلاثة نفر وكذلك ايضا امر برد نسب آل زياد الى عبيد واخرجهم من قريش فكان الذى حمل المهدى على ذلك مع الذى ذكرناه ان رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدى من أنت فقال ابن عمك فقال اى بنى عمى أنت فذكر نسبه فقال المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد ثم كتب الى العامل بالبصرة باخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم الى ثقيف وكتب فى ذلك كتابا بالغا ذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأسقطوا من ديوان قريش ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندى من اعجب العجب

* ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذوو مال غزير وفى جبالها ينبت القنا والخيزران (كابل) مدينة من مدن الهند حسنة البناء معتدلة الهواء بها حصن منيع وبها ينبت الاهليلج الكابلى ولا يتم الملك من ملوكهم العقد والبيعة الا بها (كيلان) صقع نفيس من بلاد الشرق وهى من بناء برجان بن يافث بن نوح عليه السلام وبها مدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة بأس أهلها وكثرة أبطالها (كاريان) بليدة بأرض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النيران فى الآفاق وهى من القلاع التى لم تفتح عنوة قط (كازرون) مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين تنسج بها ثياب الكتان (كردفنا خسرو) مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما (كركويه) مدينة بلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة توفى عبد الله بن صفوان الجمحى أمير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله النكثيرى ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالى وجعل على القضاء عبد الله بن محمد ابن عمران الطلحى وفيها خرج عبد السلام الخارجى بنواحى الموصل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم وحج بالناس هذه السنة المهدى واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل بيته وابنه هرون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فاتا بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوى الذى كان استأمن له فوصله المهدى واقطعه وفيها نزع المهدى كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة ذكروا له انهم يخافون على الكعبة ان تهتدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن وقسم مالا عظيما وكان معه من العراق ثلاثون الف الف درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة الف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ خمسمائة من الانصار يكونون حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ورد المهدى على اهل بيته وغيرهم وظائفهم التى كانت مقبوضة عنهم وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقى الامصار على ما تقدم ذكره * وفيها ارسل عبد الرحمن الاموى بالاندلس اباعثمان عبيد الله بن عثمان وقام بن علقمة الى شقنا فحاصرا مشهورا بحصن شبطران واعياهما امره فقفلا عنه ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شبطران الى قرية من قرى شنت برية راكبا على بغلته التى تسمى الخلاصة فاغتاله ابو معن وابو خزيم وهما من اصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره وفيها مات داود بن نصير الطائى الزاهد وكان من اصحاب ابى حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله ابن مسعود المسعودى ايضا وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة واسرائيل بن يونس بن ابى اسحق السبيعى وقيل توفى سنة أربع وستين وفيها توفى الربيع بن مالك بن ابى عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد اسمعيل بن أويس ثم نافع ثم الربيع وفيها توفى خليفة بن خياط العصفرى الليثى وهو جد خليفة بن خياط (خياط بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت) وفيها توفى الخليل بن احمد البصرى الفرهودى النحوى الامام المشهور فى النحو استاذ سيبويه

* (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) *

* (ذكر هلاك المقنع) *

فى هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشى وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون الى المقنع بسام فعمل خندقها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه

باقيتان الى يومنا هذا

(كرمان) أربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهى بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها أياما وبها معدن التوتيا تحمل منها الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثانى بلد بين غرس وبلاد الهند والثالث بلد بحجر اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب اليها أبو يوسف يعقوب الكرمانى النيسابورى الشيبانى الفقيه

(كنكوره) بليدة بقرب همذان فى فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى برويز مسكنا

(كزان) بأرض الترك من ناحية تبت بها معدن الفضة (كش) ثلاثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاثة فراسخ فى مثلها ينسب اليها تيمور الخارجى والثانى قرية على ثلاث فراسخ من جرجان ينسب اليها أبو زرع محمد بن يوسف بن

وبين الحرشي نفرة فكتب الحرشي الى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الـ ـغاية ان افرده بحرب المقنع فاجابه المهدي الى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سرا منه فاجابهم الحرشي الى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم فاتى عليهم وأمر ان يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل احرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم قال من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار وألقى بنفسه مع اهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من اصحابه الا انهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو ايضا من السم فمات فانفذ الحرشي رأسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته

(ذكر تغير حال ابي عبيد الله)

في هذه السنة تغيرت حال ابي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور وسيره معه الى خراسان فحكى الفضل بن الربيع ان الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه وكانت كتب ابي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدي بالوصاية به وترك القول فيه ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه فلما قدم جاء الى باب ابي عبيد الله قبل المهدي وقبل ان يأتي اهله فقال له ابنه الفضل نترك امير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال هو صاحب الرجل وينبغي ان نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرته له فوقف على بابه من المغرب الى ان صليت العشاء الآخرة ثم اذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا اقبل عليه وأراد الربيع ان يذكره ما كان منه في امر البيعة فقال قد بلغنا أمركم فاوغر صدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأي ان لا تأتيه وحيث اتيته وجبت أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول كان ينبغي ان لا تجيء وحيث جئت وجبت أن تعود وما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي ان تعود ولم يكن الصواب الا ما عملته ولكن والله وأكد اليمين لاخلعن جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروهه وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فلم يزل يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فاحضره واحضر أبوه ثم قال له يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيئا فقال لابيه الم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت ان تعفي الشيخ ففعل فامر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من امره ما نذكره

(ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس وقتله)

محمد الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى أصفهان (كند) قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها الوز كثير (كوثا) قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده (كفرمنده) قرية بالاردن بين عكا وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليهما السلام (كفربريك) مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام (كلمت) مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شلف

(كوستدال) مدينة حسنة من بلاد روم ابلى ذات أنهار وأشجار ينبع في أكثر دورها ماء جار يحمل تفاحه الى السلطان من حسنه

(حرف اللام)

(اللاذقية) بلدة من ساحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مينا حسنة

وفى هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى وانما سمى به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا فى الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره فى ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول فى أمره ومحاربة عبد الرحمن الاموى والدعاء الى طاعة المهدى وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبى الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموى نحوه فى العدد والعدة وأحرق السفن تضييقا على الصقلبى فى الهرب فقصد الصقلبى جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموى الف دينار لمن أتاه برأسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه وقدم به على المهدى فحبسه فى المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعرى فادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند غانية القاضى فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلى الى القاضى فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيرى انا قتلته بامر مروان وعبد الله برئ من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدى لعبد العزيز لانه قتله بأمر مروان * وفيها غزا الصائفة غامة ابن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل فى ثمانين الفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم واتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدى فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك * وفيها امر المهدى ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها السفاح من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل منها وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة فى مسجد البصرة وتقصير المنابر فى البلاد وجعلها بعقد ومنبر النبى صلى الله عليه وسلم الى اليوم وفيها امر المهدى يعقوب بن داود بتوجيه الامناء فى جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدى كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك وفيها غزا الغمر بن العباس فى البحر وفيها ولى نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق وفيها استقضى المهدى غانية القاضى مع ابن علاثة بالرصافة وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن على واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان الشروى على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبى على اذربيجان وفيها توفى نصر بن مالك من فالج أصابه وولى المهدى بعده شرطته حمزة بن مالك وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادى وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر فى ذى الحجة وواليها سلمة بن رجاء وحج بالناس موسى الهادى وهو ولى عهد وكان عامل مكة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وعامل اليمن على بن سليمان وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها اسحق بن منصور وفيها توفى سفيان

الثورى

وهى ذات صهاريج وأهلها سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس ولها قلعتان (بجون) موضعان الاول مدينة بأرض الاردن قديمة والآن خراب وهى قرية يسكنها بعض الناس قالوا قيل حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرتحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هنالك فخرج منها ماء كثير حتى غنم أهل البلد ببركته والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثانى منزل فى طريق المدينة بقرب البلقاء (بجاه) مدينة عظيمة بارض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه اللسان كل دورها من الصخر المنحوت ليس فى الدار خشبة واحدة بل كلها حجارة سوداء منحوتة تنوف على مائتى ألف دار كل دار منفردة عن الاخرى لا يلاصقها جدار أخرى وهى شرقى حوران سميت بجاه لانهم يلجؤن اليها عند الخوف وكل دار فيها حوش وبئر وله باب من حجر اذا أغلق ووضع خلفه حصوة لا يمكن فتحه أبدا من الخارج (لد) بليدة

الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى وابراهيم ابن أدهم بن منصور أبو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل ذكره ابو حاتم البستى

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة)

(ذكر قتل عبد السلام الخارجى)

وفى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدى فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله فى عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذى فندب المهدى الى شبيب الف فارس وأعطى كل رجل منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبد السلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وضع المهدى ديوان الازمة وولى عليها عمرو بن مرثد مولاه وأجرى المهدى على المجذمين واهل السجون فى جميع الآفاق وفيها خربت الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية واكثر التحريق والتخريب فى بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا وسمته الروم التنين وقالوا انما أتى الحمة ليغتسل من ماءها الوضح الذى به ورجع الناس سالمين وفيها غزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى وفيها عزل على بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء من مصر وولى عليها عيسى بن لقمان فى المحرم وعزل عنها فى جمادى الآخرة وولى عليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة وولى عليها يحيى الحرشى وفيها خرجت الحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر واصحابه وكان العمال من تقدم ذكرهم فكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وجرجان مع مهلهل بن صفوان وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغسانى وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله وسير برأسه مولاه الى ابراهيم بن شجرة البرلسى وكان قد عصى فقتله وسير أيضا ثمامة بن علقمة الى العباس البربرى وهو فى جمع من البربر وقد أظهر العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشى الى القائد السلمى وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن امير الاندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحى خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله فى موضع قد تحصن فيه وحصره ثم ان السلمى طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا وفيها توفى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية وقد جاوز تسعين سنة وسبب موته انه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا ثم شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال ان كان الطب صحيحا مات الشيخ الليلة فتوفى من ليلته تلك والله أعلم

بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت مريم وللفرنج فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد فى الاقوال (لارنده) مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة (اللار) مدينة ببلاد عراق العجم (لاهور) بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الاثواب اللاهورية (لبله) مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها آثار قديمة (لشبونه) مدينة بالاندلس قديمة غربى قرطبة قريبة الى البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع فى منديل لا يلوثه بها معدن النبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الافرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وهى الآن بايديهم (لورقه) مدينة كبيرة ببلاد الاندلس بها أنواع الفواكه بها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادى ويبقى مغلها فى المطامير خمسين سنة وأكثر لا يتغير (لنجويه) جزيرة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحى من عجائب كرومها تطعم فى السنة ثلاث مرار كلما انتهى

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

فى هذه السنة تجهز المهدى لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس فى جمادى الآخرة وسار المهدى من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هرون الرشيد وسار على الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن على فى مسيره ذلك ولما حاذى قصر مسلمة ابن عبد الملك قال العباس بن محمد بن على المهدى ان لمسلمة فى اعناقنا منة كان محمد بن على مر به فاعطاه أربعة آلاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشمنا فاحضر المهدى ولد مسلمة وواليه وأمر لهم بعشر بن ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى حلب وأرسل وهو بحلب فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب و بلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان بن برمك ويحيى بن خالد بن برمك وكان اليه أمر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان ووفى لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ولما عاد المهدى من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور والعباس بن محمد بن على والفضل بن صالح بن على وعلى بن سليمان بن على وقفل المسلمون سالمين الا من قتل منهم وعزل المهدى ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ولى المهدى ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح وفيها عزل المهدى معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبى وعزل يحيى الحرشى عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد ابن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وكان على الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البصرة وفارس والبحرين والاهواز محمد بن سليمان وعلى السند نصر بن محمد بن الاشعث وعلى الموصل محمد بن الفضل وحج بالناس هذه السنة على بن المهدى وفيها اظهر عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية واخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد ابن سعد بن عثمان الانصارى بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه وفيها مات موسى بن على بن رباح اللخمى (على بضم العين مصغرا و رباح بالباء الموحدة) وفيها مات ابراهيم ابن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجئا من اهل نيسابور ومات بمكة وفيها توفى ابو الاشهب جعفر بن حيان بالبصرة وفيها توفى بكار بن شريح قاضى الموصل بها وكان فاضلا وولى القضاء بها أبو مكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز

احدهما أخرج الآخر (لوهور) مدينة على شاطئ نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الى حد التكذيب وليس فى بلاد الهند مدينة أعظم منها

(حرف الميم)

(مكة المشرفة شرفها الله تعالى) ولها أسماء كثيرة وهى البلد الامين الذى أقسم الله به فى سورة والتين ذكر البغوى رحمه الله فى تفسيره ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفى سنة قيل وكيف خلقت قبل الارض وهى من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفى سنة فلما أراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها فى وسط الارضين وقيل كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم عليه السلام استوحش فانزل الله تعالى عليه البيت المعمور من ياقوتة حمراء له بابان من زمرذ أخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود وكان أبيض من الثلج فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية وأمر آدم عليه السلام بالطواف

To: www.al-mostafa.com

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة)

فى هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فاتاه ميخائيل البطريق وطاراذ الارمنى البطريق فى تسعين ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم فاراد المهدى قتله فشفع فيه فحبسه وفيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن البصرة وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه وفيها سار المهدى ليحج فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف ان الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضا حمى فرجع وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون وغضب المهدى على يقطين لانه صاحب المصانع وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وعلى الموصل محمد بن الفضل وفيها سار عبد الرحمن الاموى الى سرقسطة بعد ان كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد فى عسكر كثيف وكان سليمان بن يقظان والحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرنا وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا وفى بعض الايام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه وأخذه وتفرق عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة اليه فلما وصل اليه لم يصح بيده غير ثعلبة فاخذه وعاد الى بلاده وهو يظن انه يأخذ به عظيم الفداء فاهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الافرنج فاطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن الى سرقسطة وفرق أولاده فى الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن اليها وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك فضيق على أهلها تضييقا شديدا وأتاه اولاده من النواحى ومعهم كل من كان خالفهم واخبروه عن طاعة غيرهم فرغب الحسين فى الصلح واذعن للطاعة فاجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الافرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن مثمين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الى ملدونون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع الى قرطبة وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الاندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية القيسى النحوى البصرى وعبد العزيز ابن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون وعيسى بن على بن عبد الله بن عباس عم المنصور وقيل مات سنة ثلاث وستين وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد بن عبد العزيز الدمشقى وسلام بن مسكين النمرى الازدى أبو روح والمبارك بن فضالة بن أبى أمية القرشى مولى عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

فى هذه السنة سير المهدى ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة فى جمادى الآخرة فى خمسة وتسعين

نفج اربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان أيام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم عليه السلام روى البيهقى فى شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت لم يجعل له سقفا وكان الناس يلقون فيه الحلى من الذهب وأنواع الجوهر تقربا الى الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من قصد ان يسرق منه شيأ سقط على رأسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب فحرست البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد الا أهلكته فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدا له فى ذلك مصلحة فتركه ثم أراد عمر رضى الله عنه ان يخرجه وينفقه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات المكية قال أكرمنى الله بلوح من ذلك الكنز جىء به الىّ وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظ أصبع عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا أعرفه فسألت الله ان

ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فأرغل هرون فى بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيبانى فطعنه يزيد وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة ألدون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان تقيم له الادلاء والاسواق فى الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبى وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل خالد بن عبد الله عن الرى وولى عيسى مولى جعفر وحج بالناس هذه السنة صالح بن المنصور وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على احداثها والصلاة بها روح بن حاتم وكان على كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدى وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن تمامة بن علقمة فى جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من اصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم وأقام تمامة بن علقمة على الحسين يحصره ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها اليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مشوب وهو من ولد شهر ذى الجناح الحميرى خال المهدى وقد كان ولى اليمن والبصرة والحج وفيها توفى فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة)

فى هذه السنة أخذ المهدى البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادى ولقبه الرشيد وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبرى عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه

(ذكر القبض على يعقوب بن داود)

وفى هذه السنة سخط المهدى على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان أول امرهم ان داود ابن طهمان وهو أبو يعقوب كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما طلب أبو مسلم الخراسانى بدم يحيى بن زيد أتاه داود ولما

يرده الى موضعه ولو أخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة الذى يكون آخر الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى خاتم الخلافة الاحمدية وذكر الازرقى فى تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء أرفع منها فاذا بنى كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه وفى شفاء الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهى بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء ابراهيم الخليل عليه السلام وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير وآخرها بناء الحجاج وهو الموجود فى وقتنا هذا وهو أوائل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمره وأما الجوانب الثلاثة فانها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

كان بينه و بين يحيى فأمنه ابو مسلم فى نفسه واخذ ماله الذى استفاد ايام نصر فلما مات داود خرج أولاده اهل ادب وعلم ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر واظهر وا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا ان تكون لهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفى المنصور اطلقهما المهدى مع من اطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدى بسببه كما تقدم ذكره وقيل اتصل به بالسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره وكان المهدى يقول وصف لى يعقوب فى منامى فقيل لى استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى فاتخذته وزيرا فلما ولى الوزارة ارسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم امور الخلافة فى المشرق والمغرب ولذلك قال بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

فحسده موالى المهدى وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب فى يد يعقوب وأصحابه وانما يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد فأخذوا الدنيا فلا أذلك قلب المهدى ولما بنى المهدى عيسابا ذأتاه خادم من خدمه فقال له ان أحمد بن اسمعيل بن على قال لى ابنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدى ونسى أحمد بن اسمعيل وظن أن يعقوب قالها فبينما يعقوب بين يديه اذ لبيه فضرب به الارض وقال الست القائل كيت وكيت فقال والله ماقلته ولاسمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا و يتفرقون وهم يعتقدون انه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدى مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضا ثم انه كان ليعقوب برذون كان يركبه فخرج يوما من عند المهدى وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدى من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فاظهر المهدى السخط عليه ثم أمر به فسجن فى سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا وقال يعقوب ابن داود بعث الى المهدى يوما فدخلت عليه وهو فى مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالازهار فما رأيت شيأ أحسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش مارأيت احسن منها فقال لى يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فتح الله أمير المؤمنين به قال هو لك بما فيه وهذه الجارية ايتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال لى يا يعقوب ولى اليك حاجة احب أن تضمن لى قضاءها قلت الامر لامير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فاستحلفنى بالله و برأسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد على بن ابى طالب واحب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه وتعجل ذلك قلت أفعل فاخذته واخذت الجارية وجميع ما فى المجلس وأمر لى بمائة الف درهم فلشدة سرورى بالجارية صيرتها فى مجلس بينى و بينها ستر ودخلت العلوى الى وسألته

وفى الحديث ان فى آخر الزمان تجىء الحبشة ويخربونها خرابا لاتعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزها وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المؤمنين وفقه جملة من اكابر السلاطين منهم ما عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله وبعض شئ للامراء الجراكسة ثم لما مالت الاروقة الثلاثة فى أيام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم السلطان سليمان خان اسكنهما الله غرف الجنان امر بان يجعل مكان السطح قبيا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم كمل عمارته فى أيام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار أثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من أمر به من اعيان الانسان وأول ماظهر من وهن البيت الحرام فى أيام المقتدر بالله العباسى ظهور أبى طاهر القرمطى وسبب ذلك انه بنى دارا فى مدينة هجر سماها

عن حاله فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك أنت خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت اي الطريق احب اليك قال كذا وكذا فأرسلت الى من يثق اليه العلوي فأخذه واعطيته مالا وأرسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فارسل الى الطريق فاخذ العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدي وسألني عن العلوي فاخبرته أني قتلته فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت له فقال يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع مني الكلام فلا ادري ما اقول فقال المهدي قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست في المطبق واتخذ لي فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا أعرف عددها وأصبت ببصري قال فاني لكذلك اذ دعي بي وقيل لي سلم على امير المؤمنين فسلمت قال اي امير المؤمنين اناقات المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع اشيء ولا بلاغ فاذن لي فسرت الى مكة قال فلم تطل ايامه بها حتى مات وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه وكان اصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ليس على هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيق على المهدي حتى قيل

فدع عنك يعقوب ابن داود جانبا * وأقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يوما للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال المهدي ويحك يا يعقوب انما يحسن السرف باهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سار المهدي الى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف وفيها أمر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وابل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها أخذ المهدي داود بن روح بن حاتم واسمعيل بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد ابن منصور عن اليمن واستعمل عبد الله بن سليمان الربعي وفيها أطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه وحج بالناس ابراهيم بن يحيى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح ابن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى [illegible] وردجله وكسكر واعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد ابن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولاه وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب الخثعمي وعلى قضائها علي بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة وفيها قتل بشار

دار الهجرة أراد نقل الحج اليها أخزاه الله تعالى فني أواخر عام سبعة عشر وثلثمائة لم تشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين المحرمين في احرامهم الى أن قتلوا في المسجد وفي مكة ثلاثين ألف انسان وثلاث مصيبة ما أصيب المسلمون بمثلها وركض أبو طاهر بسيفه أخزاه الله مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فسال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألفا وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بادية شيخ الصوفية وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم * صبية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئت بأشلاء الشهداء بئر زمزم وآبار مكة ونهبت القرامطة دور أهل مكة الى أن صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فقيرا يستعطي ولم يحج في هذا العام أحد

ابن برد الشاعر الاعمى على الزندقة وكان خلق مسوح العينين وفيها توفى الجراح بن مليح الرؤاسى وهو والد وكيع وفيها توفى المبارك بن فضالة وحماد بن سلمة البصرى وفيها قتل عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام وهذيل ابن الصميل وسمرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيرى فتقرب بهم

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة)

فى هذه السنة سار موسى الهادى الى جرجان فى جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة ونداد هرمز وشروين صاحبى طبرستان وجعل المهدى على رسائل موسى أبان بن صدقة ومحمد ابن جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير الهادى الجنود اليهما وأقر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفى عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشر بن سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه وفيها جد المهدى فى طلب الزنادقة فأخذ يزيد بن الفيض فاقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه وكان المتولى لامر الزنادقة الكلوذانى وفيها عزل المهدى اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع وفيها كان الوباء ببغداد والبصرة وفشا فى الناس سعال شديد وفيها توفى أبان بن صدقة كاتب الهادى فوجه المهدى مكانه أبا خالد الاحول وفيها أمر المهدى بالزيادة فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى فبقى البناء فيه الى أن توفى المهدى وكذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو فى حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق وفيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدى وفيها أظلمت الدنيا ثلاث مضين من ذى الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن صائفة للهدنة وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ثم توفى بعد فراغه من الحج بايام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن على وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائى اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمى وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقيل موسى بن كعب وباقى الامصار كما تقدم وفى هذه السنة توفى جعفر الاحمر أبو شيبة والحسن بن صالح بن حى وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخى وحماد ابن سلمة وعبد العزيز بن مسلم وفيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فارسل المهدى اليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزادشرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة)

فى هذه السنة فى رمضان نقض الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين وكان من أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين يزيد بن البدر بن البطال فى خيل فغنموا وظفروا

ولا وقف بعرفة الا قدر يسير وسار أبو طاهر خذله الله يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا
لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حجبنا حجة جاهلية
محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا
جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذى هو يمين الله فى الارض يصافح به عباده وبقى موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمكانه واستتر الحجر عندهم ثنتين وعشرين سنة الا أربعة أيام يستجلبون به الناس الى مكانه الذى سماه دار الهجرة ويأبى الله ذلك الى أن أعلمك الله أبا طاهر وابتلى بالاكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى موتة ولما أيست القرامطة من تحويل الحاج اليهم رد الحجر الاسود شنبر بن الحسن القرمطى الى مكة فى يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فوضعه فى مكانه الذى قلع منه بيده وقال أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقيل لهم

(ذكر الخوارج بالموصل)

وفيها خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجي فوجه اليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من أصحابه وانهزم الباقون

(ذكر مخالفة أبي الاسود بالاندلس)

في هذه السنة ثار أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس وكان من حديثه انه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل أخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس أبو الاسود وتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينه لشئ وبقي دهرا طويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن الاموي ذلك وكان في أقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون بهم ملوا أبا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونة واشتد القتال ثم انهزم أبو الاسود وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى في النهر واتبعه الاموي يقتل من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ثم جمع وعاد الى قتال الاموي في سنة تسع وستين فلما أحس بقدمة الاموي انهزم أصحابه وهو معهم فأخذ عياله وقتل أكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين فهلك بقرية من أعمال طليطلة وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجاءه اليه بغير أمان فقتله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها هلك شيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة في عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما وفيها توفي أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجأة في صلاة العشاء الآخرة وكانت امارته اثنتي عشرة سنة وشهرا وولي بعده ابنه الياس وفيها سير المهدي سعيدا الحرشي في أربعين ألفا الى طبرستان وفيها مات عمر الكلوذاني صاحب الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى ابن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ريطة وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومندل بن علي ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد وأخذ ماله فلما ولي المهدي أخرجه وردّ عليه ماله وكان جوادا الا أنه كان منحرفا عن أهل بيته مائلا الى المنصور وفيها توفي بشر بن الربيع وعمر بن القاسم (عبثر بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة)

*(ذكر

واستلموه فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه وتأملوه فاذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض ثم ان الحبشة خافوا عليه فوضعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون درهما فطوقوه به واحكموا بناءه في محله كما كان قديما وهو الآن على حاله * حكى ان بعض القرامطة قال لبعض العلماء عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر فما يأمنكم أنا رددنا لكم غيره فقال العالم له علامة وهي انه يطفو على الماء فجربوه فطفا على الماء ولم يرسب * ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت يا رب ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول انا بالله وبالله أنا

يخلق الخلق وافنيهم أنا ولم يحج في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام وأتوا بحجهم وأخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة البيت وحليها وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه أثر قدم

(ذكر موت المهدى)

فى هذه السنة مات المهدى أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادى فبعث اليه وهو ببجرجان فى المعنى فلم يفعل فبعث اليه فى القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدى بريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما ثم قال انى داخل الى البهو أنام فلا توقظونى حتى أكون أنا الذى انتبه فدخله فنام ونام أصحابه فاستيقظوا ببكائه فأتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كانى بهذا القصر قد باد اهله * وأوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة * وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولات حلائله

فبقى بعد ذلك عشرة ايام ومات وقد اختلف فى سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدى فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها باناء فيه سم فدعاه المهدى فأكل منه فخافت الجارية أن تقول انه مسموم فمات من ساعته وقيل بل عمدت حسنة جارية له الى كمثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدى يتحظاها وسمت منه كمثراة هى أحسن الكمثرى فاجتاز بالمهدى فدعا به وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت صوته فجاءت تلاطم وجهها وتبكى وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى فيها المسوح فقال أبو العتاهية فى ذلك

رحن فى الوشى وأقبلن عليهن المسوح
كل نطاح من الدنيا له يوم نطوح
لست بالباقى ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان * كنت لابد تنوح

وكان موته فى المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعا وأربعين يوما وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان أبيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

(ذكر بعض سيرته)

كان المهدى اذا جلس للمظالم قال أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى لمظالم الا للحياء منهم وعتب المهدى على بعض القواد غير مرة وقال له فى آخر ذلك الى متى تذنب قال الى أبد نسيء ويبقيك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضى عنه وقال مسور بن مساور ظلمنى وكيل المهدى وغصبنى ضيعة لى فكتبت الى المهدى أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس ومحمد بن علاثة وعافية القاضى فاستدنانى المهدى وسألنى عن حالى فذكرته فقال أترضى باحدهذين قلت نعم فاستدنانى حتى التزقت بالفراش وحاكمنى فقال له القاضى أطلقها له يا أمير المؤمنين قال قد

الخليل عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت غيبوه فى بعض شعاب مكة وقلع قبة زمزم وباب الكعبة (منى) بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التى نزلت فيها سورة والمرسلات وبها موضع النحر ومن عجائبها ان الجمار التى ترمى منذ عهد الناس الى يومنا هذا لا تظهر بها ولولا الآية التى فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة (المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية السنية الدائمة الابدية من رب البرية وهى فى أرض سبخة بيضاء كالفضة من خصائصها أن من دخلها لم يزل يشم رائحة الطيب والعطر أول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق وقيل أول من سكنها وسمى بها يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وفى خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا فى البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى ابن عمران عليه السلام جندا من بنى اسرائيل للجهاد وأمرهم أن لا يبقوا

فعلت فقال عمه العباس والله لهذا المجلس أحب الي من عشرين ألف ألف درهم وخرج المهدى متنزها ومعه عمر بن ربيع مولاه فانقطعا في الصيد من العسكر وأصاب المهدى جوع فقال هل من شيء فقيل له نرى كوخا قصدوه فاذا فيه نبطي وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال عندي ربيثاء وهو نوع من الصحناة وعندي خبز شعير فقال المهدى ان كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم وكراث فاتاهم بذلك فاكلا حتى شبعا فقال المهدى لعمر بن ربيع قل في هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثاء بالزيـ ـت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتيـ ـن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى بئس ما قلت انما هو

لحقيق بدرة أو بثنتيـ ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزائن والخدم فامر للنبطي بثلاث بدر وانصرف وقال الحسن الوصيف اصابتنا ريح شديدة ايام المهدى حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت أطلب المهدى فوجدته واضعا خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا في أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الامم اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي المروزي الوفاة أوصى الى المهدى فكتب شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وان علي بن أبي طالب وصي رسول الله ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدى بعد موته فلما بلغ الى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رأيت المهدى يصلي في بهوله في ليلة مقمرة فما أدري أهو أحسن ام البهو أم القمر أم ثيابه فقرأ فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال فأتم صلاته ثم التفت وقال يا ربيع قلت لبيك قال موسى فقلت في نفسي من موسى ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي فجعلت أفكر فقلت ما هو الا موسى بن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال يا موسى اني قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحما فوثق لي أنك لا تخرج قال نعم فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كاني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قلت فانا من بني هاشم واسمي محمد فابن من قال ابن عبد الله قال قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فانا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فانا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلم يبلغ العباس ما شككت أني صاحب الامر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدى حتى ولي المهدى فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فرأى اسم الوليد فقال أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسي فألقى في صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه

منهم أحدا بلغ الحلم فقتلوا الحجاز وقتلوهم وسكنوا مكانهم وكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق * وفي المبتدا لابن اسحق ان أول من بناها تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كليكرب وذلك أنه لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه أربعمائة عالم فتيقنوا انها مهاجر نبي آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يخرجوا منها فاستأذنوا منه الاقامة فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم هنا لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه
رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره
لكنت وزيرا له وابن عم
وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكورة واحد بعد واحد

ففعل ذلك وهو جالس وخرج المهدى يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومى مقترون نبت عنهم العيون فدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثرت عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلاءه الله فى سفره وخلفه فى أهله قال فامر لها بخمسمائة درهم وقال المهدى ما توسل أحد الىّ بوسيلة هى أقرب من تذكيرى يدا سلفت منى اليه اتبعها اختها وأحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخالك فضحت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى فقال له ان هذا الاعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وما قال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده فأبى أن يعفيه فانشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه فى البطيحة فى الحمارة وماتت الباقونية بنت المهدى وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى انه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه أحد فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شبة فانه قال يا أمير المؤمنين ما عند الله مما عندك خير لها منك وثواب الله خير لك منها وانا أسال الله أن لا يحزنك ولا يفتنك وأن يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده

(ذكر خلافة الهادى)

وبويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ولما توفى المهدى كان الرشيد معه بماسبذان فاتاه الموالى والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة المهدى لم يؤمن الشغب والرأى ان تنادى فيهم بالرجوع حتى توارى به ببغداد فقال هرون أدعوا الى أبى يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من أعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعى يحيى الى الرشيد فقال ما تقول فيما رأى هؤلاء وأخبره الخبر قال لا أرى ذلك لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند أن يتعلقوا بجعله ويقولوا لا نخلى حتى يعطى لثلاث سنين وأكثر أو يحكموا ويشتطوا ولكنى أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادى بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية وأن تأمر لمن تبعك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك فلما قبض الجند الدراهم تنادوا ببغداد وأسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر الهادى أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان فى الحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما فلما رأهما فى ذلك فاما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى وجمع الاموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكنوا وكتب الهادى الى الربيع كتابا

الى أن صارت لابى أيوب الانصارى وهو من نسل ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى أبى أيوب الانصارى فدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وعن عمارة ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وأراد أن يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضته الانصار فكان يمر بدار الافالوا له هلم الينا فيدعوا لهم فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد الذى تجاه باب أبى أيوب الانصارى فبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم فى النزول عليهم فقال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وجاء أبو أيوب والناس يكلمونه فى النزول عليهم فاخذ رحل البعير وأدخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل

يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد وكان الربيع يوقع يحيى ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى فأشار عليه بان يرسل ولده الفضل الى طريق الهادى بالهدايا والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادى عنه وكان الربيع قد أوصى الى يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادى ببغداد وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى وسار نصير الوصيف الى الهادى بجرجان فعلم بوفاة المهدى والبيعة له فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد فى عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع وفى هذه السنة أيضا هلك الربيع وفيها اشتد طلب المهدى للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان سبب قتله انه اتى به الى المهدى فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا أن لا تتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت أما والله لولا انى جعلت على نفسى ان لا أقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادى أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدى قتله الهادى وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد داود بن على بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات فى الحبس قبل الهادى ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة انها احب لى من أبيها فخوفت فماتت من الفزع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن)

وفى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ عند مكة وكان سبب ذلك ان الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها أخذ بالرفث الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن وسلم ابن جندب الشاعر الهذلى وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعا وجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة فجاء الحسين بن على الى العمرى وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لا يرون به بأسا فلم تطوف بهم فأمر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمرى من الحبس وكان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن على ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا حلفت له بشئ لا تقدر عليه فقال والله لانمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة فى الموسم فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب داره فلم يجده وجاؤا فاقتحموا المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وجاء خالد البريدى فى مائتين من الجند وجاء العمرى ووزير بن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضرب يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من

خلفه

وقد حط فقال المرء مع
رحله وفى كتاب شرف
المصطفى لما بركت الناقة
على باب أبى أيوب خرج من
بنى النجار نساء يضربن
بالدفوف ويقلن
نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم
أتحببنى قلن نعم فقال والله
أنا احبكن قالها ثلاثا
وصعدت ذوات الخدور
على الاجاجير يقلن
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
والغلمان والاولاد يقولون
جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشير بعضهم بعضا فرحا
به صلى الله عليه وسلم ولعبت
الحبشة بحرابهم فرحا
بقدومه صلى الله عليه وسلم
ولابن ماجه لما كان اليوم
الذى دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
أضاء منها كل شئ فلما كان
اليوم الذى مات فيه أظلم
منها كل شئ وكانت اقامته
صلى الله عليه وسلم فى دار
أبى أيوب الانصارى سبعة
أشهر وبعث صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع
الى مكة فقدما عليه بفاطمة
وام كلثوم بنتيه وزوجته

خلفه فضربه فصرعه ثم قتله فانهزم أصحابه ودخل العمرى فى المسودة فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون ألفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بنى العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات فى الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مبارك التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس فى الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيأ من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مبارك أرسل الى الحسين يقول له والله لان أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من أن تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك فوجه اليه الحسين وخرج اليه فى نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو وأصحابه وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ولما فارق المدينة قال يا أهل المدينة لا أخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا أخلف الله عليك ولا ردك علينا وكان اصحابه يحدثون فى المسجد فغسله اهل المدينة ولما أتى الحسين مكة اشرف فنودى ايها عبد أتانا فهو حر فاتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادى وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب الهادى الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة تخوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذى طوى وانضم اليه من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت فوقف خلف محمد ابن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا وأخذ رؤس القتلى فكانت مائة رأس ونيفا وفيها رأس الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وأخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان واختلط المنهزمون بالحاج وأتى الهادى بستة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى فى قتل الحسن بن محمد وقبض امواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركى وأخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا العلى فحمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادى عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو

سودة وأم أيمن زوجة زيد بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا أنزلهم فى بيت حارثة ابن النعمان وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال الصديق رضى الله عنه وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه أبو بكر وقيل

الذى قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى فاتاه واظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فقال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا فى اسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات ادريس ابن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بنى أمية فى امارة الاندلس على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال كانكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيأ وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين ألف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته قميص

* (ذكر عدة حوادث) *

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع بطريقهم الى الحديثة فهرب الوالى واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فغنم وسبى وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى وعلى عمان الحسن بن نسيم الحوارى وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى وعلى اصبهان طيفور مولى الهادى وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة فى اهلها فعزله الهادى وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم أموالهم وقوى امره فاتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها مات مطيع ابن اياس اللينى الكنانى الشاعر وابو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن بشار الاشعرى مولاهم وكان وزيرا المهدى وقيل مات سنة سبعين ومائة وفيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى صاحب القراءة أحد القراء السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد)

كان الهادى قد جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر وكان سبب ذلك ان الهادى لما عزم على خلعه ذكر اقواده فأجابه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة فتكلموا فى ذلك وتنقصوا الرشيد فى مجالس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم وأمر الهادى ان لا يسار بين يدى هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادى فقيل للهادى ليس عليك من أخيك خلاف انما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه

بالكفر

أرضاهما وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع فى مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فابتدئ بالعمارة ووضع النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم جاء على فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا

بالكفر ثم انه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتحفظ وحضر عنده فقال له يا يحيى مالى ولك قال مايكون من العبد الى مولاه الا طاعته فقال لم تدخل بينى وبين أخى وتفسده على فقال من أنا حتى أدخل بينكما انما صيرنى المهدى معه ثم أمرتنى أنت بالقيام بأمره فانتهيت الى أمرك فسكن غضبه وقد كان هرون طاب نفسا بالخلع فنعه يحيى عنه فلما أحضره الهادى وقال له فى ذلك قال يحيى يا أمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم أيمانهم وان تركهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال صدقت وسكت عنه فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندى نصيحة فاحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان الامر الذى لا تبلغه ونسأل الله ان يعدمناه قبله يعنى موت الهادى اتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث او يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن ان يسموا اليها اكابر اهلك مثل فلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك والله لوأن هذا الامر لم يعقده المهدى لاخيك لقد كان ينبغى ان تعقده انت له فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدى ولكنى أرى ان تقر الامر على أخيك فاذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال نهتنى على أمر لم أتنبه له واطلقه ثم ان أولئك القواد عاودوا القول فيه فارسل الهادى الى الرشيد فى ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه فى الصيد فاذا خرجت فأبعد ودافع الايام ففعل ذلك وأذن له فمضى الى قصر بنى مقاتل فقام أربعين يوما فانكر الهادى امره وخافه فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادى شقه وبسط موالية وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد وقد كان الهادى فى أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال لهرون كانى بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هرون يا موسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت وان أنصفت سلمت وانى لارجو ان يقضى الامر الى فانصف من ظلمت وأصل من قطعت واجعل اولادك أعلى من أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ما تحب من حق الامام المهدى فقال له الهادى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يده ثم أراد العود الى مكانه فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعنى المنصور لا جلست الا معى فاجلسه فى صدر مجلسه ثم أمر ان يحمل اليه ألف ألف دينار وان يحمل اليه نصف الخراج وقال لابراهيم الحرانى اعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة يعنى بنى أمية فلما أخذ منه ما أراد ففعل ذلك فقام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدى رأيت فى منامى كانى دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاورق من قضيب موسى أعلاه واورق قضيب هرون من اوله الى آخره فعبرت لهما انهما يملكان معا فأما موسى فتقل أيامه وأما هرون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك وذكر ان الهادى خرج الى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا فى قتل يحيى بن خالد وقالوا ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ثم قالوا العل الهادى يفيق فاعذرنا عنده فأمسكوا ولما اشتد مرض الهادى

ليس على السقف طين كثير فاذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش وأقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة فاماط له كل جبل بينه وبين الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما فرغ منه أعاد

أرسلت الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد فاحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وأنه قد ولاهم ما كان ويكون فلما مات الهادى سيرت الكتب وقبل ان يجيء كان محبوسا وكان الهادى قد عزم على قتله تلك الليلة وان هرثمة بن أعين هو الذى اقعد الرشيد على ما سنذكره ولما مات الهادى قالت الخيزران قد كنا نتحدث انه يموت فى هذه الليلة خليفة ويولد خليفة فمات الهادى وولى الرشيد وولد المأمون وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الاوزاعى وكان موت الهادى بعيساباذ

(ذكر وفاة الهادى)

وفى هذه السنة توفى الهادى موسى بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فى شهر ربيع الاول واختلف فى سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت فى جوفه وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفى على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقيل ان وفاته كانت من قبل جوارى امه الخيزران كانت أمرتهن بقتله وكان سبب أمرها بذلك انه لما ولى الخلافة كانت تستبد بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدى حتى مضى أربعة اشهر فانثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما فى امر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فقالت لابد من اجابتى اليه فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادى وقال ويلى على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لاقضينها لك قالت اذا والله لا اسألك حاجة ابدا قال لا ابالى والله فغضبت وقامت مغضبة فقال مكانك والله والا انانى من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى انه وقف ببابك احد من قوادى وخاصتى لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ما هذه المواكب التى تغدو وتروح الى بابك أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ايالك وايانا لا تفتحى بابك لمسلم ولا ذمى فانصرفت وهى لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم انه قال لاصحابه ايما خير أنا أم أنتم وأمى أم أمهاتكم قالوا بل انت وأمك خير قال فايكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال فعلت أم فلان وصنعت قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمى فتتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث بأرز وقال قد استطبتها فكلى منها فقيل لها امسكى حتى تنظرى فجاؤا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فارسل اليها كيف رأيت الارز قالت طيبا قال ما اكاتى منها ولو أكاتى منها لاسترحت منك متى افلح خليفة له ام وقيل كان سبب امرها بذلك ان الهادى لما جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته

(ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته واولاده)

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وقيل لست عشرة منه قيل وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقيل كانت أربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه وكان طويلا جسيما أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا نقص وتقاص وكان المهدى قد وكل به خادما يقول له موسى أطبق فيضم شفته

الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وتحويل القبلة فى رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلى قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبى صلى الله عليه وسلم ام بشير فى بيت سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار فى اثناء الصلاة الى الكعبة واستقبل الميزاب فكمل ركعتى الظهر فسمى ذلك المكان مسجد القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد فى زمن الوليد كما سيأتى وكان صلى الله عليه وسلم

ملقب موسى اطبق وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فمن الذكور جعفر وهو الذى كان يريد البيعة له والعباس وعبد الله واسحق واسمعيل وسليمان وموسى بن موسى الاعمى كلهم لامهات أولاد والابنتان ام عيسى كانت عند المأمون وام العباس وكانت تلقب نونة

(ذكر بعض سيرته)

تأخر الهادى عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحرانى يا أمير المؤمنين ان العامة لا تحتمل هذا فقال لعلى بن صالح ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته فاحضر اعرابيا فسأله عن ذلك فقال الجفلى ان تأذن لعامة الناس فاذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر فى أمورهم الى الليل فلما تقوض المجلس قال له على بن صالح ما جرى له وسأله مجازاة الاعرابى فأمر له بمائة ألف درهم فقال على يا أمير المؤمنين انه اعرابى ويغنيه عشرة آلاف فقال يا على اجودانا وتبخل انت وقيل خرج يوما الى عيادة أمه الخيزران وكانت مريضة فقال له عمر بن ربيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هو انفع لك من هذا تنظر فى المظالم فرجع الى دار المظالم واذن للناس وارسل الى امه يتعرف اخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدى قال فكان المهدى يأمرنى بضرب ندماء الهادى ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل وكان الهادى يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل فلما ولى الهادى أيقنت بالتلف فاستحضرنى يوما فدخلت اليه متحفظا متكفنا وهو على كرسى والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله عليك اتذكر يوم بعثت الىك فى أمر الحرانى وضربه فلم تجبنى وفى فلان وفلان فعددنى ماءة فلم تلتفت الى قولى فقلت نعم أفتأذن فى ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك وليتنى ماولانى المهدى وامرتنى بما امرنى فبعث الى بعض بنيك بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدنانى فقبلت يده ثم امر لى بالخلع وقال وليتك ما كنت تتولاه فامضى راشدا فصرت الى منزلى مفكرا فى امرى وامره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته فى امرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكانى بهم حين يغلب عليه الشراب قد زالوه عن رأيه قال فانى لجالس وعندى بنيتى والكانون بين يدى ورقاق اشطره بكامخ وأسحنه واطعم الصبية وآكل واذا بوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا الهادى فى وسطهم على دابته فلما رأيته وثبت فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال لى يا عبد الله انى فكرت فى امرك فقلت يسبق الى وهمك انى اذا شربت وحولى اعداؤك ازالوا حسن رأيى فيك فيقاتل ذلك فصرت الى منزلك لاؤنسك واعلمك ان ما كان عندى لك من الحقد قد زال فهات واطعمنى مما كنت تأكل لتعلم انى قد تحرمت بطعامك نبزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل ثم قال هاتوا الزلة التى ازللتها العبد الله من مجلسى فأدخلت الى اربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها على امرك واحفظ هذه البغال عندك لعلى احتاج اليها البعض اسفارى ثم انصرف قيل وكان يعقوب بن داود يقول ما لعربى ولا لعجمى عندى ما لعلى بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لى امرنى أمير المؤمنين الهادى ان اضرب لك مائة سوط فاقبل يضع السوط

اذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع نخلة فحفر له واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكأ عليه فاصطنع له رجل رومى ثلاث مراقى على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه النبى صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وتثمر فيأكل اولياء الله ثمرتك فسمع منه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فقال اخترت دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث

على يدى ومنكبى يمشى به مسا الى ان عد مائة سوط ثم خرج فقال له الهادى ما صنعت به قال
صنعت الذى امرتنى به وقدمات الرجل فقال الهادى انا لله وانا اليه راجعون فضحتنى والله
عند الناس يقولون قتل يعقوب بن داود فلما رأى شدة جزعه قال هو والله حى يا امير المؤمنين
قال الحمد لله على ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه
الهادى يعزيه فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير
المؤمنين مابقى منى جزء فيه حزن الا وقد امتلأ عزاء فلما مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن
مسلم قيل كان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الذى يلقب الجزرى قد
تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدى فبلغ ذلك الهادى فارسل اليه فحمل
اليه فقال له اعمالك النساء الا امرأة امير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى
صلى الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا فشجه بخنصرة كانت فى يده وجلده خمسمائة سوط واراده
ان يطلقها فلم يفعل وكان قد غشى عليه من الضرب وكان فى يده خاتم نفيس فاهوى بعض
الخدم الى الخاتم ليأخذه فتبض على يده فدقها فصاح واتى الهادى فاراه يده فغضب وقال
تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بابى وقولك لى ما قلت فقال سله واستحلفه ان يصدقك ففعل
فاخبره الخادم وصدقه فقال احسن والله اشهد انه ابن عمى ولو لم يفعل ذلك لانتقيت منه وامر
باطلاقه قيل وكان المهدى قد قال للهادى يوما وقد قدم اليه زنديق فقتله وامر بصلبه يا بنى اذا
صار الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعنى اصحاب مانى فانهم اتدعوا الناس الى ظاهر حسن
كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للاخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم
ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور
والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا انكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال
من الطرق لينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها
وتقرب بامرها الى الله فانى رأيت جدى العباس رضى الله عنه فى المنام قلد فى سيفين لاقتل
اصحاب الاثنين فلما ولى الهادى قال لاقتلن هذه الفرقة واحر أن يهيأ له ألف جذع فمات بعد
هذا القول بشهرين قيل وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم الفاظا وكان
قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لاحد قبله وكان يدعوه بما يتكئ عليه فى مجلسه وما كان
يفعل ذلك بغيره وكان يقول له ما استطلت بك يوما ولا ليلا ولا غبت عن عينى الا تمنيت ان لا أرى
غيرك وامر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب ارسل قهرمانه الى الحاجب
فى قبضها فقال الحاجب هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن
داب فاخبره فقال اتركها فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه الا
غلام واحد فقال للحرانى الا ترى ابن داب ما غير حاله وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه فقال
ان امرتنى عرضت له بالحال فقال لا هو اعلم بحاله ودخل ابن داب واخذ فى حديثه فعرض له
الهادى بشئ وقال أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال يا سيدى قصير فقال
وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شأنك فقال ما وصل الى فدعا صاحب بيت مال الخاصة
فقال عجل الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه

به بكى وقال يا عباد الله الخشبة
اليابسة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا
الى مكانه فانتم أحق ان
تشتاقوا الى لقائه ولما احترق
المنبر فى حريق المسجد عام
اربع وخمسين وستمائة فات
الزائرين لمس رمانة المنبر الذى
كان يضع صلى الله عليه وسلم
يده المباركة عليها ولمس
موضع قدميه الشريفتين
فأمر بعمارته المستعصم بالله
العباسى ولم يكمل بسبب وقعة
التتار فكمل عمارته صاحب
مصر وارسل المظفر صاحب
اليمن منبرا فوضع مكانه
لما عمر المسجد نخطب عليه
عشر سنين ثم أرسل الظاهر
ركن الدين البندقدارى
منبرا فقلع ذلك ونصب

(ذكر خلافة الرشيد بن المهدى)

وفى هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى وكان عمره حين ولى اثنتين وعشرين سنة وأمه الخيزران أم ولد يمانية حرسية وكان مولده بالرى فى آخر ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وقيل ولد مستهل محرم سنة تسع واربعين وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكى قبله بسبعة أيام وارضعت ام ابن يحيى الرشيد وارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ولما مات الهادى كان يحيى بن خالد البرمكى محبوسا فى قول بعضهم وكان الهادى عازما على قتله فجاء هرثمة بن اعين الى الرشيد فاخرجه واجلسه للخلافة فارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره وامر بانشاء الكتب الى الاطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادى وقيل لما مات الهادى جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم فى فراشه فقال له قم يا امير المؤمنين فقال كم ترو عنى اجعا يامنك بخلافتى فكيف يكون حالى مع الهادى ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه فبينما هو يكلمه اذ اتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المأمون ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادى بعيساباذ وقتل اباعصمة وسار الى بغداد وكان سبب قتل ابى عصمة ان الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادى فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له ابو عصمة مكانك حتى يجوز ولى العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدى قد وهب لى خاتما شراؤه مائة الف دينار يسمى الجبل فاتانى رسول الهادى يطلب الخاتم واناهمنا فالقيته فى الماء فغاصوا عليه واخرجوه فسر به ولما مات الهادى هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادى فاخذه من فراشه وقال له لتخلعنها او لاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب من الغد خزيمة واظهر جعفر للناس فاشهدهم بالخلع واقال الناس من بيعتهم فخطى بها خزيمة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولد الامين واسمه محمد فى شوال فكان المأمون اكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك امر الرعية فاحكم فيها بما ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع اليه خاتمه فقال ابراهيم الموصلى فى ذلك

الم تران الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذى الندى * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وفيها توفى يزيد بن حاتم المهلبى والى افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفروا بهم الاباضية وهزموهم فجهز اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاكثروا وبقى داود اميرا الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبى اميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة اشهر وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحق بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوى وهو ابراهيم بن اسمعيل بن على بن الحسين بن

مكانه واستمر الى سنة سبعة وتسعين وسبعمائة فبدأ فيه اكل الارضة فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبر الخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا سنة عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد فى سنة ست وثمانين وثمانمائة واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة منبرا فى موضعه من آجر وطينوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباى هذا المنبر الرخام الذى كان موجودا فى زماننا وهو سنة سبع بعد الالف ثم أرسل السلطان الاعظم

ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ويزيد بن القيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى خرج الخاتم التركى ونزلها الناس وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا وقيل انه غزا الصائفة بنفسه وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائى وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وكان على خراسان الفضل ابن سليمان الطوسى وعلى الموصل عبد الملك وفيها اوقع عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم وفيها امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار *

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة)

(ذكر وفاة عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس)

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو اصح وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة والياعليها وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة والياعليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله المعروف بالبلنسى واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه ينعى ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل اباسليمان وقيل ابازيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبى افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة فى طلب الخارجين عليه لايخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد فى الامور برأيه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور فى حزمه وشدته وضبط المملكة * وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى فى التغرب والنوى * وطول التنائى عن بنى وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريبة * فمثلك فى القصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى * يسح ويستمرى السماكين بالوبل

وقصده بنو أمية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان وهو قعدد بنى أمية وهو الذى كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم وكان معه احد عشر ولدا له

(ذكر امارة ابنه هشام)

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان كان اكبر منه

والخاقان المفخم مراد خان العثمانى منبر من الرخام نقلع منبر فايتباى ووضع مكانه وللنبى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عائشة رضى الله عنها على نعت بناء المسجد وكان لها بابان احدهما غربى والآخر شمالى ثم بنى بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها * ذكر ابن الجوزى فى كتابه الموسوم بشرف المصطفى عن مالك بن ابى الرجال عن ابيه عن امه أنهم اقامات كانت بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة وكانت من ابن وسقفها من جريد نخل مطرزة بالطين عدة تسعة ابيات بحجرها وهى ما بين بيت عائشة الى باب النساء ولبعض عن عيسى بن عبد الله عن ابيه أن بيت فاطمة الزهراء

واما

وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو بمارد متوليا لها وناظرا في امرها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاما على تقديم والده له عليه وأضمر له الغش والعصيان وكان اخوه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضرا بقرطبة عند والده فلما توفي جدد عبد الله البيعة لاخيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبد الله الى داره مظهرا لطاعته وفي نفسه غير هذا وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى

(ذكر الصصم الخارجي)

وفيها خرج الصصم الخارجي بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكرا الى الصصم فلقوه فهزمهم وسار الصصم الى الموصل فلقيه عسكرها يباجرمي فقتل منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة فسير الرشيد اليه جيشا فلقوه بدوين فقتلوه وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة

(ذكر ل روح بن صالح)

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني وهو من قواد الموصل فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من اصحابه فسمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمي عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد

(ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية)

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها في رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت عاملا على فلسطين فأحضرني الرشيد فوصلت وقد بلغه موت أخي يزيد فقال أحسن الله عزاءك في أخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه وموالية فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة ساكنة من فتنة لان أخاه يزيد كان قد أكثر القتل في الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفي روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر أخيه يزيد وكانت وفاته في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل أخاه روحا على السند فقيل له يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب أخيه يزيد وكان روح اشهر بالشرق من يزيد ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه

(ذكر عدة حوادث)

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها ثم افتتح سائر بلادها وغنم ما كان بها وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه

في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت عائشة خوخة فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الى الفرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمال مائة ذراع وأربعين ذراعا

الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فاحضره الى بغداد وقتله وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروروذي * وفيها قدم روح بن حاتم افريقية وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة)

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الاندلس عن طاعة أخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرناه فلما استقر له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة في أمره ثم انه خاف من أخيه هشام فضى هاربا الى أخيه سليمان وهو بطليطلة فلما خرج من قرطبة ارسل هشام جعافي أثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها وسار سليمان فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن انفسهم ثم ان هشاما سير في اثره ابنه عبد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج اليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة شهرين واياما يحاصرها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة فتاه أخوه عبد الله بغير امان فاكرمه وأحسن اليه فلما دخلت سنة اربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فلجأ الى البرابر بناحيه بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة الممتلئ فعاد معاوية الى قرطبة ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الاندلس وأعطاه هشام ستين الف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابر فاقام بها

(ذكر خروج جماعة على هشام أيضا)

وفيها خرج بالاندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري بشاغنت من أقاليم طرطوشة في شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه كما تقدم ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عامله يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه بجدر في جمع كثير فقاتله وقتل موسى وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلي وعزل الرشيد يزيد

وعشرين ومائة بغرب ذرا عا وزاد عثمان رضي الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده بالحجارة وسقفه ساجا وجعل أبوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر ولما ولي الوليد ابن عبد الملك الخلافة كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه عمال ليعمر المسجد

ابن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن علي وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو أخو عبد الملك وتوفي سليمان بن بلال ومولى ابن أبي عتيق وتوفي أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوى

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة)

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة ما اخذوا ستون ألف الف فلما قدموا بذلك عليه اطلق منه للندماء والمغنين شيأ كثيرا ورفع الباقي الى خزانته وكان سبب أخذ الرشيد تركته ان أخا جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا وقد أخذ اكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه يعني الخلافة وان أمواله حلال لامير المؤمنين وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه الى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لابيه وأمه غير جعفر فأقر بها فلهذا قبضت اموالهم وفيها ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قريش ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج بالناس الرشيد احرم من بغداد وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الاندلس وولي بعده برمند بن قلوريه القس ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه في الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة وفيها توفي سلام بن أبي مطيع (بتشديد اللام) وجويرية ابن اسماء بن عبيد البصري ومروان بن معاوية بن الحرث بن اسماء الفزاري أبو عبد الله وكان موته بمكة فجأة

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة)

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبو حنيفة وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودي ونزل بقردى وبازبدى من اعمال جزيرة بن عمر فابتنى بها قصرا وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا وفيها عزل علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولى القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابي

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة)

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال له انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالد الغطريف بن عطاء وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية وقيل غزاها عبد الملك نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن

ويوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن أبى عليك فاهدم بيته واعطه المال فان لم يأخذه فاصرفه الى الفقراء وأمره بادخال حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤى يوم أكثر بكاء من يوم هدمها ولما أراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدرانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج

ابن علي الى الديلم فتحرك هذا الخارج بالناس هذه السنة هرون الرشيد

(ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح)

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان وعبد الله واجلاهما عن الاندلس فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم اباعثمان عبيد الله بن عثمان فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ثم ان مطروحا خرج في بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه وأخذا رأسه واتيا به أباعثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم وسار اليها فنزلها وأرسل رأس مطروح الى هشام

(ذكر غزاة هشام بالاندلس)

ثم ان أباعثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه وفيها اسر هشام أيضا يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقي ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الامير هشام فأمنهم وفيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشئ بلغه عنه فبقي مسجونا حياة ابيه وبعض ولاية أخيه فتوفي محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فارسل جيشا فلقيهم حصين فهزمهم ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهراة وكتب الرشيد الى الغطريف في طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفا فلقيهم حصين في سمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار في خراسان الى ان قتل سنة سبع وسبعين ومائة *وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو العنبس الشاعر وفيها توفي المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي وقيل سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان وفيها ولد ادريس بن ادريس بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة)

(ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم)

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جموعه وأتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفا وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب يحيى الى

وماء الذهب ومكث في بنائه ثلاث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيب الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد وكان عمر بن عبد

الصلح على ان يكتب له الرشيد اماناً بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجعله بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وامر له بمال كثير ثم ان الرشيد حبسه فمات في الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد ابن الحسن الفقيه وعلى أبي البختري القاضي فقال محمد الامان صحيح فاجازه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولي وكان آمنا وقال أبو البختري هذا أمان منتقض من وجه كذا فرقه الرشيد

(ذكر ولاية عمر بن مهران مصر)

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر وردامرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله ان الرشيد بلغه ان موسى عازم على الخلاع فقال والله لا أعزله الا بأخس من على بابي فامر جعفرا فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد اتسير الى مصر أميرا فقال أتولاها على شرائط احداها ان يكون اذني الى نفسي اذا أصلحت البلاد انصرفت فاجابه الى ذلك فسار فلما وصل اليها الى دار موسى فجلس في أخريات الناس فلما تفرقوا قال اللك حاجة قال نعم ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال هل يقدم أبو حفص ابقاه الله قال انا أبو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل الا المال والثياب فاخذها وكتب عليها اسماء اصحابها واوتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم أن لا يؤديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فادى الخراج بها فلم يعطه أحد فاخذ النجم الاول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر تلك الهدايا وحسبها الارباب بها وأمرهم بتعجيل الباقي فاسرعوا في ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد

(ذكر الفتنة بدمشق)

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خزيم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المري أحد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخالابي الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثي أخاه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى أخاه بغيره * يعصرها من ما مقلته عصرا
وانا أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا
ولكنني أشفي الفؤاد بغارة * الهب في قطري كتائبها جمرا

العزيز واقفا على بنائه أمر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عرق ضاق الموضع عنه لطوله فحفر له في الاساس وقد اختلف في كيفية القبور والذي عليه

وقيل ان هذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه بأخ له كتب اليه فارغبه ثم شد عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمن عليه وأطلقه وقيل كان أول ما هاجت الفتنة في الشام أن رجلا من بني القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء فربحا نظر رجل من نخم أو جذام وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم فاجابوهم الى ما طلبوا فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم سار وافبيتوا بني القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة فاستنجد بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى الصوا لبك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ووفد ابراهيم ابن صالح على الرشيد وكان سيله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد ابن بشر النصري من بني نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان سيله أيضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العيسى فقتلوه فجاء اخوه الى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد ابن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت أم الغلام يثيابه الى أبي الهيذام فالقتها بين يديه فقال انصرفي حتى ننظر فاني لا أخبط خبط العشواء حتى يأتي الامير ونرفع اليه دماءنا فان نظر فيها والا فامير المؤمنين ينظر فيها ثم أرسل اسحق فاحضر ابا الهيذام فحضر فلم يأذن له ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم وذهبت اهل تلفيانا وهم جيران محارب فجاءت محارب الى أبي الهيذام فركب معهم الى اسحق في ذلك فوعدهم الجميل فرضي فلما انصرف أرسل اسحق الى اليمانية يغريهم بابي الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الحمية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية أيضا ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فانهم قد قاتلوا اليمانية فانهزمت أيضا فهزموهم في يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا الى أبي الهيذام ثم أرسل اسحق الى أبي الهيذام يأمره بالكف ففعل وأرسل الى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقي متسللين فاتى الصريخ أبا الهيذام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا ثم جمعت اليمانية أهل الاردن والخولان وكلبا وغيرهم وأتى الخبر أبا الهيذام فارسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر في ذلك وجاؤا

الا كفران قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر وهذه صفة القبور

(النبي صلى الله عليه وسلم)

(أبو بكر رضي الله عنه)

(عمر رضي الله عنه)

وذكر محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما قال سألت عائشة

من جهة أخرى كان آمنا منها البناء فيها فلما انتصف النهار ولم يرشيا فرق اصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة فلما رآه اسحق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا فجاءت الطليعة الى أبي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه ان يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما رأتهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج واعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض دارياوأحرقوا فيها ورجعوا وأغاروهؤلاء فنهبوا واحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي وهي يمانية الى أبي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها فلما رأت اليمانية ذلك أرسل اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الخشني وأتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا وأهل كفر سوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وأمنوا وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع الى أبي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المساء وحمل خيل أبي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء فلما كان آخر النهار تقدم اسحق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفا وجاءتهم اليمانية وخرج أبو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه ثم ان جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طائفة من أصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم أهل حمص وقتل منهم بشر كثير وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا دارياثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بابي الهيذام وأرسل أبو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحق بدارا لحجاج فلما كان الغد أرسل السندي قائدا في ثلاثة آلاف واخرج اليهم أبو الهيذام ألفا فلما رآهم القائد رجع الى السندي فقال أعط هؤلاء ما أرادوا فقد رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح أبا الهيذام وأمن أهل دمشق والناس وسار أبو الهيذام الى حوران واقام السندي بدمشق ثلاثة أيام وقدم موسى بن عيسى والياعليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبي الهيذام فارسل من يأتيه به فكبس داره فخرج هو وابنه خريم وعبدله فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم الجند وسمعت خيل أبي الهيذام فجاءته من كل ناحية وقصد بصري وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام فلما أصبح اتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى اصحابه بما أراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وكان أول تلك الفرقة أتوه من عند أخيه يامره بالكف فقعل ومضى معهم وأمر أصحابه

فقلت لها يا أختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فرأيت القبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر أبي بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله

بالتفرق وكان آخر الفتنة ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار (خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وخارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ونشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعده باء موحدة وبغيض بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة وآخره ضاد معجمة وريث بالراء والياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبة والقلاع فغنم وسلم وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولده بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد أبيه وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فأخذ من أهلها مالا وسار الى دارا وآمد وارزن فأخذ منهم مالا وكذلك فعل بالخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المري القارئ وكان ضعيفا في الحديث وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الانصاري وكان قاضيا ببغداد وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي وأبو الاحوص وأبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي وكان مولده سنة اثنتين وتسعين

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة وجرندة فبدأ بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من أشهر مغازي المسلمين بالاندلس

(ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقية)

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها وقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن أخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي الى الهلاك أقرب فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه الابناري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة وأخرجوا المغيرة عنهم

وكتبوا

عليه وسلم وهذه صفته

(عمر رضي الله عنه) (النبي صلى الله عليه وسلم)

(أبو بكر رضي الله عنه)

وقد صح ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى يدفن معه فقال أبو مودود وقد بقي في الحجرة موضع قبر له

وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج بداعن طاعته ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شيء قدم ولا يحدثوا حدثا الا باعلامهم فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولايته هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم اخاه فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قائد بافريقية ومتولي مدينة يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه لتخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد احدا اولى بنصيحة امير المؤمنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فرأينا ان نجعل نقوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احدنا اورد ناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكر في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به ومن معه من اهله ان يوصلهم الى قابس فسار ليومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى اولئك الجند على القيروان وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم فانهزموا فلحقوا بالارياس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والى بلد الزاب وساروا الى القيروان

(ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية)

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى ابن موسى لحمله عند اهل خراسان وامر ان يتقدم يحيى فيتلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير المؤمنين ولكني اخرج الى العلاء فان ظفر بي فشأنكم والثغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب اذا التقينا فاني سأدعو ابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه الى ذلك والتقى

وقد ورد في الخبر ما من يوم يطلع الا ينزل على قبره الشريف سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آله وصحبه الاكرمين

(مصر)

مدينة مشهورة نواحيها

العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكلمه وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابلها تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كل منهما يريد أن يكون الذي كره فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وسار الى هرثمة وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه فكتب الرشيد يأمره بارسال العلاء اليه فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بعصر الا قليلا حتى توفي وأما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر وكان ابراهيم بن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيى بن موسى في جيش كثير ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما وعاد الى القيروان ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفي فأمره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن افريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي وفيها في المحرم هاجت ريح شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر وصاح الناس الرشيد وفيها توفي عبد الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي وجعفر ابن سليمان

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة)

(ذكر الفتنة بمصر)

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وامده الرشيد بهرثمة

أربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولا يزال فيها بركة مادام على وجه الارض انسان ذكر السيوطي في حسن المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما رأى ارض مصر

ابن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

(ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي)

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة فقتل ابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث في أرض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة فقال الوليد

ستعلم يا يزيد اذا التقينا * بشط الزاب أي فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البراكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وائل وهو نوا أمر الوليد فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل راسك فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا فيقال ان اسد بن يزيد كان شبيها بابيه جدا لا يفصل بينهما الا الضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان اسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فاخرج وجهه من الترس فاصابته في ذلك الموضع فيقال لو خطت على ضربة ابيه ما عدا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فاخذ راسه فقال بعض الشعراء

وائل بعضهم يقتل بعضا * لا يفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبحهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضربها بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثي الوليد

بتل تبانا رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف
ألا قاتل الله الحتى كيف اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد * فيا رب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومي للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى * وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

ونيلها ادعا لها بالبركة والرائحة وقد ورد في الخبر ان الله تعالى يوحي لنيلها في كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند أن يفيض وقيل ان يوسف الصديق لما دخل مصر واقام بها قال اللهم اني غريب فحببها الي والى كل غريب فضت دعوة يوسف عليه السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها ذكر في مجمع الهديل في اوصاف النيل ان ادريس عليه السلام

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قناوسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فانني * ارى الموت نزالا بكل شريف
فقد نال فقدان الربيع فليتنا * فديناك من دهمائنا بالوف

وقال مسلم بن الوليد فى قتل الوليد ورفق يزيد فى قتاله من قصيدة هذه الابيات

يقترعند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق مايقصى الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

وهى حسنة جدا

(ذكر غزوا الفرنج والجلالقة بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا ألبة والقلاع فغنم وسلم وسير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم فلم يقل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا

(ذكر فتنة تاكرنا)

وفيها هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبى سفيان فقصدوها وتابعوا قتال من فيها الى أن أبادوهم قتلا وسبيا وفر من بقى منهم فدخل فى سائر القبائل وبقيت كورة تاكرنا وجبالها خالية من الناس سبع سنين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه البند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على وفيها فوض الرشيد أموره وولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكى وفيها وصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ماوراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب اشروسنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات وفيها توفى عبد الوارث بن سعيد والمفضل بن يونس وجعفر بن سليمان الضبعى

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة)

(ذكر غزوا الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس واهل تلك النواحى فصار فى جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفونش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا ايضا على ميعاد من عبد

صعدا الى اول ميل النيل و بروزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ماراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه فى علم النجوم والهندسة حتى جرى الماء تحت منازلها واقنيتها وعمل حساب جريه ووصوله الى اول مصر فى اول زمان الزراعة على ماهو عليه الآن وبنى المقياس وفى مناهج الفكر ومباهج العبر ان النيل اطول

الملك فاخربوا ونهبوا وعثوا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر الفرنج فقتال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة وفيها خرج بخراسان حمزة بن آترك السجستاني وفيها توفي حماد بن زيد ابن درهم الازدي مولاهم أبو اسمعيل ومالك بن أنس الاصبحي الامام استاذ الشافعي وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي أبو عبد الله الفقيه المكي وصحبه الشافعي قبل مالك وأخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجي لانه كان أبيض مشربا بحمرة وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي البصري وأبو الاحوص سلام بن سليم الحنفي (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية أيام وقيل تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكنيته أبو الوليد وكانت امه ام ولد وكان أبيض أشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاملا حازما ذا رأي وشجاعة وعدل خيرا محبا لاهل الخير والصلاح شديدا على الاعداء راغبا في الجهاد ومن أحسن عمله انه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته وهو الذي تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام في أيامه وذل الكفران رجلا مات في أيامه وكان وصى ان يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله

(ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر)

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو أول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل بيابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا في براالعدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسي الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه أخوه سليمان وكان بطنجة وأقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فتحاربوا مدة والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة (وأما عبد الله) فاقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم في الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله باخوانه وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا اصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها وكان أخذها

الانهار لان مسيره شهر في بلاد الاسلام وشهران في بلاد النوبة واربعة اشهر في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب في البحر الرومي الف فرسخ وسبعمائة فرسخ ثمانية واربعون فرسخا واختلف في زيادته فقيل ان الانهار تمده في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الاثر انه يخرج من قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط بمائه ولولا ذلك لكان

سنة خمس وثمانين ومائة

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فجاز واخليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان أحدا لا يقدر أن يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع مالهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنم أموال أهلها وأسروا الرجال فاخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبية وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه

(ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان)

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزة بن اترك الخارجي أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدي وكان على هراة في ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه اليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده ابوه اليه أيضا فقاتله بباخرز وكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقي في أربعين رجلا فقصد قهستان وارسل عيسى اصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد القرى التي كان اهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة بسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من اصحابه في الكروم ثم خرج وسار في القرى يقتل ولا يبقي على احد وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم وكان يشد الرجل منهم في شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواعدهم وامن الناس مدة وكانت بينه وبين اصحاب علي بن عيسى حروب كثيرة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التي بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكن الفتنة واطفأ الثائرة وعاد الناس الى الامن والسكون وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى يحيى بن خالد وفيها ولى جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى الحرس

وفيها

أحلى من العسل وأطيب ما يكون في الرائحة ولم يكن في الارض ملك أعظم من ملك مصر وذكر ابن الوردي في عجائب المخلوقات ان جماعة من الانبياء عليهم السلام ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر

To: www.al-mostafa.com

وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدى سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقى من اهلها فافتاه القاضى ابو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها لحوار مينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا وفيها عزل هرثمة بن أعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها خرج خراشة الشيبانى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلى وفيها خرجت المحرة بجرجان وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وواليها عبد الله بن خازم وولى سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد ابن معاوية بن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابقى بها المنازل فاقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشى فاساء السيرة فى أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فخلا أكثر أهل البلد وفى هذه السنة توفى المبارك بن سعيد النورى أخو سفيان وسلمة الاحمر وسعيد بن خيثم وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن أبى حازم وتوفى وهو ساجد وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثى المدنى وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة)

(ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية)

وفى هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى لما استعفى منها هرثمة ابن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان أول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الازدى واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى فى مسجد فاخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى فى جمع كثير وسار والى القيروان فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكى فى الذين معه فاقتتلوا بمنية الخيل فانهزم ابن العكى الى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكى على ان يخرج عن افريقية فسار فى رمضان الى طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمى جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قاربها سار عنها الى تونس ودخل ابراهيم القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه الى عمله فعاد الى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد وبلغ الخبر الى تمام فجمع جمعا وسار الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم منى وانا فى قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والرأى ان اسير انا ومن معى من اصحابى فنقاتله ففعل ذلك وسار اليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه ولحق بمدينة تونس فسار ابراهيم بن الاغلب اليه ليحصره فطلب منه الامان فآمنه

وقصر نمدان وكنيسة روسية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والسدير بالحيرة والثلاثة الاحجار بقلعة بعلبك والعشرون البقية بمصر وهى الهرمان وصنم الهرمين وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة وبرباسمنود قال الكندى رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها

(ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية)

لما استقر الامر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم ابن الاغلب على ان كتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقية فكتب اليه فى ذلك وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقية معونة فنزل ابراهيم عن ذلك وبذل ان يحمل كل سنة أربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه افريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فاشار هرثمة بابراهيم بن الاغلب وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته وانه قام بحفظ افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر وضبط الامر وسير عماله وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل اليها باهله وعبيده وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من ابناء العرب بمدينة تونس اسمه حديس فنزع السواد وكثر جمعه فبعث اليه ابن الاغلب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة وأمره ان لا يبقى على أحد منهم ان ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حديس يقولون بغداذ بغداذ وصبر الفريقان فانهزم حديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ثم بلغ ابن الاغلب ان ادريس بن ادريس العلوى قد كثر جمعه باقاصى المغرب فاراد قصده فنهاه أصحابه وقالوا اتركه ما تركك فأعمل الحيلة وكاتب القيم بامره من المغاربة واسمه بهلول بن عبد الواحد واهدى اليه ولم يزل به حتى فارق ادريس وأطاع ابراهيم وتفرق جمع ادريس فكتب الى ابراهيم يستعطفه ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره وكان من بطانة ابراهيم بن الاغلب وينزل معه فى قصره ركب يوما مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيأ لاشتغال قلبه بهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق ابراهيم وجمع جمعا كثيرا وثار عليه فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد افريقية معه فخندق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة كاملة فسمع الرشيد الخبر فأنفذ الى ابراهيم خزانة مال فلما صارت اليه الاموال أمر مناديا ينادى من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهزموا فنادى ابراهيم بالامان والحضور لقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم فى سورها وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولى بعده ابنه عبد الله فأمن عمران فحضر عنده وأسكنه معه فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك ولا نأمنه عليك فقتله ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقية وأمن الناس فبقى كذلك الى ان توفى ابراهيم فى شوال سنة ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام

(ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب ولى بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غائبا بطرابلس قد حصره بربر على ما ذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد اليه أبوه بالامارة وأمر ابنه زيادة الله بن

ابراهيم

ذر ظفرا فرأيت الجمل اذا دنا منه يحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب فى القرط ولم يدخل منه شئ الى البربا ثم خرب فى حدود الخمسين وثلثمائة وبربا اخيم فان فيه صورا لملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث فى الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيه راكبا على ناقة وبربا دندره كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها

ابراهيم ان يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب الى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الى القيروان فاستقامت الامور ولم يكن فى ايامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد وتوفى فى ذى الحجة سنة احدى ومائتين

(ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها)

وفى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابى الحجاج فى ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكها فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى وكان متوجها الى الفرنج وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببنى مخشى واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه الى عمروس فسير الرأس الى الحكم وأنزل بنى مخشى عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس رؤسهم مع رأس عبيدة الى الحكم وأخبره الخبر من باب آخر فمن دخل منهم عدل به الى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها توفى حمزة بن مالك وفيها غلبت المحمرة على خراسان وفيها احدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفى هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين وهو أول فداء كان أيام بنى العباس وكان القاسم بن الرشيد هو المتولى له وكان الملك فغفور فرح بذلك الناس ففودى بكل أسير فى بلاد الروم وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا وحضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان فخرج الخادم متولى طرسوس وخلق كثير من اهل الثغور وغيرهم من العلماء والاعيان وكان عدة الاسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة وقيل أكثر من ذلك وفيها توفى الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور وهو وابوه وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن المبارك المروزى توفى فى رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة وعلى بن حمزة أبو الحسن الازدى المعروف بالكسائى المقرئ النحوى بالرى وقيل مات سنة ثلاث وثمانين وفيها توفى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفى أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم وهو أكبر أصحاب أبى حنيفة وفيها توفى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمى وكان يعقوب وزير المهدى وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع وحفص بن ميسرة الصنعانى من صنعاء دمشق (البريد بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة)

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همذان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى

ثم الثمانية حتى تنتهى الى آخرها ثم تكرر راجعة الى الموضع الذى بدأت منه وحائط العجوز المقدم ذكرها وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع أراضى مصر شرقا وغربا والفيوم وهى مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تعمر كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت تعمر مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس فى

ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد فلم يعاجله الموت لخلعه ثم هو يبايع للمأمون بعد الامين وحبل النبي يعمى ويصم وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فاخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ افسوس مدينة أصحاب الكهف وفيها سمات الروم عبق ملكهم قسطنطين بن أليون وأقروا آمنة ريق وتلقب اعطسة وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن أعين وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الاندلس الى بلاد الاندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار اليه الحكم في جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل الى جانب استجة فسار اليهم الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرية فحصره الحكم وعاد سليمان منهزما الى ناحية قريش وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثيرا من ربضها القبلي وخرب كثيرا منه وبلغ السيل شقندة وفي هذه السنة مات جعفر الطيالسي المحدث وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري وعبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي مولى جهينة وكان أبوه من دارابجرد فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردي وفيها توفي درّاج أبو السمح واسمه عبد الله ابن السمح وقيل عبد الرحمن بن السمح بن أسامة التجيبي المصري وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وعفيف بن سالم الموصلي

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة)

(ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام)

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان ووجهه اليهم وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردأ لاهل ارمينية وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فانهزم سعيد وأقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما أفسد سعيد وأخرجا الخزر وسدا الثلمة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى من خراسان ثم ردّه عليها من قبل ابنه المأمون وأمره بحرب أبي الخصيب وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي وحج بالناس العباس بن الهادي وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه

الدنيا بلد بني بالوحي غيرها
ومن عجائبها الحجر المعروف
بحجر الخل يطفو على الخل
ويسبح فيه كأنه سمكة وكان
يوجد بها حجر اذا أمسكه
الانسان بكلتا يديه تقيأ
كل شيء في بطنه وكان بها
خرزة تجعلها المرأة على
حقوها فلا تحبل وكان
بها حجر يوضع على حرف
التنور فيفسد الخبز وكان
يوجد بسعيدها حجارة
رخوة تكسر فتعقد
كالصابيح ومدينة منف
وما فيها من الابنية والدفائن

وسلم

وسلم يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدناه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا أبا الحسن جدا ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك وتولى حبسه أخت السندي بن شاهك وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد وينتبه قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات وكانت اذا رأته قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسيء اليه كان هذا عادته أبدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد رسالة انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضي جميعها الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من أعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسي مع ابي عمران فانهزم أصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي المشهور راجع العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح أبو العباس المذكر المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة الا انه كان يحفف ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة قاضي المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وبشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة)

وفيها ولى الرشيد حماد البربري اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان وقام بامر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاه اياها الرشيد وفيها خرج أبو عمر والشاري فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور وفيها طلب أبو الخصيب الامان فأمنه علي بن عيسى بن ماهان وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وفيها سار عبد الله ابن عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اشقة من الاندلس فنزل بها مع أبي عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة اشقة وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها وفيها توفي المعافى بن عمران الموصلي الازدي وقيل سنة خمس وثمانين وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدي وعبد الاعلى بن عبد الله الشامي المصري من بني شامة بن لؤي وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ابو محمد

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة)

في هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن

والكنوز وآثار الحكماء وجبل الكهف وجبل الطيلسون وجبل الساحرة فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسماك الله وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسد الآفاق تقصد مكانا في ذلك الجبل

سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قطبة الخارجي ببرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن علي بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل وزابلستان وفيها غدر أبو الخصيب بابنه وغلب على ايورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد أمره قويا وفيها استأذن جعفر بن يحيى في الحج والمجاورة فاذن له فخرج في شعبان واعتمر في رمضان وأقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش فقاتله فانهزم سليمان وقصد مارده فتبعه طائفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه الى قرطبة وكتب الى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين وج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن علي وفيها مات عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق وهو قعدد بني عبد مناف لانه كان في القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما مايزيد على مائة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتأخر المسلمون الى وراءهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس بحصار بقية عمه عبد الله وسليمان على ماتقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد وفيها ايضا توفي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة بمدينة برذعة وولي مكانه أسد ابن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ومن أحسن ماقيل في المراثي ماقاله أبو محمد التميمي رثيه به فاثبته لجوده

* أحقا انه أودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد *
أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لاتميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل مات سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس دموع ذي حسب بجود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو يصان لها خدود
لتبك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها وهي العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نسبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤد

فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص عال لايمكن الوصول اليه فان عاق تفرق الطيور عنه وان لم يعاق تقدم غيره فضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعاق واحد منها بمنقاره فتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت ويسقط فتأتي الطيور على عادتها في السنة القابلة فتعمل

ومن يحمى الخميس اذا تعايا * بجيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية اوطريد
* الم تعجب له ان المنايا * فتكن به وهن له جنود
فصدن له وكن بحسدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفى محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ببغداد وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومى ويعرف بالحزامى وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة وحجاج الصواف وهو ابن أبى عثمان ميسرة (عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت الحزامى بالحاء المهملة والزاى)

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة)

(ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله)

فى هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسى وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول فى طاعته وقيل بل الحكم أرسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يدى يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء وزوج الحكم اخواته من أولاد عمه عبد الله وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل ان المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة

(ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد)

فى هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار الى مكة من الانبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة أعطية أعطى هو عطاء ومحمد الامين عطاء وعبد الله المأمون عطاء وسار الى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى آخر المغرب وضم الى المأمون من همذان الى آخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان فى حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المأمون ولما وصل الرشيد الى مكة ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون وكتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين فى الكعبة وجدد العهود عليهما فى الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ثم ان الرشيد فى سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المأمون وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع ما فى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على

العمل المذكور وهو موجود الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه رأى فى بعض السنين طائرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا حتى اطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها حتى عاد وتعلق مرة أخرى بمنقاره فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها * وعين شمس وهو هيكل الشمس وقد

محمد الامين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبي الخصيب فحاربه فقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفي خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري وفيها مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الاول وفيها توفي علي بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر وهو ابن أخي السفاح والمنصور وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة وفيها توفي عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد وتوفي شقران بن علي الزاهد بالانداس وكان فقيها وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة)

(ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة)

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له الى مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت الى الرشيد فجن هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي الى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له اتق الله في أمري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا آمن ان أوخذ فوجه معه من أداه الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال ما أنت وهذا فعله عن أمري ثم أحضر جعفرا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي فقطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه أمره وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني الله ان لم اقتلك فكان من أمره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فاطنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا وهو أقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته هذه اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبنيها الا الفضل ثم ولى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل

خربت بعد الحسين وسمائة وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا اعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل

ذلك وجعل يقول اللهم انه سمح بمثلي ان يستثني عليك اللهم والفضل وسمع أيضا يقول في ذلك المقام اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا وان أحاط ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر نكبهم وكان أول ما ظهر من فساد حالهم ان علي بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه في أمر خراسان وأعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويحرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرئيل بن بختيشوع الطبيب فلم فرد الرشيد رداً ضعيفا ثم أقبل الرشيد على جبرئيل فقال ايدخل علينا منزلك أحد بغير اذن فقال لا قال فما بالنا يدخل علينا بغير اذن فقال يحيى يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصني به حتى ان كنت لادخل وهو في فراشه مجردا وما علمت ان أمير المؤمنين كرهه كان يجب فاذا قد علمت فاني سأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحيى هرون وقال ما أردت ما تكره وكان يحيى اذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور رمز الغلمان لا يقومون ليحيى اذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا رأوه أعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند الانبار سلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني وهو في لهوه وأبو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ✻ عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ✻ وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذا قد طرقك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى ادخل فاوصي فقلت أما الدخول فلا سبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما أراد واعتق مماليكه وأتتني رسل الرشيد تستحثني فضيت به اليه فاعلمته وهو في فراشه فقال ائتني برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله الله والله ما أمرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح أو راجعه في ثانية فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر أمه ائتني برأسه فرجعت اليه فاخبرته فقال آجره فرجعت فخذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي ان لم تأتني برأسه لاقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسه اليه وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في بعض منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك وأرسل من ليلته الى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم واسبابهم وكل مالهم فلما اصبح ارسل جيفة جعفر الى بغداد وأمر ان ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك ولا ولده وأسبابه لانه علم براءته مما دخل فيه اهله وقيل كان يسعى بهم ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعهد بحفظه وجد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ولما قتل

نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه غربت الروم ثلاث الرسوم لئلا يكون شاهدا عليهم وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي والاسكندرية فانهم امدينة

جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك قال كذلك يقتل ابنه قيل وقد أخرب ديارك قال كذلك تخرب دياره فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما قال شيأ الا ورأيت تأويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هكذا تقوم القيامة قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا * وامسك من يجدى ومن كان يجتدى
فقل للمطايا قد امنت من السرى * وطى الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا عن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان ابقه والتوبة تطلقه وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها قال ثمامة قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة *

(ذكر القبض على عبد الملك بن صالح)

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع واحضره يوما حين سخط عليه وقال له كفرا بالنعمة وجحودا الجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وماذا لك الا بغي حاسدنا فسعى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله على أمته وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والغفران لذنوبها والتثبت في حادثها فقال له الرشيد اتضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يمضيه او يهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائب فقال أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خافني من يهتني في وجهي فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتوك وفساد نيتك ولو أردت ان احتج عليك لم اجد اعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مأمور أو عاق مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذرنا منه بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول ما امرك الا قد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضى الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وباميرالمؤمنين حاكما فاني اعلم انه ان يؤثر هواه على رضاربه

على ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها والمنارة التي كانت بها طولها الف ذراع وكان في أعلاها تمثال من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس وكانت تدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر حتى اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به اهل المدينة وصول العدو

واحضره

واحضره الرشيد يوما آخر فكان مما قال له

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكاني انظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد بلع وكاني بالوعيد قد اورى زنادا بسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور أزمتها فنذارا لكم نذارا قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نحلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك بأثقل من ركني يلم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في دمي الى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته بظن اوضح الكتاب بعضه اوبيغي باغ ينهس اللهم اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق قته كنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلساني ولساني وجدلي

لو يقوم الفيل اوفياله * زل عن مثل مقامي ورحل

فقال له الرشيد والله لولا ابقائي على بني هاشم لضربت عنقك ثم اعاده الى محبسه فدخل عبد الله ابن مالك على الرشيد كأن على شرطته فقال له والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما اوحشني ولم آمنه ان يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمأمون فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس اطلقناه فقال اما اذ حبسته فلست ارى في قرب المدة ان نطلقه ولكن تحبسه محسنا كريما قال فاني افعل فأمر الفضل بن الربيع ان يمضي اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فأقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة ابدا فمات قبل الامين وكان ما قال للامين ان خفت فالجأ الي فوالله لاصونك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما انت اصالح قال فلم انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفعلين غلب علي وارسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك فقال والله ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل معي اكثر من فعلك واعيذك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتالا يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما احدث أثره ومذهبه وملت اليه لاديبه واحتماله فلما اتاه الرسول بهذا اعاده عليه فقال له ان انت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له انت مسلط علينا فافعل ما اردت فاخذ الرسول الفضل فاقامه فودع اباه وقال له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك فقرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيأ جمعهما

ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاها مرآة عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها وما لت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة للشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء

(ذكر غزو الروم)

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبان فناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهلها فبعث اليه الروم ثلاثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات على ابن عيسى في هذه الغزاة بارض الروم وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني فخلعتها الروم وملكت نقفور وتزعم الروم انه من اولاد جفنة بن غسان وكان قبل ان يملك يلي ديوان الخراج وماتت ريني بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوثقت الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه فلما جاءه الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور * فعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا * بالنصر فيه لواؤك المنصور

في ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال أوقد فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع الى بلاد الروم في اشد زمان واعظم كانة حتى بلغ بلادهم فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات سببا السير الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك)

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكي عليهم الى ان خرج من البكاء الى حد طابى النار فكان اذا شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصي كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ قال له اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى وودت اني خرجت من ملكي وانه كان بقي لي فاوجدت طعم النوم مذ فارقته فلما سمعها ابراهيم اسبل دموعه وقال رحم الله ابا الفضل والله

المرآة على السفن فتحترق السفن في البحر عن آخرها فلما فقهها المسلمون احتالت الروم بأن بعثت اليهم جماعة أخبروهم بأن في جوف المنارة ذخائر وأموالا فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا شيأ ولم يقدروا على اعادتها * ومنارة بناحية ابويط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هرها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا الا من طلها في الشمس

يا سيدى لقد اخطأت فى قتله وارطأت العشوة فى امره واين يوجد فى الدنيا مثله فقال الرشيد قبح عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام وما يعقل فما كان بين هذا و بين ان دخل عليه ابنه وضربه بالسيف الا ليال قلائل

(ذكر ملك الفرنج مدينة طليلة بالاندلس)

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة طليلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على طليلة وكان قد الزم من الحكم اهل بيت من الاندلس اولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوى امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة طليلة فحصروها وملكوها من المسلمين فأسروا أميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عمه فالتقى المشركين وقاتلهم فقض جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر وسيروه الى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام فى الثغر اميرا عليه

(ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة)

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك فى اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء فى العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطأ مالك عنه وغيره فثار أهل قرطبة وانكروا فعله ورجوه بالحجارة واراد واقتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام بن حزم واخذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه انه على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض ثقات الحكم واجلسه فى قبة فى داره واخفى أمره وحضر عنده القوم يستعملون منه هل تقلد امرهم ام لا فأراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شاء الله فى المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم اخو يحيى بن يحيى وابن أبى كعب وكان يوما مهولا شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها وانخسف ماؤها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام باحمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلى وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة وهب له وجعله قربانا له

*والملعب الذى كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ دون صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر وان عمل أحدهم شيأ أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون فيه بالاكر فمن دخلت كرته ولى مصر * والملتان وهما قضيتان من صوان طول أحدهما ثلاثة وثمانون

وولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل ابن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفي المعمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي وقيل كنيته ابو علي وعنه أخذ الكسائي النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة)

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرئيل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورائه امر صرفه عنه ولقي جماعة من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم فيما قيل اربعون الفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم وفيها توفي جرير ابن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفي شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية (شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء)

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة)

(ذكر مسير هرون الرشيد الى الري)

وفي هذه السنة سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها واساء السيرة فيهم فكتب كبراء أهلها واشرافها الى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ اموالهم وقيل للرشيد ان علي بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه عبد الله المأمون والقاسم وكان قد جعله ولي عهد بعد المأمون وجعل أمره الى المأمون ان شاء اقره وان شاء خلعه وأحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وليس له فيه شيء واقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى اتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما أقام الرشيد بالري سرحسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين أبي قارن وامانا لوندا هرمز جدمازيار وامانا لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان ووندا هرمز فاكرمهما واحسن اليهما وضمن وندا هرمز السمع والطاعة واداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة فامر بالجسر امر باحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد ومضى من فوره الى الرقة ولما جاز بغداد قال والله اني لاطوي مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا أيسر منها وانها الدار عملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا رأى احد من آبائي سوأ ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكني اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بني امية مع

ذراعا والآخر أربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها ثم اذا حلت أول درجة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فتطلع على راسها وهما منتهيا الميلين وخط الاستواء في الوسط بينهما ثم

ما فيها من المفارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد فقال العباس بن الاحنف في طي الرشيد بغداد

ما انخنا حتى ارتحلنا فبانة * رق بين المناخ والارتحال
سألونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرأنا وداعهم بالسؤال

(ذكر الفتنة بطرابلس الغرب)

في هذه السنة كثر شغب اهل طرابلس الغرب على ولاتهم وكان ابراهيم بن الاغلب امير افريقية قد استعمل عليهم عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة فاتفق اهل البلد على اخراجه عنهم واعادته الى القيروان فزحفوا اليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا اصحابه ثم أصنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعة وعشرين يوما واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد واهله ابراهيم بن سفيان التميمي ثم وقع بين الابناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فارسل جمعا من الجند وامرهم ان يحضروا الابناء وبني أبي كنانة وبني يوسف فاحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم فعادوا الى بلدهم

(ذكر عدة حوادث)

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودي وحج بالناس العباس ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان وهو متوجه الى الري فقال ابو العتاهية في مسيره اليها وكان الرشيد ولدها

ان امين الله في خلقه * حين به اليمن الى مولده
ليصلح الري واقطارها * ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة وحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف وسابق بن عبد الله الموصلي وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة)

(ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار)

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند واقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا ان تشهد عليها قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فشكا الى الرشيد فكتب الى علي بن

تتردد بينهما ذاهبة وجائية
سائر السنة فهذه عشرون
أعجوبة وقد عملت الجن لسليمان
بن داود عليهما السلام في
الاسكندرية مجلسا على
أعمدة الرخام الملون كالجزع
اذا نظر الانسان اليها يرى
من خلفها لصقائها وكان
على ثلثمائة عمود كل عمود
ثلاثون ذراعا وسقفه من
حجر واحد أخضر مربع
قطعته الجن ومن جملة تلك
الاعمدة عمود واحد يتحرك

عيسى بن ماهان يامره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى وامره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعامل على بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه اليه ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ على بن عيسى فى جمع الرجال والتأهب لمحاربته وانقضت السنة

(ذكر فتح هرقلة)

وفى هذه السنة فتح الرشيد هرقلة واخربها وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها فى شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبى اهلها وكان قد دخل البلاد فى مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له واناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا فى أرض الروم فى سبعين ألفا يخرب وينهب ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة وداسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف ومقلوبة واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفا فاقدمهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء اسقف قبرس الذى دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه اربعة دنانير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد فى جارية من سبى هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه

(ذكر عدة حوادث)

وخرج فى هذه السنة خارجى من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكير ووجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين التمرة وفيها انقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وجاء بالناس عيسى بن موسى الهادى وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وقيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدى وكان مجوسيا وقيل اسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم ولقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذى اشار على المأمون بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواؤه فى باب المدينة فتطير منه وكان معه ابو الشيص الشاعر فقال فى ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة * تخشى ولا أمر يكون موبلا
لكن هذا الريح اضعف ركنه * صفر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور تيمنا به ونقشه الله ثقتى آمنت به وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة

شرقا وغربا يا شاهده الناس ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلماء فى مصر هل فتحت صلحا أو عنوة فمنهم من قال انها فتحت صلحا ومنهم من قال انها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها بعنوة وقد تلخص القضاعى فى الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال لما كانت السنة السابعة

وفيها

وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلى الكوفى صاحب أبى حنيفة وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة فى المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى البصرى

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة)

(ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة)

فى هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا قد طمعوا فى الامراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراءهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة فى الظفر بهم فاستعان فى ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الاعلى فاظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب وكان من اهل مدينة وشقة فاستحضره فحضر عنده فاكرمه الحكم وبالغ فى اكرامه واطلعه على عزمه فى اهل طليطلة وواطأه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى أهلها يقول انى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به أهلها واطمأنوا اليه واحسن عشرتهم وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بنى امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما يفعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين أصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابنى بناء اعتزل فيه أنا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبنى فى وسط البلد ما أراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبى وانه يلزمنى الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدى فخرج معه وجوه أهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يحادثه فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فاشار الى أعيان أهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه يصدقهم فعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس فى داره واتاه أهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع فى الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس افواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا

عشرة من الهبرة قدم عمرو ابن العاص من عند عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الى فتح مصر وكان اول موضع قوتل فيه حصن الفرماء قتالا شديدا وامير الحصن يومئذ المنذر ورد من قبل المقوقس بن قرقب البوناف وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهى فى يد هرقل ملك الروم وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيق عليهم المسلمون سأل المقوقس

وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر فضربت رقابهم عليها فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا فقال أين الناس فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما لقيني منهم أحد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاة من بقى منهم فذلك رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن وولى ابنه محمد دعا جلوه بالخلع على ما ذكره

الصلح فصالحه عمرو بن العاص وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وعدد الجيوش الذين كانوا مع عمرو ابن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية فى ربيع الاول فى السنة المذكورة وقام فى حصارها ستة أشهر ففتحها وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى التجاوز الى بلاد الغرب فسأل

(ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله باهل قرطبة)

وفيها عصى اصبغ بن عبد الله ووافقه اهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم واخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو مجد فى الحصار اتاه الخبر عن أهل قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة فى ثلاثة أيام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهيتهم له ولم يزل اهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف امر اصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستمال جماعة من اعيان اهل ماردة وثقاته من اصحابه فمالوا اليه وفارقوا اصبغ حتى اخوه فصار اصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب الامان فامنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم واقام عنده بقرطبة

(ذكر غزوا الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة تجهز لذريق ملك الافرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا فى جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا الافرنج فى أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيأ فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين

(ذكر عصيان حزم على الحكم)

فى هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره وقصدوا الشبونة وكان الحكم يسمى حزما فى كتبه النبطى فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما فى جمع كثير فأذله ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا لطلب الامان فآمنه

(ذكر عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة)

وفيها اعزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عليها أن يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها وكان ابنه عيسى قد دفن فى بستان فى داره ببلخ أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها الا جارية له فلما سار على بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ من غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع على نسائه

فيما اتفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس واستخفافه بهم فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين ابن مصعب والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد والله اني لاعرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن في الدين ولم انتظر بقتلك الا امر الخليفة ألست المرجف في منزلي هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك كتب من بغداد بعزلي اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما يكون منها ما تعتذر اليه فلم يقبل عذره وامر باخراجه فأخرج وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على الولاة سفك الله دمي ان لم اسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه فاما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فاجاره واما هشام فانه قال لبنت له اني اخاف الامير على دمي وانا مقض اليك بامر ان أنت اظهرته قتلت وان انت كتمته سلمت قالت وما هو قال قد عزمت على ان اظهر ان الفالج قد اصابني فاذا كان في السحر فاجمعي جواريك واقعدي فراشي وحركيني فاذا رأيت حركتي ثقلت فصيحي أنت وجواريك واجمعي اخوتك فأعلميهم علتي ففعلت ما امرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى أن جاء هرثمة والسافر كب الى لقائه فرآه علي بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال ألتقي الامير أبا حاتم قال لم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية في ليلة واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت ولايته سرا لم يطلع الرشيد عليها احدا فقيل انه لما أراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه ذلك وقال له ان علي بن عيسى قد كتب يستدني بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخطه يده وامر كتابه ان يكتبوا له الى علي بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره أحد حتى ورد نيسابور فلما ورد ها استعمل أصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو والتقاه علي ابن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه وعلى أهله واصحابه واتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وكانت خزائنه واثاثه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير علي بن عيسى اليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج خارجي يقال له بزوان بن سيف بناحية حولايا وتنقل في السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه وفيها خرج أبو الوليد بالشام فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام وفيها ظفر حماد البربري بهيصم اليماني وفيها أرسل أهل نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى وعلى ابن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل

عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين بحر قال نعم يا أمير المؤمنين النيل فكتب الى عمرو بن العاص اني لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء وصيف فتحول الى الفسطاط ويقرب من هذا ما ذكره السيوطي في تاريخه ان معاوية كان يلح على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزوة قبرص وركوب البحر لها فكتب عمر الى عمرو بن العاص

أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله ابن مالك وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان وعاد الى الرقة وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور واخذ أهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتعميرها ففعل وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد وسير اليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف ثم اشخص اليهم ألفا من أهل المصيصة وألفا من أهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان أميرا على مكة وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان وفيها توفي الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة (السيناني بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم نون بعده منسوب الى سينان وهي قرية من قرى مرو)

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة)

(ذكر مسير الرشيد الى خراسان)

فيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولا يتك ومحمد الامين المقدم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها فاطلب الى أمير المؤمنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك فاجابه بعد امتناع فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له يا صباح لا اظنك ترانى أبدا فدعا فقال ما أظنك تدري ما أجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وامر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير فقال هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي على رقيب فسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم أحد الا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري وان اردت أن تعلم ذلك فالساعة ادعو بدابة فيأتوني بدابة اعجف قطوف لتزيدني علة فاكتم على ذلك فدعاله بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة فجاؤا بها على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبي وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بباب النداء فقتله وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا الى هرثمة منهم عبيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح مطمورة وفيها كان الفداء بالبذندون وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة فقاتل عامل السلطان وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها قتل الرشيد

أن صفا لى البحر وراكبه ... فكتب اليه ان خلقا كثيرا يركبونه فهو ان ركد أحرق القلوب وان تحرك أراع الفؤاد وهم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأ عمر رضى الله عنه الكتاب كتب الى معاوية انك لا تسألنى فى ذلك فلما كان زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه غزا قبرص وصالح أهلها على الجزية واستمروا يعطون الجزية عن يد وهم

الهيصم الكنانى وج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لهزة الخارجى حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الاموال ويحملها اليه عمال هراة وبجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابورى فاجتمع اليه نحو عشرين ألفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة أربع وتسعين فكتب اليه المأمون فرده وادام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيى فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين وفى هذه السنة توفى عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودى الكوفى ويوسف بن أبى يوسف القاضى وفيها كان الفداء الثانى بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعى وكان عدة الاسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة)

(ذكر موت الفضل بن يحيى)

فى هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقة وكانت علته انه اصابه ثقل فى لسانه وشقه فعولج اشهرا فبرأ وكان يقول ما احب أن يموت الرشيد لان أمرى قريب من أمره فلما صح من علته وتحدث عادته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرقه فمات فى المحرم وصلى عليه اخوانه فى القصر الذى كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة وكان من محاسن الدنيا يرى العالم مثله ولا شتهار أخباره واخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارا واسر بشيرا اخا رافع فبعث به الى الرشيد

(ذكر موت الرشيد)

وفى هذه السنة مات الرشيد اول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه فى كل غداة اتعرف حاله فى ليلته ثم يحدثنى ويبسط الى ويسألنى عن أخبار العامة فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وما سببه فقال ان فكرى وهمى لرؤيا رأيتها فى ليلتى هذه قد افزعتنى وملأت صدرى فقلت فرجت عنى يا أمير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله وقلت الرؤيا انما تكون نلما طرأ وبخارات رديئة وتهاويل السوداء وهى اضغاث أحلام قال فانى اقصها عليك رأيت كانى جالس على سريرى هذا اذ بدت من تحتى ذراع اعرفها وكف اعرفها الا أفهم اسم صاحبها وفى الكف تربة حمراء فقال لى قائل أسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التى تدفن فيها فقلت وابن هذه التربة قال طوس وغابت اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما أخذت مضجعك فكرت فى خراسان

صاغرون حتى فتحها الله تعالى كما مر ذكره (محلة) مدينة كبيرة من أعمال مصر (منصورة) سبعة مواضع الاول مدينة من أعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبى والثانى مدينة كانت بالبطيحة من نواحى واسط والثالث مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقى جيحون فغلب عليها ماء جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربى فهى اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة

وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا فقال كان ذلك فأمر به باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الايام ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تزيد حتى دخلنا طوس فبيناهو يمرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا نسأله فقال اتذكرون رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع رأسه الى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فأتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيأ وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة قال أبو جعفر لما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد اشتدت علته فسير ابنه المأمون الى مرو وسير معه من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ واسد بن يزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسندي الحرشي ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما أثقل ارجف به الناس فبلغه ذلك فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس فأتي بفرس فلم يقدر على النهوض فأتي ببرذون فلم يطق النهوض فأتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله الناس ووصل اليه وهو بطوس بشير بن الليث اخو رافع اسيرا فقال الرشيد والله لو لم يبق من أجلي الا أن احز لك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فأمر به ففصل اعضاءه فلما فرغ منه اغمي عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه أمر بقبره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها وانزل اليه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر يقول ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول في تلك الحال واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن عدي لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

احين دنا ما كنت ارجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه أدنى العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا * واندب ايام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بلحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال اقعد فقعدت طويلا لا يكلمني ولا اكلمه فنهضت فقال اين يا سهل فقلت ما يتسع قلبي يا امير المؤمنين يعافى من المرض ما يعافى فلو اضطجعت يا امير المؤمنين فضحك ضحكا صحيحا ثم قال يا سهل اذكر في هذه الحال قول الشاعر

واني من قوم كرام يزيدهم * شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وقيل ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب قال وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة الف الف ونيف

(ذكر ولاة الامصار ايام الرشيد)

ولاة المدينة اسحق بن علي عبد الملك بن صالح بن علي محمد بن عبد الله موسى بن عيسى

القيروان من نواحي افريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب والخامس من مدينة بلاد الديلم والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخيرات بناها أبو جعفر المنصور العباسي وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند (منف) مدينة بمصر بنيت بعد الطوفان (مراكش) مدينة من

ابن موسى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم على بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبد الله بن مصعب بكار بن عبد الله بن مصعب محمد بن على ابو البخترى وهب بن منبه (ولاة مكة) العباس بن محمد بن ابراهيم سليمان بن جعفر بن سليمان موسى بن عيسى بن موسى عبد الله ابن محمد بن ابراهيم عبد الله بن قثم بن العباس عبيد الله بن قثم عبد الله بن محمد بن عمران عبيد الله بن محمد بن ابراهيم العباس بن موسى بن عيسى على بن موسى بن عيسى محمد بن عبد الله العثمانى حماد البربرى سليمان بن جعفر بن سليمان الفضل بن العباس بن محمد احمد بن اسمعيل بن على (ولاة الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبيد الله بن محمد بن ابراهيم يعقوب بن ابى جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى اسحق بن الصباح الكندى موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى موسى ابن عيسى بن موسى جعفر بن ابى جعفر (ولاة البصرة) محمد بن سليمان بن على سليمان بن ابى جعفر عيسى بن جعفر بن ابى جعفر خزيمة بن خازم عيسى بن جعفر بحير بن يزيد جعفر بن سليمان جعفر بن ابى جعفر عبد الصمد بن على مالك بن على الخزاعى اسحق بن سليمان بن على سليمان بن ابى جعفر عيسى بن جعفر الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين عيسى بن جعفر بن ابى جعفر بحير بن يزيد عبد الصمد بن على اسحق بن عيسى بن على (ولاة خراسان) أبو العباس الطوسى جعفر بن محمد بن الاشعث العباس بن جعفر الفطريف بن عطاب سليمان بن راشد على الخراج حمزة بن مالك الفضل بن يحيى بن خالد منصور بن يزيد ابن منصور جعفر بن يحيى وخليفته بها على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن أعين العباس بن جعفر للمأمون بها على بن الحسن بن قحطبة

(ذكر نسائه وأولاده)

قيل تزوج زبيدة وهى ام جعفر بنت جعفر بن المنصور واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمدا الامين ومات سنة ست وعشرين ومائتين وتزوج امة العزيز ام ولد الهادى فولدت له على بن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين وتزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خاله الفطريف وتزوج العثمانية وهى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن على ومات الرشيد عن أربع مهائر زبيدة وام محمد بنت صالح وعباسة والعثمانية وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبد الله المأمون لام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن وابو اسحق محمد المعتصم وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وأبو على محمد وابو محمد وهو اسمه وابو أحمد محمد كلهم لامهات اولاد ولهن البنات سكينة وأم حبيب وأروى وام الحسن وام محمد وهى حمدونة وفاطمة وأم ابيها وأم سلمة وخديجة وام القاسم وولد وام جعفر وام على والعالية وريطة كلهن لامهات أولاد

(ذكر بعض سيرته)

قيل كان الرشيد يصلى كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الا من مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان اذا حج معه مائة من الفقها وابناؤهم فاذا

أعظم مدن بلاد الغرب كان قد اختطها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واليوم هى سرير ملك بنى عبد المؤمن وهى كثيرة الكروم والبساتين ومقدار أرضها أربعون ميلا (بجانه) بلد بافريقية ينبت بها الزعفران وفيها معدن الفضة والحديد (مدينة النحاس) وهى فى بر الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين وأودعها كنوزا

لم يحج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الطاهرة وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان اعطى منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر والشعراء ويميل الى أهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن ابي حفصة قصيدته التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت * به من امور المسلمين المرائر

اعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص مراكبه وقيل كان مع الرشيد ابن ابي مريم المديني وكان مضحكا كافكها يعرف اخبار اهل الحجاز والقاب الاشراف ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه واسكنه في قصره فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف اصبحت فقال ما اصبحت بعد اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة ابي الجرود وانا من اصحاب ابي يوسف فمضى الرشيد يصلي وقام ابن أبي مريم واتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة (ومالي لا أعبد الذي فطرني) فقال ما ادري والله فما تمالك الرشيد ان ضحك ثم قال وهو مغضب في الصلاة ايضا قال ماصنعت قال قطعت علي صلاتي قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمني حين قلت ومالي لا اعبد الذي فطرني فقلت لا ادري فعاد الرشيد الضحك ثم قال له اياك والقرآن والدين والله ماثلثت بعدهما وقيل استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض اعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد أوصياه فقال يحيى وقر واعمر وقال جعفر أنصف واتنصف فقال الرشيد اعدل وأحسن وقيل حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على اصابعه يقول يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسئلة منك رداحاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بواعيدك الصادقة وايادیك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه احسن الاسماء صل على محمد وعلى آل محمد وخر لي في جميع أموري يا من خشعت له الاصوات بانواع اللغات يسألونه الحاجات ان من حاجتي اليك أن تغفر لي ذنوبي اذا توفيتني وصرت في لحدي وتفرق عني اهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا واجزه عنا الجزاء الاوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا اشقياء محرومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو عنده اذ طلب ماء فلما اراد شربه قال له ابن السماك مهلا يا امير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب قال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ان ملكا لا يساوي شربة ماء وخروج بولة جدير أن لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس أشد على موتا من

وطلسمات وجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس للناس فانه اذا وقف احد حذاءه جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن هذا الحجر باقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر اناسا جلبوا منه شيأ كثيرا لما بنى هذه المدينة فاذا نظر اليه الرجل أو المرأة تأخذهم البهتة فرموا عليه ثوبا واخذوه ووضعوه في الصناديق لانه

هرون الرشيد ولو ددت ان الله زاد من عمري في عمره فعظم ذلك على اصحابه فما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا الشيخ اعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادي لما حبس الرشيد ابا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما وقد كتب على الحائط

اما والله ان الظلم لؤم * وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار وقال الاصمعي صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه وأحضر ابا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش ما بدا لك سالما * في ظل شاهقة القصور

فقال احسنت ثم قال ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت * في ظل حشرجة الصدور
فهنالك تعلم موقنا * ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا

(خلافة الامين)

وفي هذه السنة بويع الامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها وكان المأمون حينئذ بمرو فكتب حويه مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الامين فعزاه وهناه بالخلافة فكان اول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجاء انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الابيض والاسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جله أهل بيته وكل عم أبيه وامر سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندي ايضا ببيعة من عداهم

(ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمأمون)

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الامين والمأمون ابني الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمأمون على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة وألبسها جلود البقر وقال لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع

اذا لم يتفط بشئ حملت البهتة لراعيه ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها قوم فيها حبس العفاريت سليمان عليه السلام كتب الى موسى بن نصير عامله بالمغرب يأمره بالمسير اليها فسار في ألف فارس أربعة أشهر في مفاوز الاندلس في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست ثم سار ثلاثا

الى كل انسان منهم ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعاه وسأله عن سبب قدومه فقال بعثني الامين لآتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيأ فامر به فضرب فلم يقر بشيء فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا اضرب عنقه فقرره فلم يقر بشيء ثم غشي على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فأفاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله ان لا يعجل في امره بشيء فان عنده انبياء يحتاج الى عملها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب التي معه وهي كتاب الى اخيه المأمون يأمره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس له ولاخيه المؤتمن ولم يكن المأمون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه برأي الفضل وكتاب الى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة فلما قرؤا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالامين فقال الفضل بن الربيع لا أدع ملكا حاضرا الآخر ما ادري ما يكون من أمره وأمر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لاهلهم وطنهم وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون فلما بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هرون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وأيوب بن ابي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا ان يلحقهم في الري فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هؤلاء جعلوك هدية الى أخيك ولكن الرأي ان تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة ففعل ذلك ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما أنا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانباري على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته فيك وسب المأمون فرجعا اليه بالخبر فقال ذو الرياستين اعداء استرحت منهم ولكن افهم عني ان هذه الدولة لم تكن قط أعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طلب بدم ابي مسلم فضعضع العسكر بخروجه بخراسان وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا أيضا فاخبرني أنت ايها الامير كيف رأيت الناس عند ما ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وأنت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة قال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به قال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك مني برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ امالك وترى رأيك وقام ذو الرياستين واتاهم في منازلهم وذكرهم ما يجب عليهم من الوفاء قال فكأني جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم

وأربعين يوما أخرجتك لاحم مدينة من مسيرة ثلاثة أيام لم يرالراؤن مثلها فلما قربوا منها امتلأت قلوبهم رعبا من عظمها فنزلوا عندركنها الشرقي فوجدوا منها ماها لهم فوجه مائة فارس يدورون حولها ليعرفوا بابها ففعلوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث فاخبروا فانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنوا بناء عاليا متصلا

من الذى يدخل بين امير المؤمنين وأخيه فجئت واخبرته فقال لى قرات القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت فى الدين فارى ان تبعث الى من يحضر لك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرمه القواد والملوك وابناء الملوك وكان يقول للتميمى نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعى نقيمك مقام أبى داود وخالد بن ابراهيم ولليمانى نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى أمين الله ميدانا * وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا * يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة دخل هرثمة بن اعين سائط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معها اخوه ابن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان وكان ملك سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجنونا فبقى شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جورجر ختنه على أخته وفيها عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو امير مكة وفيها توفى صقلاب بن زياد الاندلسى وهو من اصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفى هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزارى وقيل سنة اربع وتسعين فى ذى الحجة وفيها توفى اسمعيل بن علية وابو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة)

(ذكر خلاف أهل حمص على الامين)

فى هذه السنة خالف اهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة والقى النار فى نواحيها فسألوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

(ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمأمون)

وفى هذه السنة امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب فى ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون افكر فى أمره وعلم ان المأمون ان افضت اليه الخلافة وهو حى لم يبق عليه فسعى فى اغراء الامين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يمكن ذلك فى عزم محمد الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المأمون ويزين له خلعه ويقال له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما

بالسور ووضع عليه سلما من خشب متصلا بأعلى السور فصعد اليه رجل فلما أشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم تذب اليها رجلا شجاعا وشد فى وسطه حبلا قويا فلما شاهد المدينة ضحك وألقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منها وعلموا ان فى

أدخل فيما يعدله ووافقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع الامين
الى قولهم ثم انه احضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل وكان مما قال عبد
الله أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تكون اول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه وردرأى
الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك رأيا وأكمل نظرا يقول لا يجتمع لفلان
في اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فابوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى
خزيمة بن خازم فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد
على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول
والناكث مغلول فاقبل الامين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ الدعوة
ونائب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه اليه قبلها
لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ويلح الامين في خلع المأمون حتى انه قال يوما
للفضل بن الربيع يا فضل احياة مع عبد الله لابد من خلعه والفضل يغريه ويقول فتى ذلك
اذا غلب على خراسان وما فيها فأول ما فعله ان كتب الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى
بالامرة بعد الدعاء للمأمون وللمؤتمن فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن عما كان بيده اسقط
اسم الامين من الطراز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن
سيرة المأمون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المأمون واقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر
ابن الحسين ثم قدم هرثمة على المأمون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الامين فكان
مما وتر عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري يأمره ان
ينفذ بغراتب غروس الري يريد امتحانه فبعث اليه بما امره وكتم ذلك عن المأمون وذى
الرياستين فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن علي المأموني ثم وجه الامين الى المأمون أربعة انفس
وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي وعيسى بن جعفر بن المنصور وصالح صاحب
المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب اليه ان يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد
استوحش لبعده فبلغ الخبر المأمون فكتب الى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار
العدة والقوة ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المأمون وابلغوه الرسالة وكان ابن ماهان أشار
بذلك وأخبر الامين ان أهل خراسان معه فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل
فقال له احضر هشاما والدعلي واحدا بني هشام واستشره فاحضره واستشاره فقال له انما
أخذت البيعة علينا على ان لا تخرج من خراسان فمتى فعلت ذلك فلا بيعة لك في اعناقنا
والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومتى هممت بالمسير اليه تعلقت بك بيميني
فاذا قطعت تعلقت بيساري فاذا قطعت تعلقت بلساني فاذا ضربت عنقي كنت اديت ما علي
فقوي عزم المأمون على الامتناع فاحضر العباس وأعلمه انه لا يحضر وانه لا يقدم موسى على
نفسه فقال العباس بن موسى ما عليك أيها الامير من ذلك فهذا ابن عمي عيسى بن موسى قد
خلع فاحضره فصاح به ذو الرياستين اسكت ان جدك كان أسيرا في أيديهم وهذا ابن أخواله
وشيعته ثم قاموا فخلعوا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعده امرة الموسم ومواضع
من مصر فاجاب الى بيعة المأمون وسمى المأمون ذلك الوقت بالامام فكان العباس يكتب

المدينة جنايجرون من
على السور فاتيوا منها
فتركوها قال أبو حامد
الاندلسي دور مدينة
النحاس أربعون فرسخا
وعلو سورها خمسمائة
ذراع وأساسها راسخ في
الارض بناها سليمان عليه
السلام من الصفر لها
لمعان وبرق يغلب على
البصر ووجدوا في مكان
من السور كتابة بالحميرية

اليهم بالاخبار من بغداد ورجع الرسل الى الامين فاخبروه بامتناع المأمون وألح الفضل وعلى بن عيسى على الامين فى خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بن الامين وكان الامين قد كتب الى المأمون يطلب منه ان ينزل عن بعض كور خراسان وان يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالاخبار فاستشار المأمون خواصه وقواده فاشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليه خوفا من شر هو أعظم منه فقال لهم الحسن بن سهل أتعلمون ان الامين طلب ما ليس له قالوا نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال فهل تثقون بكفه بعد اجابته فلا يطلب غيرها قالوا لا قال فان طلب غيرها فتاركون قالوا نمنعه قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء استصلح عاقبة امرك باحتمال ما عرض من مكروهه فى يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار داخلته على نفسك فى غدك فقال المأمون لذى الرياستين ما تقول أنت فقال اسعدك الله هل تأمن ان يكون الامين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة فقال المأمون بايثار دعة العاجل صار الى فساد العاقبة فى دنياه وآخرته فامتنع المأمون من اجابته الى ما طلب وأنفذ المأمون ثقته الى الحد فلا يمكن أحدا من العبور الى بلاده الا مع ثقة من ناحيته وحصر أهل خراسان ان يستمالوا برغبة أو رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان الامن عرفوه وأتى بجواز أو كان تاجرا معروفا وفتشت الكتب وقيل لما أراد الامين ان يكتب الى المأمون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل بن صبيح يا أمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة وينبه على الحذر ولكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ما ولاك الله واسأله القدوم عليك لترجع الى رأيه فيما تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نذر وأمرهم ان يبلغوا الجهد فى احضاره وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرأ الكتاب أشار واعليه باجابة الامين وأعلموه ما فى اجابته من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين واقرأه الكتاب واستشاره فاشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين فقال لا يمكننى مخالفته واكثر القواد والاموال معه والناس مائلون الى الدرهم والدينار لا يرغبون فى حفظ عهد ولا امانة ولست فى قوة حتى امتنع وقد فارق جيغويه الطاعة والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد استعد للغارة على ما يليه وملك اتراد بنده قد منع الضريبة ومالى بواحد من هذه الامور يد ولا أرى الا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلى آمن على نفسى فقال ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغى غير مأمونة ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت أيسر من الذل والضيم وما أرى ان تصير الى اخيك متجردا من قواده وجنده كالرأس الذى فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجرى عليك حكمه من غير ان تبدى عذرا فى قتال واكتب الى جيغويه وخاقان فولهما بلاده ما وابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان ووادعه واترك لملك اتراد بنده ضريبته ثم اجمع اطرافك وضم جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف المأمون صدقه ففعل ما أشار به فرضى أولئك الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم عنده وكتب الى الامين أما بعد فقد وصل كتاب امير المؤمنين وانما أنا عامل من عماله وعون من اعوانه أمرنى

فامر باستنساخها فقرئت
تلك الكتابة فاذا هو
مكتوب هذه الابيات
ليعلم المرء ذو العز المنيع
ومن
يرجو الخلود بدار غير
مخلود
لو نال حيا ينال الخلد فى مهل
لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عين القطر
فائضة
فيه عطاء جليل غير مقرود
فقال للجن أنشوا فيه لى اثرا

الرشيد بلزوم الثغر ولعمري ان مقامي به اردّ على امير المؤمنين واعظم غناء للمسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين فان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدته فنعمة الله عنده فان رأى أمير المؤمنين ان يقرّني على عملي ويعفيني من الشخوص فعل ان شاء الله فلما قرأ الامين كتاب المأمون علم انه لا يتابعه على ما يريده فكتب اليه يسأله ان ينزل عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المأمون ايضا من اجابته الى ما طلب أرسل جماعة لينا ظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الري منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا في حال سفرهم واقلمتهم من ان يخبروا ويستخبروا وكانوا معدّين لوضع الاخبار في العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا أخبروا الامين بما رأوا وقيل ان الامين لما عزم على خلع المأمون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى بن سليم وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين كيف تفعل ذلك مع ما قد أكد الرشيد من بيعته وأخذ الشرائط والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان رأى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بخلعه وقلعه واحتشاشه فقال يحيى اذا كان رأي أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسهما بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حدّه وانقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي رأي مصيب قم فالحق بعدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق وكان احد أولئك النفر اذا كاتب ذا الرياستين بما تجدد ببغداد سيّر الكتاب مع امرأة وجعل في عودها كفاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما أزمع الفضل بن الربيع في خلع المأمون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر وأرسل الى الكعبة بعض الحجبة فاتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الامين والمأمون فاحضرهما عنده فمزقهما الفضل فلما اتت الاخبار الى المأمون بذلك قال لذي الرياستين هذه أمور أخبر الرأي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان أول ما دبره ذو الرياستين حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين كان اتخذهم بجنبات الري مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت فاكثر عندهم ما يريدونه حتى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد لا يتجاوزونه ثم أرسل اليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد ابا العباس الخزاعي أميرا فيمن ضم اليه من قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها فوضع المسالح والمواصل فقال بعض شعراء خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها * امام العدل والملك الرشيد
باحزم من نشار أيا وحزما * وكيدا نافذا مما يكيد
بداهية تؤدّ خنيفقيق * يشيب لهول صولتها الوليد

يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودى
فصيروه صفا حاشم ميل به
الى البناء باحكام وتجويد
وافرغوا القطر فوق السور منهدرا
فصار صلبا شديدا مثل جلمود
وصب فيه كنوز الارض قاطبة
وسوف تظهر يوما غير محدود
وصار في قعر بطن الارض مضطجعا

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل وامره ان يوجه مقدمته الى ساوة و يقيم بهمذان وجعل الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى بيعشان الامين ويغريانه بحرب المأمون ولما بايع الامين لولده موسى جعله فى حجر على بن عيسى وجعل على شرطه محمد ابن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسائله على بن صالح صاحب المصلى

(ذكر خلاف أهل تونس على ابن الاغلب)

فى هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربعى وقريش بن التونسى بتونس على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية واجتمع فيها خلق كثير وحصروا ابراهيم بن الاغلب بالقصر وجمع من اطاعه وخالف عليه ايضا اهل القيروان فى جمادى الآخرة فكانت بينهم وقعة وحرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الاغلب وقدم عمران بن مجالد فمن دخل القيروان عاشر رجب وقدم قريش من تونس اليه فكانت بينهم و بين ابن الاغلب وقعة فى رجب فانهزم أصحاب ابن الاغلب ثم التقوا فى العشرين منه فانهزموا ثانية ايضا ثم التقوا ثالثة فيه ايضا فكان الظفر لابن الاغلب وأرسل عمران بن مجالد الى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم فامتنع فاعاد الرسول يقول له تخرج معنا والا ارسلت اليك من يجر برجلك فقال أسد للرسول قل له والله ان خرجت لاقولن للناس ان القاتل والمقتول فى النار فتركه

(ذكر عصيان أهل ماردة وغزوا لحكم بلاد الفرنج)

فى هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام أمير الاندلس وعصوا عليه فسار بنفسه اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد الى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج فى ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبى وكان الحكم مشغولا باهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الامر على اهل الثغور وما بلغ العدو منهم وسمع ان امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت واغوثاه يا حكم فعظم الامر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار الى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة وانخن فى بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحية التى كانت بها تلك المرأة فاسر لهم من الاسرى بما يقادون به أسراهم وبالغ فى الوصية فى تخليص تلك المرأة فتخلصت من الاسر وقتل باقى الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور هل اغثتكم الحكم فقالوا نعم ودعوا له واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبة مظفرا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وثبت الروم على ملكم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك نحو سنتين وملك بعده ألبون القائد وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفى هذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزاة كولان من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعى وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعى قاضى الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة (غياث بالغين المعجمة) وفيها توفى عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وكان قد اختلط فى آخر عمره وكان حديثه صحيحا الى

مضمنا بطوابق الجلاميد هذا ليعلم ان الملك منقطع الا من الله ذى التقوى وذى الجود

(المتنة) هى أرض ممتدة طولها عشرة أيام فى عرض عشرة وهى خرساء الاطناب سوداء الاهاب جرداء الشباب ماؤها غائر ودليلها حائر وريحها منتنة وحمة وهى غربى الارض الخراب التى اخربها يأجوج ومأجوج

(المنزية) مدينة ببلاد

ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير وقيل كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة قيل وكان عمره فدزاد على أربعين سنة وقيل كان عمره اثنتين وثلاثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة)

(ذكر قطع خطبة المأمون)

في هذه السنة أمر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة لانه لم يكن عليها اسم الامين وامر فدعي لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق

(ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر)

ثم ان الامين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورأيه فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل يأمره أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر أهل خراسان عنه وأبغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد اهل خراسان جدا في محاربة الامين وأصحابه ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستين فامر الامين ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره بالمسير واقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان وغير ذلك وولاه حربها وخراجها وأعطاه الاموال وحكمه في الخزائن وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن ادريس بن عيسى العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام اليه وأمده بالاموال والرجال شيأ بعد شيء فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة أم الامين ليودعها فقالت له يا علي ان أمير المؤمنين ان كان ولدي واليه انتهت شفقتي فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وانما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه الكريم يا كل لحمه ويقيه غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تفتسره افتسار العبد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها سأفعل مثل ما أمرت ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأفره كراعا وأتم عدة وسلاحا من عسكره ووصاه الامين وامره ان قاتله المأمون ان يحرض على اسره ثم سار فلقيه القوافل عند جلولا فسألهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته والامداد تأتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر بيننا ولي الجيوش ثم قال لاصحابه ما بينكم وبين ان ينتصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبة همذان

الانداس وكانت من اعظم المدن (مالقة) مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها اشجار التين وهو احسن التين لونا وأكبره جرما يحمل منها لسائر البلاد وشرب أهلها من الآبار (مدينة النساء) كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر الغرب ذكر الطرطوشي

فان السحال لاتقوى على النطاح والبغال لاصبر لها على لقاء الاسد وان اقام تعرس لحد السيف واسنة الرماح واذا قاربنا الرى وقد نامهم فت ذلك فى اعضادهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم وطبرستان وماولاها من الملوك يعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه الى ذلك وسار حتى اتى اوّل اعمال الرى وهو قليل الاحتيال فقال له جماعة من اصحابه لو أركبت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلائع لامنت البيات وفعلت الرأى فقال مثل طاهر لايستعدله وان حاله يؤول الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيبيته اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا قربت خيلنا منه فقالوا له لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فانا قد قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الرى عشرة فراسخ استشار طاهر اصحابه فاشاروا عليه ان يقيم بالرى ويدافع القتال الى ان يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الامور دونه وقالوا له ان مقامك ارفق باصحابك واقدر لهم على الميرة واكن من البرد فتعتصم بالبيوت وتقدر على المماطلة فقال طاهر ان الرأى ليس مارأيتم ان أهل الرى اهل هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان اقمت بالرى أن يثب أهلها بنا خوفا من على وما الرأى الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عوّلنا عليها فقاتلناه فيها الى ان يأتينا مدد فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرى فى اقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد ابن هشام وكان على شرطة طاهر فقال له ان آتانا على بن عيسى فقال أنا عامل امير المؤمنين واقرارنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه فقال طاهر لم يأتنى فى ذلك شئ فقال دعنى وما أريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وسار واعنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرت القتال الى ان يشامهم اصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال انى لاأوتى من قلة تجربة وحزم ان اصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان أخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معى برغبة وترهبة فيخذلنى أهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذى نريده ونرجوه وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل وقتل وماعند الله اجزل وافضل وقال على لاصحابه بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبا جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدّمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وأمر أمراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم ان تتقدم التى تليها وتتأخر هى حتى تستريح وجعل أصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى شجعان أصحابه وعباطاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرّضهم ويوصيهم ويرجيهم وهرب من اصحاب طاهر نفر الى على فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم الى بعض فقال احمد بن هشام لطاهر ألا تذكر على بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمأمون خاصة معاشر أهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فأمنه على بن عيسى فقال له ألا تتقى الله عز وجل اليس هذه نسخة

ان أهلها نساء لاحكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن وانهن بأس شديد عند اللقاء وانهن مما اليك يأتى كل مملوك بالليل لسيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته فى الحال وان وضعت أنثى تركتها (مهدية) موضعان الاول مدينة

البيعة التي أخذتها انت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال علي من اتاني به فله الف درهم فشتمه أصحاب احمد وخرج من اصحاب علي رجل يقال له حاتم الطائي فحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمي طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الري فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بامامكم عمن خلفكم فانه لا يفيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على اواخرها فصبر أصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة علي ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى علي فجعل ينادي اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله وقيل داود سياه هو الذي حمل رأسه الى طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فأمر به فألقي في بئر فاعتق طاهر من كان عنده من علمائه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقعوهم فيها اثنتي عشرة مرة في كل ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى المأمون وذي الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده مصرفون تحت أمري والسلام فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة ايام وبينهما نحو من خمسين ومائتي فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهنأه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز جيشا في جيش كثير ليسيره لمحاربة طاهر فاتاه الخبر بالفتح وأما الامين فانه اتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره ويلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما صدت شيأ بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد والناظر في أمر أولاده ببغداد وكان للمأمون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد في ذلك

اضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير * يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور * وشر المسالك طرق الغرور

في عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابي جعفر حيث ذكرها مع ورعه وندم الامين على نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض في النصف من شوال فاتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعد اون قاتلهم عبد الله ابن خازم فمنعه الامين

بافريقية بقرب القيروان سورها المهدي الفاطمي وبنى بها قصرا واسكنها وقال الآن امنت على الفاطميين والفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم والثاني مدينة بقرب سلاف في اقصى الغرب (مالطة) جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين ميلا

(ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة) *

لما اتصل بالامين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الانبارى فى عشرين ألف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وأمره بالجد وامده بالاموال فسار حتى نزل همذان وحصنها ورمم سورها واتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجراح فيهم ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم فاذا قربتم منه فاتلكم فان هزمتموه ودخل المدينة فاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه فوقفوا فظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل فى أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويأمرهم بالصبر ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم اصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر أهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به اهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان

(ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل) *

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان يأتيه كثير بن قادرة من وراته وكان بقزوين فامر اصحابه بالقيام وسار فى الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير بن قادرة وكان فى جيش كثيف هرب من بين يديه واجلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من اصحابه وامره ان يمنع من اراد دخولها واستولى على سائر اعمال الجبل معها *

(ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة) *

فى هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الانبارى وكان سبب قتله انه لما خرج فى امان طاهر أقام برى طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بأمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب فى اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعر وا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حتى اخذت الفرسان اهبتها واقتتلوا اشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح وانهزم عبد الرحمن وبقى فى نفر من اصحابه فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المؤمنين وجهى منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحد ابنى الحرشى وكانا فى جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الامين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزاما ايضا فى جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد ودخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه *

(ذكر خروج السفيانى) *

فى هذه السنة خرج السفيانى وهو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وامه نفيسة بنت

وهى عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة وهى الآن بيد الافرنج وقد حصنوها وابلغوا فيها وكان جهز لفتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره مصطفى باشا وبماله باشا فوقع الخلاف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها (مسيني) مدينة مشهورة بارض صقلية كثيرة العنب والنهر وهى كثيرة

عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول انا من شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان يلقب بابي العميطر لانه قال يوما لجلسائه اي شئ كنية الحرذون قالوا لا ندري قال هو أبو العميطر فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني امية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر أبي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمائة فارس من الضباب وموالية واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا ابواب دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلاثة آلاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحاب السفياني وبعث رأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمع فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير فقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد ابن مسلمة بن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموه انكم لا تتبعون بني أبي سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع موالية ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقي بها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد الى دمشق فأخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها *

(ذكر عدة حوادث)

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة له أيضا منصور بن المهدي * وفيها مات محمد بن خازم ابو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف بن اسباط ابو يعقوب *

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة)

(ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال)

في هذه السنة سير الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسير معه احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة

الى

الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها (مرسى الخرز) بليدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان (مهجم) من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث مراحل وهي في مستوى من الارض (مارب) كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها عامر الا ثلاث قرى يسمونها الدروب (مرباط) مدينة بين حضرموت وعمان اهلها

الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ماذكره اسد قال قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعيني فجئته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول بئس نوم الطائر وينتبه انتباه الذئب الذئب همه بطنه يقاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر في زوال نعمة ولا يرؤى في امضاء رأي قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والايام توضع في هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له البلاء في اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريدة * لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقي اللون عذب مذاقه * يضيء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر * خميص ووجه ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد * وانت بمرو الروذ غيظا تجرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد * اصيبة نهد المر كان عثمثم
طواه طراد الخيل في كل غارة * لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اترالك ابن خاقان ليلة * الى ان يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه * نحيل واضحى في النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها * لها ارج في دنها حين يرسم
فشتان ما بيني و بين ابن خالد * اميمة في الرزق الذي الله يقسم

ثم التفت الى فقال ابا الحرث انا واياك نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قويتا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القي بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرياء وقد امكن ما سعه من اهل اللهو والخسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الوحل وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في هذا الامر ولقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثاني يمين نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرني بازاحة ما عليك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة أنجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فاني ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا الطاعة امير المؤمنين وطاعتك مقدم والكل ما دخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل بالغدر ولا يفتح امره بالتقصير والخلل وانما هلاك المحارب الجنود وهلاك الجنود المال والذي اسأل أن يؤمر لاصحابي برزق سنة وتحمل معهم ارزاق سنة وتخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن مشى على الخيل ولا اسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشطت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على الامين واذن لي فدخلت فما كان الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسي وقيل انه طلب ان يدفع ولد المأمون فان أطاعه والا قتلهما فقال الامين أنت اعرابي

عربان موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشي الى زوجة غيره ويحادثها (مهرة) ارض باليمن بها شجرة اذا كانت الاشهر الحرم خرج منها الماء فتمتلئ منه حياضهم ومصانعهم واذا مرت الاشهر الحرم انقطع الماء (منجويه) جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج والبها انقصد

مجنون ادعوك الى ولاية أعنة العرب والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعوني الى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي ان هذا للخرف والتخليط وكان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنة الهادي وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام فدفعهما من المال الذي كان له فلما حبس اسدا قال هل في أهل بيته من يقوم مقامه فاني اكره أن أفسدهم مع تباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم عمه أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة له بأس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ اليه احضره فأتى الفضل فدخل عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبد الله يشط قال أحمد فلما رآني الفضل رحب بي ورفعني الى صدر المجلس ثم أقبل على عبد الله يداعبه ثم قال

انا وجدنا لكم اذ ترث حبلكم * من آل شيبان أمادونكم وأبا
الاكثرون اذا عد الحصى عددا * والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله اقسم لك ذلك وفيهم سد الخلل ونكاء العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة فقال له الفضل ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له فاحب اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ثم مضى ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لي في حبس اسد واعتذاري وامرني بالمسير الى حرب طاهر فقلت سأبذل في طاعة أمير المؤمنين مهجتي وأبالغ في جهاد عدوه أفضل ما أتمله عندي ورجاه من غنائي وكفايتي ان شاء الله تعالى فأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد وأمره بالجد في المسير والتجهز فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا وسار بهم الى حلوان وشفع في اسد ابن اخيه فأطلقه واقام احمد وعبد الله بخانقين واقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجعون في عسكر احمد وعبد الله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه وامر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

(ذكر الفضل بن سهل)

في هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر ان يخطب له ويخاطب بامير المؤمنين ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف الف درهم وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل القلم زميم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

(ذكر عبد الملك بن صالح بن علي ووفاته)

المراكب (مقدشو) مدينة اول بلاد الزنج في جنوبي اليمن على ساحل البحر (ملتان) هي آخر مدن الهند مما يلي الصين وهي مدينة عظيمة حصينة جليلة عند اهل الصين وهي دار عبادتهم واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي الجمعة (ملبار) ناحية واسعة بارض الهند تشتمل

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين واحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد أعيتهم الهوام وأضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى متنازع الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه فولاه الامين الشام والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام واهل القوة والجلد والباس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة كانت اخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل من اهل الشام أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وتألبوا وأتوا الزواقيل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتنادى الزواقيل فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الابناء القتل فى الزواقيل فاخبر عبد الملك بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه تستقام العرب فى دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر وقام بأمر الابناء الحسن بن على بن عيسى بن ماهان واصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب اهون من العطف والموت اهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفى الشر وقعتم وفى حومة الموت اقتحمتم ان المنايا فى شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب وقام رجل من كلب فى غرزناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال الا وانى سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار فسار معه عامة أهل الشام وأحرقت الزواقيل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاق وأقبل نصر بن شبث العقيلى ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل فى الزواقيل لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر ابن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمى والعباس بن زفر الكلابى ثم توفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة

(ذكر خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود الامين الى الخلافة)

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فحمل الرجالة فى السفن وسار الفرسان على الظهر فى رجب فلما قدم بغداد لقيه القواد واهل بغداد وعمات له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يأمره بالركوب اليه فقال للرسول ما انا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاى شئ يريدنى هذه الساعة انصرف

على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهى شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وغرتها عناقيد مثل العنب

(منذروقين) مدينة بارض الهند منها تحمل الطباشير وهى رماد القنا (ماروكر) مدينة عظيمة بارض الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار والفواكه وشرب أهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطر (منذل) مدينة بارض الهند يجلب منها العود المندلى وليست هى

فاذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله واصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال يامعشر الابناء ان خلافة الله لاتجاور بالبطر ونعمته لاتستصحب بالتجبر وان محمدا يريد ان يوقع اذلالكم وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل وبالله ان طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا اعزه قبل ان يضع عزكم فوالله لاينصره ناصر منكم الا خذل وماعند الله عز وجل لاحد هوادة ولايراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعت خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين وتفرقوا فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب واخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور واخرج امه زبيدة ايضا فجعلها مع ابنها فلما كان يوم الاربعاء طاب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد بباب الشام فقال ايها الناس والله ما ادري بأي سبب تأمر الحسين بن علي علينا وتولي هذا الامر دوننا ماهو باكبرنا سنا وماهو باكبرنا حسبا ولا باعظمنا منزلة وغنى واني اولكم أنقض عهده واظهر الانكار لفعله فمن كان على رأيي فليعتزل معي وقال اسد الحربي يامعشر الحربية هذا يوم له مابعده انكم قدمتم فطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا انتم بذكرفكه واطلاقه واقبل شيخ على فرس فقال ايها الناس هل تعتدون على محمد بقطع ارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل احدا من قوادكم قالوا لا قال فبأيكم خذلتموه واعنتم عدوه على اسره وايم الله ماقتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من اراد خلعه فنهضوا وتبعهم اهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأمر الحسين بن علي ودخل اسد الحربي على الامين فكسر قيوده واقعده في مجلس الخلافة ورأى الامين أقواما ليس عليهم لباس الجند فأمرهم باخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره وحمل اليه الحسين اسيرا فلامه فاعتذر له الحسين فاطلقه وامره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المأمون وخلع عليه وولاه ماوراء بابه وامره بالسير الى حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنونه فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب فنادى الامين في الجند يطلبه فركبوا كلهم فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداذ فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذوا رأسه وقيل ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع واختفى

* (ذكر ما فعله طاهر بالاهواز) *

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وامره بالحذر فلما توجه اتت طاهرا عيونه فاخبروه ان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي وكان عاملا للامين على الاهواز قد توجه في جمع عظيم يريد جند يسابور ليحمي الاهواز من اصحاب طاهر فدعا طاهر عدة من اصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه وغيرهم وامرهم أن يجدوا السير حتى

منبته فان منابته لايصل اليها احد قالوا ان منابت العود جزائر وراء خط الاستواء ويأتي به الماء الى جانب الشمال فاذا انقلع رطبا يبقى رطبا وما جف ورمته الرياح يكون يابسا فانه المندلي فان رسب في الماء فهو في غابة الحسن (ماسبذان) مدينة مشهورة بقرب البيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج

يتصل اولهم بآخر اصحاب الرستمى فان احتاج الى مدد امدوه فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا احدا وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصيرا العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يحمل الى اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسير الحسين بن على المأمونى الى قريش والرستمى فسارت تلك العساكر حتى اشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار اصحابه فى المطاولة والمناجزة فاشاروا عليه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعى الجند من البصرة وقومه الازد ففعل ذلك فسير طاهر وراءه قريش بن شبل وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت محمد الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رايكم انى ارى من معى قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا ارجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله بما احب فمن اراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا احب الى من أن تموتوا فقالوا والله ما انصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد المهلبى واستولى طاهر على الاهواز واعمالها واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان وجرح فى تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده وقال بعض المهالبة

فما لت نفسى غير أنى لم اطق * حراكا وأنى كنت بالضرب مثخنا
ولوسلمت كفاى فاتات دونه * وضاربت عنه الطاهرى الملعنا
فتى لايرى أن يخذل السيف فى الوغى * اذا ادرع الهيجاء فى النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبى عيينة المهلبى على طاهر ومدحه فحين انتهى الى قوله

ماساءظنى الا بواحدة * فى الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال اما والله ساءنى من ذلك ماساءك ولآلمنى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولابد من قطع الاواصر والشكر للاقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه اراد محمد بن يزيد بن حاتم

(ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها)

ثم سار طاهر من الاهواز الى واسط وبها السندى بن يحيى الخزرجى والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى اتى واسطا فهرب السندى والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى فلما بلغه الخبر خلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدى وكان عاملا للامين على البصرة الى طاهر ببيعته وطاعته واتته بيعة المطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل للمأمون وخلع الامين وكان هذا جميعه فى رجب من هذه السنة فأقرهم طاهر على اعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكة والمدينة واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى البجلى على اليمن ووجه الحرث بن هشام

والبوارق (مكران) بلاد من أرض السند ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التى قد ذكرناها آنفا من عبر عليها يتقيأ جميع ما فى بطنه
(بجه) مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقى مزروع وهى بارض الافرنج
(مشقه) مدينة واسعة فى بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهى مدينة كثيرة الطعام والعسل

To: www.al-mostafa.com

رداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة واقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الامين خبر عامله بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى وأمرهما ان يبيتا الحرث بن هشام وداود بالقصر فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود وقعبرا فى محاضة فى سورا اليهم فاوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل بغداذ ووجه الامين ايضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمى عاملا على الكوفة فى خيل فبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد ابن العلاء فى جيش الى طريقه فلقى الفضل بقرية الاعراب فبعث اليه الفضل انى سامع مطيع وانما كان مخربى كيدا منى لمحمد الامين فقال له ابن العلاء لست اعرف ما تقول فان اردت طاهرا فارجع وراءك فهو اسهل الطريق فرجع الفضل فقال محمد بن العلاء كونوا على حذر فلا آمن مكره ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن انه على غير اهبة فرآه متيقظا حذرا فاقتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل واصحابه

(ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر)

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكى قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل والحسين بن على المأمونى فى مقدمته فلما سمع اصحاب البرمكى طبول طاهر اسرجوا وركبوا وأخذ البرمكى فى التعبية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانضم اولهم الى آخرهم فقال اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم قال لاصحاب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداذ فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحى ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

(ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة)

وفى هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الامين وهو عامله على مكة والمدينة وبايع للمأمون وكان سبب ذلك انه لما بلغه ما كان من الامين والمأمون وما فعل طاهر وكان الامين قد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد فى الكتابين وكان داود احدهم فقال لهم قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لا بنيه لتكونن مع المظلوم منهما على ظالمه ومع المغدور به على الغادر وقد رأيتم ان محمدا قد بدأ بالظلم والبغى والغدر والنكث على أخويه المأمون والمؤتمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم واخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون اذ كان مظلوما مبغيا عليه فأجابوه الى ذلك فنادى فى شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان وهو عامله على المدينة يأمره أن يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فاخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا وتيمن ببركة مكة والمدينة وكانت البيعة بهما فى رجب سنة ست وتسعين ومائة واستعمل داود على مكة والمدينة واضاف اليه ولاية عك واعطاه خمسمائة ألف درهم معونة وسير معه ابن اخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسار حتى أتيا

والدعم والسمك (ميافارقين) مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعة من عهد المسيح وهى الآن جامعها معربة من ميادكين يقال ان ميا اسم المدينة وفارقين بانيها (موصل) المدينة العظيمة المشهورة التى هى احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم وبها قبر الشيخ المعافى بن عمران

طاهرا ببغداد فاكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى البجلى عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة فلما قدم اليمن دعا اهلها الى خلع الامين والبيعة للمأمون ووعدهم العدل والاحسان واخبرهم بسيرة المأمون فاجابوه الى ماطلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمأمون وكتب بذلك الى طاهر والى المأمون وسار فيهم احسن سيرة واظهر العدل

(ذكر ما فعله الامين)

وفى هذه السنة عقد محمد الامين فى رجب وشعبان لخمسة من اربعمائة لواء لقواد شتى وامر عليهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين فساروا اليه فالتقوا بنواحى النهروان فى رمضان فانهزموا واسر على بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان

(ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد)

واقام طاهر بحصر مشمرا فى محاربة الامين وكان لا يأتيه جيش الا هزمه وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على اصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاههم بالغالية فسموا قواد الغالية وقوى جماعة من الحربية ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية والكوثرية وفرق الجواسيس فى اصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى انتهوا حصر فاعيى طاهرا اصحابه كراديس وسار فيهم يمنيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا اشد قتال من النهار ثم انهزم اصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال وفرقها وجمع اهل الارباض وقوى منهم جماعة وفرق فيهم الاموال واعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق فى أجناد القواد واصحابهم شيأ فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم واغرى اصاغرهم باكابرهم فشغبوا على الامين فى ذى الحجة فصعب الامر عليه فاشار عليه اصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وامر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوهم وراسلهم طاهر وراسلوه واخذ رهائنهم على بذل الطاعة واعطاهم الاموال ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذى على باب الانبار فى ذى الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استأمن اليه من جند الامين فى البستان والارباض واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتق الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقد حالهم وأخذه على أيدى السفهاء وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعى له فيه بالخلافة

(ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس)

فى هذه السنة ثار ابو عصام ومن وافقه على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه

من كبار الاولياء يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد أربعين سنة وبها من الاولياء أناس كثير وليس فى بلاد الاسلام أكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق فى عمق ستين ذراعا (ماردين) مدينة مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس فى البلدان مثلها وهى مدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث ان أهل كل طبقة تشرف على الاخرى والقلعة فى قبة الجبل وبها

الجند فحصروه فى داره ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فأتاه البربر من كل ناحية وكان يعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطى الراجل فى اليوم درهمين فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ثم عزله ابوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هاربين الى الامير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا اسواره وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله فى ثلاثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثيرا منهم ودخل طرابلس وبنى سورها وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرضهم واقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصبا البربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ولم يزل كذلك الى ان توفى ابوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فأخذ اخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهود على الجند وسير الكتاب الى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له فاخذ البربر الرسول والكتاب ودفعوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فامر بان ينادى عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجا من ذلك يكون لعبد الوهاب وسار عبد الله الى القيروان فلقيه الناس وتسلم الامر وكانت أيامه ايام سكون ودعة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة)

(ذكر حصار بغداذ)

فى هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداذ فنزل زهير بن المسيب الضبى برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق وكان يخرج فى الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر فنزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقا وسورا ونزل عبيد الله بن الرضا بالشماسية ونزل طاهر البستان الذى بباب الانبار فلما نزله شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها فى أصحابه وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير واستأمن الى طاهر سعيد ابن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ما غاب عليه من الدروب وأمده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل ووكل الامين على الفراهمرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فألح فى احراق الدور والدروب والرمى بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك فأرسل الى أهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أصابه اهل ناحية خندق عليهم ومن أبى اجابته قاتله وأحرق منزله ووحشت بغداذ وخربت فقال حسين الخليع

اتسرع الرحلة اغذاذا * عن جانبى بغداذ آماذا

سبعون صنفا من العنب

(مراغة) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد اذربيجان وهى كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها آثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة تأتيها أصحاب العاهات فينتفعون بها (ماوراء النهر) يراد به ماوراء نهر جيحون من أنزه النواحى وأخصبها واكثرها خيرا تشتمل على مدائن رقرى وهى دارع عامرة وغامرة (ماوشان)

أما ترى الفتنة قد أفت * الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداذ عمرانها * عن رأى لاذ الولاهذا
هدما وحرقا قد أباد اهلها * عقوبة لاذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات ان لم تعد * بغداذ فى القلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التى خالفه أهلها ومدينة المنصور وأسواق الكرخ والخلد دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا وذل الاجناد وضعفوا عن القتال الاباعة الطريق والعراة وأهل السجون والاوباش والطرارين وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس وكان طاهر لا يترك قتالهم فاستأمن اليه على افراههم رد الموكل بقصر صالح فأمنه وسير اليه جندا كثيفا فسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية فى جمادى الآخرة واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الامين وكان مجدا فى نصرة الامين فلما استأمن هذان الى طاهر أشفى الامين على الهلاك واقبلت الغوغاء من العيارين وباعة الطريق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من اصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم ان طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد ان أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمأمون فاجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة واخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن على بن ماهان ومحمد بن أبى العباس الطائى وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه وأقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم مالم يبلغنا مثله فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداذ من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج أمن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج عنها قوم بعلة الحج فى ذلك يقول شاعرهم

أظهروا الحج وما ينوونه * بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة * وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداذ

بكيت دما على بغداذ لما * فقدت غضارة العيش الانيق
تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدت لنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين * فافنت أهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسرا * ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادى واصباحا * وباكية لفقدان الشقيق
وحوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى انتهاب * ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها * مضاحكها كلألاء البروق
حيارى هكذا ومفكرات * عليهن القلائد فى الحلوق

كورة من كور همذان فى واد بسفح جبل كثيرة الاشجار والمياه والثمار (مرو) من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيرا وأحسنها منظرا (مرو الروذ) ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروالروذى (المدائن) كانت من بناء الاكاسرة على دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها سميت بذلك لكبرها وبها ايوان كسرى وآثارها الى الآن باقية

ينادين الشفيق ولا شفيق * وقد فقد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى * بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا * فما يدرون من أى الفريق
فما ولد يقيم على أبيه * وقد فر الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شئ نوالى * فانى ذاكر دار الرفيق

وقال الجرمى قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد فى هذه الحرب تركتها اطوالها وذكر ان قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من نرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم فى السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم وتقدم الى بعضهم وفى يديه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استترمنه العيار فوقع فى باريته او قريبا منها فيأخذه ويتركه معه وصاح دانق أى ثمن النشابة دانق قد أحرزه فلم يزالا كذلك حتى فنى سهام الخراسانى ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته فى مقلاع فما أخطأ عينه ثم خر فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول ليس هؤلاء بناس فلما سمع طاهر خبره ضحك منه فلما طال ذلك على طاهر وقتل من اصحابه فى قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا فكان أصحابه اذا هدموا دارا أخذ أصحاب الامير أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعر منهم

انا كل يوم ثلمة لا نسدها * يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لاخرى غيرها نتربص
فان حرصوا يوما على الشر جهدهم * فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع * وصار لهم أهل بها وتعرص
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسد واشرق البلاد وغربها * علينا فما ندرى الى أين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه * وان لم يروا شيأ قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب * رسول المنايا ليلة يتلصص

فى أبيات غيرها فلما رأى طاهر ان هذا جميعه لا يخلفون به أمر بمنع التجار عنهم ومنع من حمل الاقوات وغيرها وشدد فى ذلك وصرف السفن التى يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا فى أشد حصار فامر الامين ببيع الاموال وأخذها وكل بها بعض أصحابه فكان يهجم على الناس فى منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر فى العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فاوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه على الشماسية فأتاه هرثمة بعينه فأسره بعض أصحاب الامين وهو لا يعرفه

وأما فى وقتنا هذا فالمسمى بالمدائن بليدة فى الجانب الشرقى من دجلة أهلها فلاحون شيعة (مشان) بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات (ميسان) كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخيل واهلها شيعة بها مشهد عزير النبى عليه السلام تسمى بمدينة اليهود (مصيصة) موضعان الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحان وتسمى فى عصرنا مسيس بينها وبين

فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر أصحابه اليهم فقاتلوا اشد قتال حتى ردوا أصحاب الامين واعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين الف الف درهم وقتل من العيارين كثير فضعف أمر الامين فأيقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ثم ان الهرش خرج ومعه لفيفة وجماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فأمدهم طاهر بجند آخر فأوقعوا بالهرش واصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير وضجر الامين وخاف حتى قال يوما وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فاما منهم الاعدو لي اما هؤلاء فيريدون مالي واما أولئك فيريدون نفسي وضعف أمره وانتشر جنده وايقن بظفر طاهر به

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بامر أمير المؤمنين المأمون وفيها سار المؤتمن ابن الرشيد ومنصور بن المهدي الى المأمون بخراسان فوجه المأمون اخاه المؤتمن الى جرجان وفيها كان بالاندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الايام ويتعللون بما يضبط النفس وفيها مات وكيع بن الجراح الرؤاسي بفيد وقد عاد عن الحج وبقية بن الوليد الحمصي وكان مولده سنة عشر ومائة ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلمي ومعاذ ابن معاذ أبو المثنى العنبري وله سبع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد)

في هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقي وكان سبب ذلك ان طاهرا أرسل الى خزيمة أن انفصل الامر بيني وبين محمد ولم يكن لك في نصرتي الا أقصر في أمرك فاجابه بالطاعة وقال له لو كنت انت النازل الجانب الشرقي في مكان هرثمة لحمل نفسه اليه وأخبره قلة ثقته بهرثمة الا ان يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول جمعت الاجناد واتلفت الاموال وقد وثقت وقوف المجمع عن يازائك فاستعد للدخول اليهم فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وارجوان لا يختلف عليك اثنان فأجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن أهل عسكر المهدي ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم مكروها فدخل اليهم فقال الحسين الخليع في ذلك

علينا جميعا من خزيمة منة * بما أخمد الرحمن نائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه * فذب وحامى عنهم أشرف الذب

أذنه نصف مرحلة كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة بن الروم بن اليقن ابن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها المنصور وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل بناها المأمون وهي بيد اولاد رمضان حاكم اذنة ومن خاصيتها ان لا يتولد بها القمل واذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل والثاني قرية من قرى

ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا * ينيب على عتب و يعدو على عتب
خزيمة لم يذكر له مثل هذه * اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا * شوارع والارواح فى راحة الغضب

وهى عدة أبيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل هنالك قتالا شديدا فهزم الناس حتى ألقتهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فروا لا يلوون على شئ فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور وأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها فى دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد وأخذ الامين أمه وأولاده الى مدينة المنصور وتفرق منه عامة جنده وخصيانه وجواريه فى الطريق لا يلوى أحد على أحد وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر وأخذ عليه الابواب وبلغ خبر هذه الوقعة عمر الوراق فقال لمخبره ناولنى قدحا ثم غنى

خذها فللخمرة أسماء * لها دواء ولها داء
يصلحها الماء اذا اصفقت * يوما وقد يفسدها الماء
وقائل كانت لهم وقعة * فى يومنا هذا واشياء
قلت له أنت امرؤ جاهل * فيك عن الخيرات ابطاء
اشرب ودعنا من أحاديثهم * يصطلح الناس اذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدى انه كان مع الامين لما حصره طاهر قال فخرج الامين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار الى قصره بناحية الخلد ثم أرسل الىّ فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء على شاطئ دجلة فهل لك فى الشرب فقلت شأنك فشرب رطلا وسقانى آخر ثم غنيته ما كنت أعلم انه يحبه فقال لى ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجنى اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن فى تلك الحال فقال لها غنى فغنت بشعر الجعدى

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال غنى غير ذلك فغنت

أبكى فراقكم عينى فأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت آخر

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما * دارت نجوم السماء فى الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانه الى ملك

دمشق قرب بيت لهيا ينسب اليها يزيد بن أبى مريم الثقفى المصيصى (ملطية) مدينة مشهورة بأرض الروم ذات أشجار وأنهار وهى قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز * ذكر انه كان بها اثنا عشر ألف نول يعمل الصوف وهى بلدة مسورة وبها نهر صغير يمر بسور البلد وهى شديدة البرد (منجم)

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رياح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم ماترى ماجاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ما أظن أمرى الا وقد قرب فقلت يديم الله لمولاك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا يقضى الامر الذى فيه نستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما سمعت شيأ وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم أر شيأ ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما الى مجلسه بالمدينة فمضى الليلة أو الليلتان حتى قتل

* (ذكر قتل الامين) *

لما دخل محمد الى مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة علم قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا أن يظفر بهم طاهر فأتاه محمد ابن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى وغيرهما فقالوا قد آلت حالنا الى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر وأعزم عليك فانا نرجو ان يجعل الله فيه الخيرة قال وما هو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة آلاف فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله وان يثبت لنا أحد ان شاء الله تعالى فتخرج حتى تلحق بالجزيرة والشأم فنقرض الفروض ونجبى الخراج ونصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيتساغ اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله أمورا فقال لهم نعم مارأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك والله لئن لم ترد وعن هذا الرأى لاتركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لى همة الا أنفسكم فدخلوا على الامين فقالوا له قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد باغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب واسنانا من اذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا فيه الامثال فرجع الى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل مايصلحك وكلما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشأم وقالوا اذا لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا أكره طاهرا لانى رأيت فى منامى كانى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى اصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأكره وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا اشد انسابه وثقة اليه فأرسل يطلب الامان فأجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله

مدينة بيلاد حلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدى عقيل المنجى من كبار الاولياء (مرعش) مدينة بأرض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد ابن الوليد ثم جددها مروان بن الحكم (معرة النعمان) بليدة بين حلب وحماة كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلاء أحمد

فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو فى جندى والجانب الذى أنا فيه وانا اخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دونى فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور والسندى ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه ان لم يجب الى ما سأل لم يؤمن الا أن يكون الامر مثله ايام الحسين بن على ابن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة بيده ويدفع اليه الخاتم والقضيب والبردة وذلك هو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فأجاب الى ذلك ورضى به ثم ان الهرش لما علم بالخبر اراد التقرب الى طاهر فأخبره ان الذى جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب والبردة يحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم الامين وقصور الخلد قوما معهم العتل ولم يعلم بهم أحد فلما تهيأ الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا فطلب له فى خزانة الشراب ماء فلم يوجد فلما أمسى ليلة الاحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الآخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود فأرسل اليه هرثمة وافيت للميعاد لاحملك ولكنى أرى ان لا تخرج الليلة فانى قد رأيت على الشط أمرا قد رابنى وأخاف ان أغلب وتؤخذ من يدى وتذهب نفسك ونفسى فأقم الليلة حتى استعد وآتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه وقل له لا يبرح فانى خارج اليه الساعة لا محالة ولست أقيم الى غد وقلق وقال قد تفرق عنى الناس من الموالى والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى طاهر أن يدخل على فيأخذنى ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله عز وجل ودمعت عيناه فسح دموعه بكمه ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد اليها فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة فى الحراقة فلما دخلها الامين قنا له وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من تقرس به ثم اختضنه وضمه اليه وجعله فى حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وأمر هرثمة الحراقة أن تدفع اذ شد علينا أصحاب طاهر فى الزوارق وعطفوا ونقبوا الحراقة ورموهم بالآجر والنشاب فدخل الماء الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه وأما الامين فانه لما سقط الى الماء شق ثيابه وخرج الى الشط فأخذنى رجل من اصحاب طاهر وأتى بى رجلا من اصحاب طاهر وأعلمه انى من الذين خرجوا من الحراقة فسألنى من أنا فقلت أنا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المؤمنين قال كذبت فأصدقنى قلت قد صدقتك قال فافعل المخلوع قلت رأيته وقد شق ثيابه فركب واخذنى معه اعدو وفى عنقى حبل فعجزت عن العدو فأمر بضرب عنقى فاشتريت نفسى منه بعشرة آلاف درهم فتركنى فى بيت حتى يقبض المال وفى البيت بوارى وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة واذ قد فتحوا الباب وأدخلوا الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة خلقة فتركوه معى فاسترجعت وبكيت فيما بينى وبين نفسى فسألنى عن اسمى فعرفته فقال ضمنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الى واذا قلبه يخفق خفقانا شديدا فقال يا أحمد ما فعل أخى قلت حى هو قال قبح الله بريدهم كان يقول قدمات شبه المعتذر من محاربته فقلت

ابن عبد الله العرى الضرير المشهور بالذكا ذكر عنه أشياء يأباها العقل منها انه أخذ حصة وقال هذه تشبه رأس البازلم يره وذكر يوما عنده البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فيكون بار كافينهض به فقال ينبغى أن تكون رقبته طويلة ليمتد بنفسه فيقدر على النهوض وله من الذكاء المفرط حكايات كثيرة مشهورة

بل قبح الله وزراءك فقال ماتراهم يصنعون بي ايقتلوني ام يقوا لي بامانهم فقلت بل يقون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت مبطنة كانت على وقلت التي هذه عليك فقال دعني فهذا من الله عز وجل في مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبتني فلما عرفته انصرف واذا هو محمد بن حميد الطاهري فلما رأيته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من مغيث اما من احد من الابناء وجاؤا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا وأخذ الامين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم أنا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المأمون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم رأسه وضربه الامين بالوسادة على وجهه وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح قتلني قتلني فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر أخذوا جثته فادرجوها في جل وحملوها فنصب طاهر الرأس على برج وخرج أهل بغداد للنظر وطاهر يقول هذا رأس الخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا يأخذون من الاموال وبعث طاهر برأس محمد الى اخيه المأمون مع ابن عمه محمد ابن الحسين بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل اخذ الرأس ذو الرياستين فادخله على ترس فلما رآه المأمون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم ولما بلغ أهل المدينة ان طاهرا أمر مولاه قريشا فقتله قال شيخ من اهل المدينة سبحان الله كنا نروي انه يقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الامين نودي في الناس بالامان فأمن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدي أما بعد فانه عزيز علي ان اكتب الى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغني انك تميل بالرأي وتصغي بالهوى الى الناكث الخلوع فان كان كذلك فكثيرا ما كتبت اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم بن المهدي يرثيه

عوجا بغربي الطلل الداثر * بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المنسوب يطلى به * والباب باب الذهب الناضر
عوجا بها فاستيقنا عندها * على يقين قدرة القادر
وابلغا عني مقالا الى الـ * ـمولى على المأمور والآمر
قولا له يا ابن ابي الناصر * طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه ان سز اوداجه * ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى اتى يسحب أوداجه * في شطن هذا مدى الساثر
قد برد الموت على جنبه * فطرفه منكسر الناظر

فلما بلغ المأمون قوله اشتد عليه

ايضا قرية بقرب دمشق اهلها انصاري ذات كروم كثيرة (مدين) مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام وهي الآن خراب (مدينة هشام) بليدة على شاطئ بحيرة طبرية بها عين يجري ماؤها سبع سنين وانما ينقطع سبع سنين وهكذا على ممر الدهور (موتة) مدينة بارض البلقاء من اعمال الشام

(ذكر صفة الامين وعمره وولايته)

قيل ان محمدا ولى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته أبو موسى وقيل أبو عبد الله وهو ابن الرشيد هرون بن أبي عبد الله المهدى بن أبي جعفر المنصور وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل كانت ولايته في النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المأمون اذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنؤه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الاول من هذه السنة واكثر الشعراء في مراثي الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فمما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا * اني عليك لمثبت اسف
الله يعلم اني لكمدا * حرى عليك ومقلة تكف
والمرء شجيت لما رزئت به * اني لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا * ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خانت خلائفها * اوليس يعوز بعدك الخلف
لا يأت رهطك بعدهو نهم * اني لرهطك بعدها شنف
هتكوا الحرمة التي هتكت * حرم الرسول ودونها السجف
ونبت اقاربك التي خذلت * وجميعها بالذل معترف
تركوا حريمهم نفلا * والمحصنات صوارخ هتف
ابدت محاظنها على دهش * ابكارهن وربت النصف
سلبت معاجرهن واختلست * ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب * درت تكشف دونه الصدف
سلك تخوف نظمه قدر * فوهى فصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا * عز وان بقي لنا شرف
ابعد عهد الله تقتله * والقتل بعد امانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة * عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يضن نومه ارقا * هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لي املا غنيت به * فمضى وحل محله الاسف
مرح النظام وعاد منكرنا * عرفا وانكر بعده العرف
والشمل منتشرا الفقدك والـ * ـدنيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة ويخاطب المأمون وكنية زبيدة ام جعفر

ارضها لا تقبل اليهود ومن بجانبها ان لا تأكل بها عذرا فاذا قربت بها عذرا فاذا قربت ولادة المرأة خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها

(منين) قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين وليين احدهما جندل بن محمد والآخر ابو الرجال عبد الرحمن بن مرى رحمهما

خير امام قام من خير عنصر * وافضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم * وللملك المأمون من ام جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفون ومحجر
وقد مسني ضر وذل كآبة * وارق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه * فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لقيته بعد فقده * اليك شكاة المستضيم المقتر
وارجو لما قد مر بي مذ فقدته * فانت لبغي خير رب مغير
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا * فما طاهر فيما أتى بمطهر
فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب أموالي وأخرب أدوري
يعز علي هرون ما قد لقيته * وما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما ابدى بامر امرته * صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قرأها المأمون بكى وقال انا والله الطالب بثار أخي قتل الله قتلته ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المأمون فلهذا حجبه المأمون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له اخبرني هل رأيت يوم قتل اخي هاشمية قتلت وهتكت قال لا قال فما قولك

وعاشها قلبي وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها * كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا خفرتها روعة من منازع * لها المرط عادت بالخشوع ورفت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حي وميت
اردد يدا مني اذا ما ذكرته * على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمنت

فقال يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المأمون قال قد عفوت عنك وامرت بادرار رزقك عليك وعطائك ما فاتك متمما وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المأمون رضي عنه وسمع مديحه ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب * يا أبا موسى وترويح اللعب
واتركك الخمس في أوقاتها * حرصا منك على ماء العنب
وشنيف انا لا أبكي له * وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا * لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم * تعطك الطاعة بالملك العرب
لم تبكيك لما عرضتنا * للمنايا وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد * سد الطرق فلا وجه الطلب
زعموا انك حي حاشر * كل من قد قال هذا فكذب

الله تعالى (معان) مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي عشر مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى (مشغرا) بليدة بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار واشجار (مرقب و بلنياس) بلدة من أعمال طرابلس فمرقب اسم لقلعة احدثه المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعمائة وبلنياس اسم لبلدتها وبينهما

ليته قد فاله في وجده * من جميع ذاهب حيث ذهب
اوجب الله علينا قتله * واذا ما اوجب الامر وجب
كان والله علينا فتنة * غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الاطالة

(ذكر بعض سيرة الامين)

لما ملك الامين وكانه المأمون واعطاه بيعته طلب الخصيان واتباعهم وغالى فيهم فصيرهم خلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى رمحيهن وقيل فيه الاشعار فمما قيل فيه

الا يا أيها المثوى بطوس * عزيبا ما تفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان عقلا * يحمل منهم شؤم البسوس
فما تو فل فالشأن فيه * وفي بدر فيالك من جليس
* وما للمعصمي شئ لديه * اذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير اخس حالا * لديه عند مخترق الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر * يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ * سوى التقطيب والوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما * فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس * لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه الى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخويه واهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وامر ببناء مجالس لتنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وانفق في عملها مالا عظيما فقال ابو نواس في ذلك

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركبنه سرن برا * سار في الماء راكبا كاليعاب
عجب الناس اذ رأوه على صو * رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوه سرت عليه * كيف لو أبصروه فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

قال الكوثر أمر الامين أن يفرش له على دكان في الخلد يوما فنفرش عليها بساط زرعي وغارق وفرش مثله وهي من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه ان تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فاذ فعن يغنين بصوت واحد

قرب فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام وبها مبنى حسنة وهي بلدة ذات صهاريج وبعض اشجار زيتون وغيره (مغنيسا) مدينة قديمة البناء وهي غربي بروسا قيل انها من بناء اليونان وكانت مدينة الحكماء وهي قليلة البساتين كثيرة الكروم (مدينة الخضر) عليه السلام وهي الآن خراب وكانت مدينة عظيمة

هم قتلوه كي يكونوا سكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم أمرها فاصعدت عشرا غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

ففعل مثل ما فعله وأطرق طويلا ثم قال أصعدي عشرا فاصعدتهن فغنين

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وايسر حزما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيرا مما كان قيل وذكر محمد الامين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا فقد امكن الجهر

فبلغت القصة الامين فحبس أبا نواس لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

(ذكر وثوب الجند بطاهر)

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شيء فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك من مواطأة من الجند وأهل الارباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من اهل الارباض احد فخشي على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى الى عقرقوف وكان لما قتل الامين امر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الامين وولديه موسى وعبد الله معها وحملهم في حراقة الى هيت فيا على الزاب الاعلى ثم امر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما المأمون بخراسان فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس اخراج طاهر ولدي الامين ولما هرب طاهر الى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد وتعبى لقتال الجند وأهل الارباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد المختلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيي فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمرلهم برزق أربعة أشهر وخرج اليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدي فحلفوا له انه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الابناء احد وضمنوا له من ورائهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوسق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته (عميرة بفتح العين وكسر الميم)

(ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلي على المأمون)

وفي هذه السنة اظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب وكان في عنقه بيعة للامين وله فيه هوى فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى (شبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة)

في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور ابن اردشير أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للملك شاطرون بنت اسمها النضيرة أحبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها وغنم ما فيها وتزوج البنت فلما كان

(ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد)

وفى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل اخا الفضل على كل ما كان افتتحته طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن بعد ان قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه فقدم الحسن بين يديه على بن ابى طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند ارزاقهم وسلم اليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين وفرق العمال وامر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبث العقيلى وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن شبث وأرسل اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك فتقدم اليه طاهر والتقوا بنواحى كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة وكان قصارى امر طاهر حفظ تلك النواحى وكتب المأمون الى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد

(ذكر وقعة الربض بقرطبة)

فى هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها ان الحكم بن هشام الاموى صاحبها كان كثيرا التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من اعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى أن بلغ الامر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة يا محمور الصلاة وشافههم بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف فشرع فى تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جعالا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك فى حقد اهل قرطبة وتيقنوا انه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فطالبه فاخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك فى رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح أهل الربض واجتمع أهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والاموريون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم أهل الربض واحاطوا بقصره فنزل الحكم من اعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم فى السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش واتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار فى الربض وانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا فى المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الاسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه فى قربه فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار غيره بالقتل فقبل قوله وامر فنودى بالامان على انه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم

فى بعض الليالى بات الملك عندها فرآها تتململ الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس لصقت بيدها فقال لها ذلك فسألها سابور ما كان يطعمك ابوك قالت كان يطعمنى مخ العظام وشهد ابكار الحمل والزبد فقال هذا جزاؤه منك ثم أمر بربطها فربطت بين فرسين جموحين فضربا بها حتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها (ماالين) مدينة

وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلاثة أمر الحكم بكف الايدى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وامر بهدم الربض القبلى وكان بزيع مولى امية ابن الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة فى رجليه قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم أن يعود اليهم واطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين

(ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان)

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها ان عثمان بن نعيم البرجمى سار الى ديار مضر فشكا الازد واليمن وقال انهم يتهضمونا ويغلبوننا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين ألفا فأرسل اليهم على بن الحسن الهمدانى وهو حينئذ متغلب على الموصل فسألهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم على من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة خرج الحسن الهرشى فى جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى الميل فجبى الاموال ونهب القرى وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالى بمكة وكان مولده سنة تسع ومائة وفيها توفى عبد الرحمن بن المهدى وعمره ثلاث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان فى صفر ومولده سنة عشرين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة)

(ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى)

وفيها ظهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يعرف بابن طباطبا وكان القيم بامره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التى افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته وقواده وانه يستبد بالامر دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن فى الامصار فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابى السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة وأخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب الشامى فكان يقطع الطريق فى تلك النواحى ثم لحق بيزيد بن مزيد

عظيمة وهى أم بلاد الخطا (ماردة) مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحاء والعلماء كثيرة المياه والفواكه (مكناسه) مدينة عظيمة البناء معتدلة الهواء نزهة المنظر كثيرة العسل والزيتون (مجدل مغوش) قرية من اعمال البقاع العزيز من الشام مدفون بها وبها السيد على بن ميمون المغربى قدس الله سره توفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة (مليله) مدينة

الشيباني بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية واثر فيهم وقتل واخذ منهم غلامه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار أبو السرايا الى احمد بن عزيد فوجهه احمد طليعة الى عسكر هرثمة في فتنة الامين والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت فراسله هرثمة يستميله فمال اليه فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار معه نحو الفي فارس وراجل فصار يخاطب بالامير فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه وارزاق أصحابه فاستأذنه في الحج فاذن له واعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتي فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه في اصحابه وسار فلقي عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم فكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة المجلي في سبعمائة فارس فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا فانهزم أبو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره أبو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله أبو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة فر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة أشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس وسار عنه أبو السرايا الى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر أنت في الماء واسير أنا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم أهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فطله بارزاقه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا واخذ الكوفة واستوسق له اهلها وأتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وأبو السرايا فواقعوه في قرية شاهي فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة لسلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة فسمه أبو السرايا وكان سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه أبا السرايا وكان الناس له مطيعين فعلم أبو السرايا انه لا حكم له معه فسمه فمات واخذ مكانه غلاما أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فكان الحكم الى أبي السرايا ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذي في اربعة آلاف فارس فخرج اليه ابو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوسا ولم يقلت من اصحابه احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيها فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى مكة الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن

عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون وهي حصينة بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا حديدا كل باب مائة قنطار الان بها من الاسود الضواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف (مقدونيه) هي على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه هر

على الذى يقال الافطس وجعل اليه الموسم وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر وولى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار الى البصرة وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفرى ووليها مع الاهواز ووجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على الى المدائن وأمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى فأتى المدائن وأقام بها وسير عسكره الى باقى وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشى والياً عليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من اصحاب أبى السرايا الى بغداد فلما رأى الحسن ان أصحابه لا يلبثون لاصحاب ابى السرايا ارسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابى السرايا وكان قد سار الى خراسان مغاضباً للحسن فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة فى شعبان وسير الحسن الى المدائن وواسط على بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشاً الى المدائن فدخلها اصحابه فى رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر وسار على بن سعيد فى شوال الى المدائن فقاتل بها أصحاب ابى السرايا فهزمهم واستولى على المدائن وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به وسار هرثمة فى طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم الى الحسن ابن سهل ونازل هرثمة بالسرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابى السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بنى العباس وموالیهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها ونهبوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الذى وجهه ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن على بن على بن الحسين بن على ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان ابن داود بن الحسن بن على فدخلها ولم يقاتله بها أحد ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابى السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع أصحاب بنى العباس وموالیهم وكان مسرور الكبير قد جمع فى مائتى فارس فتعبى للحرب وقال لداود أقم الى شخصك او بعض ولدك وأنا أكفيك فقال لا أستحل القتال فى الحرم والله ان دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان جمعهم وخاف مسرور ان يقاتلهم فخرج فى اثر داود راجعا الى العراق وبقى الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام وكان حسين بن حسن بسرف يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه ان مكة قد خلت من بنى العباس فدخلها فى عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح واقام بمنى ايام الحج وبقى بمكة الى ان انقضت السنة وكذلك ايضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة واما هرثمة فانه نزل بقرية شاهى وردّ الحاج واستدعى منصور بن المهدى اليه وكاتب رؤساء اهل الكوفة وأما على بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فأخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على اخذها هذه السنة

بقدونية هذه فى بعض الاسفار قال وهى على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينية

(حرف النون)

(نابلس) مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكر ان آدم عليه السلام سجد فى ذلك الموضع وبها الجبل الذى يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه ليبرم وهو مذكور عندهم فى التوراة والسمرة تصلى اليه

(ذكر قوة نصر بن شبث العقيلي)

وفيها قوى امر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران واتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم واعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخلافة كان اقوى لامرك فقال من اى الناس فقالوا نبايع لبعض آل علي بن ابي طالب فقال ابايع بعض اولاد السوداوات فيقول انه هو خلقني ورزقني قالوا فنبايع لبعض بني امية فقال اولئك قد ادبر امرهم والمدبر لا يقبل ابدا ولو سلم على رجل مدبر لاعداني ادباره وانما هواي في بني العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزيه بأبيه وفيها توفي أبو عون معاوية بن أحمد الصمادحي مولى آل جعفر بن ابي طالب الفقيه المغربي الزاهد وفيها توفي سهل بن شاذويه أبو هرون وعبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري ومسلم ❁(ثم دخلت سنة مائتين)❁

(ذكر هرب ابي السرايا)

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج في غمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فامن أهلها ولم يتعرض اليهم وكان هرب به سادس عشر المحرم وأتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه وأتاه الحسن بن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله فأبى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق أصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل ابي السرايا برأس عين فلما انتهوا الى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث برأسه الى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المأمون وأما هرثمة فانه أقام بالكوفة يوما واحدا وعاد واستخلف بها غسان بن ابي الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والي خراسان وسار علي بن سعيد الى البصرة فأخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليه السلام وهو الذي يسمى زيد النار وانما سمي بها لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين واتباعهم وكان اذا أتى رجل من المسودة أحرقه وأخذ أموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس فلما وصل علي الى البصرة استأمنه زيد فأمنه وأخذه وبعث الى مكة والمدينة واليمن جيشا فأمرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة أشهر

(ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر)

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر ابي السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عاملا

وبها عين تحت كهف يعتقد فيها العمرة ويزورونها

(نكده) مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيرة (نصيبين) آربعة مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة بلاد ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه

للمأمون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فأتى المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من اهل مكة هربوا من العلويين واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى واخذ الاموال

(ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر)

وفى هذه السنة فى المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة اخرى انفذها ابو السرايا من الكوفة من القز وتتبع ودائع بنى العباس واتباعهم واخذها واخذ اموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق اصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر حقير واخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه فلما بلغه قتل ابى السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة اصحابه أتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على عليه السلام وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن ابيه جعفر رضى الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما أتوه قالوا له تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه على والحسين بن الحسن الافطس حتى غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه فى ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجعلوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين فبقى شهورا وليس له من الامر شئ وابنه على والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها واخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد وهو ابن قاضى مكة يقال له اسحق بن محمد وكان جميلا فأخذه قهرا فلما رأى ذلك اهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا له انخلعنك او نقتلنك او لتردن الينا هذا الغلام فأغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم انه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه واخذ الغلام منه وسلمه الى اهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسى من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر واعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودى ورجا بن جميل فقالوا لاسحق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فارسل محمد ابن جعفر يطلب الامان فأمنوه ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من اصحابه بشر كثير ورجع الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودى ومن رجا بن جميل وهو ابن عمة الفضل بن سهل فأمنه وضمن له الرجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك فأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال انى بلغنى ان المأمون مات وكانت له

والبساتين مسورة ذكران لها واقراها أربعين ألف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ويضرب بعقاربها المثل وفى جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال والثانى مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد أربعة أيام

فى عنقى بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعنى الناس ثم انه صح عندى ان المأمون حى صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها كما خلعت خاتمى هذا من اصبعى فلا بيعة لى فى رقابكم ثم نزل وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن ابن سهل الى المأمون بمرو فلما سار المأمون الى العراق حبسه فمات بجرجان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى)

وفى هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن ابى طالب فى جند ليصيح بالناس فسار العقيلى حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد جاء فى جماعة من القواد فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلى انه لا يقوى لهم فأقام ببستان ابن عامر فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج مكة عراة منهوبين فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودى أنا أكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار بهم الى العقيلى فصبحهم فقاتلهم فانهزموا وأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده وأخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك أكثرهم فى الطريق

(ذكر مسير هرثمة الى المأمون وقتله)

لما فرغ هرثمة من ابى السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف حتى أتى البرذان والهروان وأتى خراسان فأتته كتب المأمون فى غير موضع لأن يأتى الى الشام والحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ادلا لا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون ان هرثمة قد أثقل علينا البلاد والعباد ودس أبا السرايا وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاءنا ما يظهر القول الشديد فان أطلق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المأمون وأبطأ هرثمة الى ذى القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم قدومه عن المأمون فأمر بالطبول فضربت لكى يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل برعد و يبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فأمر المأمون بادخاله فلما دخل عليه قال له المأمون مالأت أهل الكوفة العلويين ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فأمر به فدبس بطنه وضرب أنفه وسحب من بين يديه وقد أمر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث فى الحبس أياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات

(ذكر وثوب الحربية ببغداد)

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل وكان سبب ذلك ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة الى المأمون فلما اتصل ببغداد وسمع ما صنعه المأمون بهرثمة

والثالث قرية من قرى حلب والرابع ايضا قرية من قرى حلب (نيل) مدينة حسنة على شاطئ الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفرها من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (نعمانية) بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات بناها النعمان ابن المنذر (نيزوى)

بعث الحسن بن سهل الى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله أن ماطل الجند من الحربية أرزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق بن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداد واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى يجيئوا من جانب عسكر المهدي فحول الحربية اسحق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير ابن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن علي بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد بن ابي خالد ودخلوا بغداد ليلا في شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان فأجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند علي بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو وأخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتين فبعثوا اليه فأتى به الى علي بن هشام وهرب علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطاء الخمسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه وكان القيم بأمر هرثمة محمد بن ابي خالد لان علي بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقر بهم علي فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر وقيل كان السبب في شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن علي بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني ثعلبة فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمداني وهو أخو علي بن الحسين أمير البلد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم بنو سامة في ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابني الحسين فأرسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بني سامة جماعة وأسر جماعة منهم ومن بني ثعلب وكانوا معهم فحبسوا في البلد ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي أتى محمدا وطلب اليه المسالمة فأجابه اليه وصلح الامر وسكنت الفتنة

(ذكر الغزاة الى الفرنج)

وفي هذه السنة جهز الحكم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما أهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزائن ملوكهم فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحي مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل أوب فأقبل في جموع عظيمة يزاحم عسكر المسلمين بنهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام المسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا أعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فأخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم وأسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقتل مقدمتهم وعاد الفرنج ولزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت

موضعان الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محلها والثاني كورة كانت بأرض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه (نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي باسم النهر الذي يشق في وسطها كانت من أجل النواحي ببلاد بغداد

الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقتل عبد الكريم عنهم سابع ذى الحجة

(ذكر خروج البربر بناحية مورور)

وفى هذه السنة خرج خارجى من البربر بناحية مورور من الاندلس ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الى الحكم يخبره فأخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فأخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارجى فاقتل برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكانى هذا الى ان تعود فسار القائد الى الخارجى فلما قاربه سأل عنه فأخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل سلوك الخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله وأحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته أربعة أيام فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله (مورور بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك لاحضار على بن موسى بن جعفر بن محمد وأحضر فى هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى وفى هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيس ثانية وفيها خالف على بن ابى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون اليه بسراج الخادم وقال له ان وضع يده فى يد الحسن بن سهل أو شخص الى عمرو والا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فأطاع وتوجه الى المأمون بمرو مع هرثمة وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسمعيل لانه قال له يا أمير الكافرين وحج بالناس هذه السنة المعتصم وفيها توفى القاضى أبو البخترى وهب بن وهب ومعروف الكرخى الزاهد وصفوان بن عيسى الفقيه والمعافى بن داود الموصلى وكان فاضلا عابدا ۞(ثم دخلت سنة احدى ومائتين)۞

(ذكر ولاية منصور بن المهدى ببغداد)

وفى هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا لمنصور بن المهدى بالخلافة فامتنع عن ذلك فأرادوه على الامرة عليهم على أن يدعوا للمأمون بالخلافة فأجابهم اليه وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن ابى خالد بن الهند وان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربى ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقى وكان ببغداد منصور بن المهدى والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم وقدم عيسى بن محمد بن ابى خالد من الرقة من عند طاهر فى هذه الايام فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل فمضيا ومن معهما الى قرية ابى فرسن قريب واسط ولقيهما فى طريقهما عساكر الحسن فى غير موضع فهزماهم ولما انتهى محمد الى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بنى الجنيد عاملا للحسن على جوخى وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد وأخذه أسيرا وأخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند أبيه جعفر ثم تقدم محمد الى واسط ووجه محمد ابنه هرون من دير العاقول الى النيل وبها

وأكثرها دخلا وأحسنها منظرا اصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية وكانت عمر العساكر (نسا) مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد أحد الاكاسرة وهى مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار (نخشب) مدينة مشهورة بأرض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها أبو

نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة ثم سار المنهزمون من الكوفة الى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل وسار محمد وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فأمنه وظهر وسار محمد الى الحسن على تعبية فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا ما لهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح وأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المنازل فأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه محمد ابنه عيسى الى عرنايا فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ومات محمد بن ابي خالد فدفن في داره سرا وأتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فأعلمه حال أبيه وأعلم خزيمة ذلك الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه يذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه وقتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق رأسه في عسكر أبيه وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار الى المبارك فأقام به وبعث في جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بأبي زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز الى أخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فأتوا المدائن ونهب أصحاب الحسن النيل ثلاثة أيام وما حولها من القرى وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن ابي خالد قالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فأتاهم خبر هرون وهزيمته فجذوا في ذلك وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسي ابن المجوسي الحسن بن سهل وقيل ان عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له به فبعث اليه وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولايته أي النواحي أحب فطلب كتاب المأمون بخطه وكتب عيسى الى أهل بغداد اني مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا منصور بن المهدي وقال أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم او يولى من أحب فرضي به الناس وعسكر منصور بكلواذى وبعث غسان ابن عباد بن ابي الفرج الى ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان الا وقد أحاط به حميد الطوسي فأخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون من رجب وسير منصور بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر الى حميد فسار حتى أتى كوثى فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حميد وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر كثير ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ورجع حميد الى النيل وابن يقطين أقام بنهر صرصر وأحصى عيسى بن محمد بن ابي خالد من في عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما

(ذكر أمر المتطوعة بالمعروف)

وفي هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان سبب ذلك ان

تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله تعالى (نصراباذ) قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي (نهاوند) مدينة بقرب همذان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقب فتحه أكبر من شبر يفور منه الماء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقى أراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل

فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر أن يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر على الامتناع وكانوا ينهبون القرى لاسلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان يغريهم وهم بطانته وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدى عليهم أحد وكان الناس معهم في بلاء عظيم وآخر أمرهم انهم خرجوا الى قطربل وانتهبوها علانية وأخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم الى بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ولعجزوا عن الذي يفعلونه فقام رجل يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابوه الى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من أخذه من الفساق وحبسهم ورفعهم الى السلطان الا انه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيأ ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصاري من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا في عنقه وأمر أهل محلته وغيرهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين او ثلاثة وبلغ خبر قيامهما الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن ابي خالد فكسرهما ذلك لان أكثر أصحابهما كان الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور بغداد وكان عيسى يكاتب الحسن بن سهل في الامان فأجابه الحسن الى الامان له ولاهل بغداد وان يعطى جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضي اهل بغداد بما صالح عليه وبقي سهل على ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذلك الموضع الذي خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج منه الماء الا وقت الحاجة ويفور حتى يستغنى عنه وهذا مشهور في تلك النواحي

(نيسابور) مدينة من مدن خراسان ذات فضائل حسنة كثيرة الخيرات جامعة لانواع المسرات وكانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء

(نجران) مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

(ذكر البيعة لعلي بن موسى عليه السلام بولاية العهد)

في هذه السنة جعل المأمون علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن ابي خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه ان المأمون قد جعل علي ابن موسى ولي عهده من بعده وذلك انه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا اعلم منه وانه سماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك للیلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأمر محمدا ان يأمر من عنده من اصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة ويأخذ اهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد الى ذلك فأجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال لا تخرج الخلافة من ولد

العباس وانما هذا من الفضل بن سهل فمكثوا كذلك أياما وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون فكان اشدهم فيه منصور وابراهيم ابنا المهدى

(ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة فى ذى الحجة خاض الناس فى البيعة لابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلع المأمون ببغداد وكان سبب ذلك ماذكرنا من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلى بن موسى فأظهر العباسيون ببغداد انهم قد كانوا بايعوا لابراهيم بن المهدى لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو المأمون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه بانا لا نرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن المهدى بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادى ونخلعوا المأمون ففعلوا ما أمروهم به فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذى الحجة من السنة

(ذكر فتح جبال طبرستان والديلم)

فى هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والى طبرستان البلاذر والشيز من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم

(ذكر ابتداء أمر بابك الخرمى)

وفيها تحرك بابك الخرمى فى الجاويدانية أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويدان دخلت فيه واخذ فى العبث والفساد وتفسير جاويدان الدائم الباقى ومعنى خرم فرح وهى مقالات المجوس والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره

(ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

وفى هذه السنة سادس ذى الحجة توفى ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب اميرافريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين وكان سبب موته انه حقد على كل فتان فى عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزرى مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب فى الآخرة وسوء الذكر فى الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان فقال لهم حفص لو أنشأتم وضأ للصلاة ونصلى ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فمكث الا خمسة ايام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم ينشب ان مات منها وكان من أجمل أهل زمانه ولما مات ولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقى امير ارخى البال وأدعار الدنيا عنده آمنة ثم جهز جيشا فى اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهى للروم فغلب بعضها بعد ان عفوا من الروم وقتلوا كثيرا فلما عاد من سلم منهم أحسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومائتين خرج

بها النخيل وتشتمل على احياء من العرب ويتخذ بها الادم وهى بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل

(ندهه) أرض واسعة بالسند بها خلق كثير وأكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجمل ذو السنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربية فتتوالد بينهما البخاتى

(ناهرت) اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب كثيرة الاشجار والثمار والمياه

(نفزاوة) مدينة بافريقية

عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجه فسير اليه زيادة الله العساكر فأزالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفى سنة ثمان ومائتين نقل الى زيادة الله ان منصور بن نصير الطنبذى يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى فى ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حزة فى ثلثمائة فارس وأمره أن يخفى خبره ويجد السير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصورا بها كان قد توجه الى قصره بطنبذة فارسل اليه محمد قاضى تونس ومعه اربعون شيخا يقبحون له الخلاف وينهونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور ما خالفت طاعة الامير وانا سائر معكم الى محمد ومن معه الى الامير ولكن أقيموا معى يومنا هذا حتى نعمل له وان معه ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور لمحمد وان معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل فكتب اليه يقول انى صائر اليك مع القاضى والجماعة فركن محمد الى ذلك وأمر بالغنم فذبحت وأكل هو ومن معه وشربوا الخمر فلما أمسى منصور سجن القاضى ومن معه وسار مجدا فمن عنده من أصحابه سرا الى تونس فدخلوا دار الصناعة وفيها محمد واصحابه فأمر بالطبول فضربت وكبروا واصحابه فوثب محمد واصحابه الى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب واحاط بهم منصور ومن معه وأقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا الى البحر فسبح حتى تخلص وذلك فى صفر وأصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا انا نحن لا نثق بك ولا نأمن ان يخلى زيادة الله ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان أحببت ان نكون معك فاقتل احدا من أهله ممن عندك فأحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وهو من اهل زيادة الله فكان هو العامل على تونس فلما حضر امر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير زيادة الله الى منصور الطنبذى فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا فلما وصلوا الى تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الاول فقال القواد الذين فيه لغلبون لا نأمن زيادة الله على انفسنا فان اخذت لنا أمانا حضرنا عنده وقارقوه واستولوا على عدة مدن فأخذوها منها باجه والجزيرة وصطفورة ومنير والاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند كلهم الى منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما كثر جمع منصور سار الى القيروان فحصرها فى جمادى الاولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر منصور سور القيروان فوالاه اهلها فبقى الحصار عليه اربعين يوما ثم ان زيادة الله عبى أصحابه وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادى الآخرة وأمر زيادة الله أن ينتقم من اهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه وبما تقدم أولا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل اباه ابراهيم بن الاغلب

قرب القيروان وهى كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة (نووى) ثلاثة مواضع الاول قريبة من أعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محيى الدين النووى صحح مذهب الشافعى رضى الله عنهما وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثانى قرية من قرى سمرقند ينسب اليها أبو جعفر محمد بن الحكم بن

فمنعه اهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ولما انهزم منصور فارقه كثير من اصحابه الذين صاروا معه منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن المفرج الى البلاد التى تغلبوا عليها ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله ابن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور وعليهم عمر بن نافع فالتقوا فى العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله فقال الجند لمنصور الرأى ان تحتال فى نقل العيال من القيروان لنأمن عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال واخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وأرسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك وما ضمه قصرك فضاق به وبمن معه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكنى من عسكرك لاختار منهم مائتى فارس وأسير بهم الى نفزاوة فقد بلغنى ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذى تحب وان تكن الاخرى عمات برأيك فأمره بذلك فأخذ مائتى فارس وسار الى نفزاوة فدعا برابرها الى نصرته فأجابوه وساروا اليه وأقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطيلية فجبى أموالها ليلا ونهارا فى ثلاثة أيام وساروا عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها أيضا وفر من أهلها فأرسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسألوه أن يجىء اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين

(طنبذة بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء وصطفوره بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء وسبيبة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ونفزاوة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاى وبعد الالف واو ثم هاء)

* (ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى ان توفى) *

فى سنة اثنتى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من اصحاب مالك وهو مصنف الاسدية فى الفقه على مذهب مالك فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها وكان سبب انفاذ الجيش ان ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة احدى عشرة ومائتين فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا رومياً اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افريقية واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقى هنالك مدة ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمى مقدم الاسطول وتعذيبه فبلغ الخبر الى فيمى فاعلم اصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سيرقوسة فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين الى مدينة قطانية فسير اليه فيمى جيشا فهرب

النصر النوى والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية (ندرومه) مدينة ببلاد الغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار ولها قلعة حصينة (ندلس) مدينة غالب اهلها اطلحون وهم جيرانك وبينهم الشر قائم (نفطه) مدينة من بلاد الغرب بها قلعة حصينة (نيرب) ثلاثة مواضع الاول قرية بغوطة دمشق فى وسط بساتينها من جهة

منهم فأخذ وقتل وخوطب فيمي بالملك واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه فخالف على فيمي وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل وهو والي مدينة بلرم وجمعا عسكرا كثيرا فقاتلا فيمي وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه في مراكبهم الى افريقية وأرسل الى الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين فوصلوا الى مدينة مازر من صقلية فساروا الى بلاطه الذي قاتل فيمي فالتقيهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون وأمر وا فيمي ومن معه أن يعتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم وهرب بلاطه الى قلورية فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصل الى قلعة تعرف بقلعة الكرات وقد اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضي اسد بن الفرات امير المسلمين وذلوا له فلما رآهم فيمي مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلادهم فبذلوا الاسداد الجزية وسألوه أن لا يقرب منهم فأجابهم الى ذلك وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا في كل ناحية فغنموا شيأ كثيرا وافتتحوا عمرانا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته الامداد من افريقية فسار اليهم والي بلرم في عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفر كثير منهم فقتلوا وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين هلك فيه كثير منهم وهلك فيه اميرهم اسد بن الفرات وولي الامر على المسلمين بعده محمد ابن أبي الجواري فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا في مراكبهم ليسيروا فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم وعادوا ورحلوا الى مدينة مينا وحصروها ثلاثة أيام وتسلموا الحصن فسار طائفة منهم الى حصن برجنت فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ثم ساروا الى مدينة قصريانة ومعهم فيمي فخرج أهلها اليه فقبلوا الارض بين يديه فأجابوه الى أن يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن في الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصريانة وتوفي محمد بن أبي الجواري امير المسلمين وولي بعده زهير بن غوث ثم ان سرية المسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وعادوا من الغد ومعهم جمع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم نحو ألف قتيل وعادوا الى معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت الاقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فأكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا مينا ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من في مدينة برجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا الى مازر ولم يقدروا على نصرة اخوانهم ودام الحال كذلك الى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون

على

الغرب ينسب اليها أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومي الغربي والثاني قرية من قرى حلب بينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب أيضا قرب سرمين (نكند) مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الزنج امم لا تحصى

(حرف الواو)

(وبار) ارض باليمن هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا

على الهلاك واذ قد أقبل اسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مركب فنزلوا الى الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون الى مدينة بلرم فحصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه ولاهله ولماله فأجيب الى ذلك وسار فى البحر الى بلاد الروم ودخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه الا أقل من ثلاثة آلاف انسان وكان فيه لما حصر وسبعون ألفا وماتوا كلهم وجرى بين المسلمين أهل افريقية واهل الاندلس خلف ونزاع ثم اتفقوا وبقى المسلمون الى سنة تسع عشرة ومائتين وسار المسلمون الى مدينة قصريانة فخرج من فيها من الروم فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين وانهزم الروم الى معسكرهم ثم رجعوا فى الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة عشرين ومائتين وأميرهم محمد بن عبد الله الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا وأسرت امرأة ابطريقهم وابنه وغنموا ما كان فى عسكرهم وعادوا الى بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا بالروم فارسل زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه فسار فى سرية الى ناحية سرقوسة فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا ثم سارت سرية كبيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية وجمع كثير فحصنوا من الروم فى أرض وعرة وشجر كثيف فلم يكن من قتالهم ومواقفهم الى العصر فلما رأى انهم لا يقاتلونهم عاد عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبية فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه فأتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودواب فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله من افريقية الى صقلية أبا الاغلب ابراهيم بن عبد الله أميرا عليها فخرج اليها فوصل اليها منتصف رمضان فبعث اسطولا فاقوا جعا للروم فى اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الاغلب رقاب كل من فيه وبعث اسطولا آخر الى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من أهل افريقية فأتى بهم فضرب رقابهم وسارت سرية أخرى الى جبل النار والحصون التى فى تلك الناحية فأحرقوا الزرع وعفوا وأكثروا القتل ثم سير ابو الاغلب سنة احدى وعشرين ومائتين سرية الى جبل النار أيضا فغنموا غنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بابخس الاثمان وعادوا سالمين وفيها جهز اسطولا فساروا نحو الجزائر فغنموا غنائم عظيمة وقصدوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين وفيها سير أبو الاغلب أيضا سرية الى قسطيلية فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم وسير سرية الى مدينة قصريانة فخرج اليهم العدو فاقتتلوا فانهزم المسلمون وأصيب منهم جماعة ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب بكابر رجالها وشلندس فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصريانة فقرب منه ورأى طريقا فدخل منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف الى العسكر فأخبرهم فجاؤا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ربضه وتحصن المشركون منهم بحصنه فطلبوا الامان فامنوهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا الى بلرم وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم

أورث الله ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهى ما بين الشحر الى صنعاء مفصول ثلثمائة فرسخ فى مثلها وكانت أكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا (وردد) حصن منيع فى جبال صنعاء اليمن من استولى عليه يختل عقله ودماغه ويدعى نبوة أو خلافة أو سلطنة (ودان) مدينة فى جنوبى افريقية لها قلعة حصينة

في البحر الى صقلية وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذى وقد طال حصارها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب أميرا فريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا أنفسهم (سرقوسة بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية ولام بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم وعينا وبيم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الالف واو وجرجنت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة وتاء فوقها نقطتان وقصريانة بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الالف نون مشددة وهاء)

وهى مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبانيهما واحد وبين القبيلتين قتال (واسط) مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج سنة أربع وثمانين (الوطه) مدينة كبيرة فى جزيرة وهى حصينة طيبة الارض رخيصة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب ابى السرايا وفيها اصاب اهل خراسان واصبهان والرى مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

(ذكر بيعة ابراهيم بن المهدى)

فى هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة ولقبوه المبارك وكانت بيعته أول يوم من المحرم وقيل خامسه وخلعوا المأمون وبايعه سائر بنى هاشم فكان المتولى لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك فكان الذى سعى فى هذا الامر السندى وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف وغيرهم غضبا على المأمون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس واتركه لباس آبائه من السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فأعطاهم لكل رجل مائتى درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقية مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا فى قبضها فانتهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى منها اسحق بن موسى الهادى وخرج عليه مهدى بن علوان الحرورى وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم فى جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا فطعن رجل من اصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركى يقال له إشناس وهزم مهدى الى حولايا وقيل كان خروج مهدى سنة ثلاث ومائتين

(ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة)

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان بن ابى الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقى وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك فكتب الحسن الى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف أن يسير اليه فيأخذهؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم فلما أيقن الحسن عليه بالكتب سار اليه فى ربيع الآخر وكتب أولئك القواد الى ابراهيم لينفذ اليهم

عيسى بن محمد بن أبي خالد فوجهه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة وأخذا بن حميد جواري أبيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر فقال حميد للحسن لم أعلمك لكنك خدعت وعاد الى الكوفة فأخذ أمواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره ان يدعو لاخيه علي بن موسى بعد المأمون وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك الى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي الى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم الى الكوفة سعيدا وأبا البط فقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابه بعضهم وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا ان كنت تدعونا لاخيك وحده فنحن معك وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه فقال انما أدعو للمأمون وبعده لاخي فقعدوا عنه فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له بمكة وبعث معه جماعة منهم أخوا بي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الاولى ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة وخرج الى شيعة بني العباس وموالهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم يا ابا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى اهل الكوفة الخضرة فلما كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شيء أحرقه ونهبه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا الى السعيد فسألوه الامان للعباس واصحابه فامنهم على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوه الى ذلك ثم أتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره فنهب اصحاب العباس بن موسى على من بقي من اصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم اصحاب سعيد الى الخندق ونهب اصحاب العباس دور عيسى بن موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به فارسل العباسيون الى سعيد وهو بالحيرة يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الامان فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عشية فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج اليهم رؤساء الكوفة فاعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا الى أحد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه وملكه الى اهل بلده واستعملوا مكانه غسان بن ابي الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا واستعملوا الهول ابن أخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول وأمر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعا ويلحق بهما سعيد وأبو البط والافريقي وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان الحسن أمر أصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا الى الظهر وانهزم عيسى وأصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه

(ذكر الظفر بسهل بن سلامة)

الاسعار بها مياه غزيرة وانهار كثيرة (وليسو) بلاد رفيما وراء بلغار ذكروا ان النهار يطول عندهم حتى لا يرون شيأ من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيأ من الضوء وأهلها لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهواء وظهر البرد وان كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم وأهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم

وفى هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن سلامة المطوع فحبسه وعاقبه وكان سبب ظفره به ان سهلا كان مقيما ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاجتمع اليه عامة أهل بغداد فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه فحمل سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم باقبح أعمالهم و يسميهم الفساق فقاتلوه أياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فأجابوا الى ذلك فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله أهل الدروب لاجل الدراهم التى أخذوها حتى وصل عيسى وأصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه فى منزله فجعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه واتوا به اسحق بن الهادى فكلمه فقال انما كانت دعوتى عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت أدعوكم اليه الساعة فقالوا له اخرج الى الناس فقل لهم ان ما كنت أدعوكم اليه باطل فخرج فقال أيها الناس قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وشقوه وسيروه الى ابراهيم بن المهدى بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحق بن الهادى فضربه وحبسه وأظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ان على بن موسى الرضا أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال منذ قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من اخبار وان أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدى بالخلافة فقال له المأمون لم يبايعوه بالخلافة وانما صيروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك فقال ومن يعلم هذا قال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه العسكر فامر باد خالهم فدخلوا فسألهم عما اخبره به على بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض اليهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فأخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدى وان اهل بغداد قد سموه الخليفة السنى وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان على بن موسى منه واعلموه بما فيه الناس وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاءه لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك أمره والا خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما يعلمه فأخرج من الامر كله وجعل فى زاوية من الارض بالرقة لا يستعان به فى شئ حتى ضعف أمره وشغب عليه جنده وانه لو كان ببغداد اضبط الملك وان الدنيا قد تقنت من أقطارها وسألوا المأمون الخروج الى بغداد فان اهلها الورأولك لاطاعوك فلما تحقق ذلك أمر برحيل فعلم الفضل بالحال فبعثهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم وتنكر لمن بعضهم فقال على بن موسى للمأمون فى امرهم فقال أنا ادارى ثم ارتحل فلما التقى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام وكان

من الدخول الى بلادهم

(وان) مدينة ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثمانى عليه رحمة البارى (الواحات) بلاد بأرض مصر ذات قرى وعمايروميا ه وهى أرض حرة جدا وكان قديما يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وبها حيات عظام تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره ويتهرى

قتله

قتله لليلتين خلتا من شعبان وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودى الاسود وقسطنطين الرومى وفرج الديلمى وموفق الصقلبى وكان عمره ستين سنة وهربوا فجعل المأمون لمن جاءهم عشرة آلاف دينار فجاءهم العباس بن الهيثم الدينورى فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المأمون لما سألهم فمنهم من قال ان على بن ابى سعيد بن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعليا وموسى وخلقا فسألهم فانكروا ان يكونوا علموا بشئ من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه فوصله الخبر فى رمضان ورحل المأمون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدى وعيسى وغيرهما بالمدائن وكان ابو البط وسعيد بالنيل يراوحون القتال ويغادونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعو فى السر الى المأمون على ان المنصور بن المهدى خليفة المأمون ويخلعون ابراهيم فاجابه منصور بن المهدى وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب الى على بن هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل على النهروان فلما علم ابراهيم بن المهدى بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم فاما منصور وخزيمة فاعطوا بايديهما وأما المطلب فمنعه موالیه وأصحابه فنادى منادى ابراهيم من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دوره وأهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلى بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به

(ذكر قتل على بن الحسين الهمدانى)

فى هذه السنة قتل على بن الحسين الهمدانى وأخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا على الموصل وسبب قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فما نظر الى رستاق نينوى والمرج قال نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد فما نصنع نحن قال تلحقون بعمان فانتشر الخبر ثم ان عليا اخذ رجلا من الازد يقال له عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن أنس فاقتتلوا واستنصر على بن الحسين بخارجى يقال له مهدى بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتدت الحرب وكانت أخيرا على على بن الحسين واصحابه فخرجوا عن البلد الى الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا واخاه احمد وجماعة من اهلهما وسار اخوهما محمد الى بغداد فتجا وعادت الازد الى الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمأمون واطاعه (الهمدانى ههنا نسبة الى همدان بسكون الميم وبالدال المهملة وهى قبيلة من اليمن)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها ايضا زوج المأمون ابنته أم حبيب من على بن موسى الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن على الرضا بن موسى وحج بالناس هذه

ورعا يموت الراكب قبل الجمل ورعا عيون ماء حاضر يطبخ به عوض الخل (وادى) مدينة واسعة وهى اقل مراتى الصحراء يقال ان النساء اللواتى فيها الازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنة تعتزل بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (ورفاده) مدينة عظيمة حصينة ذكر أهل الطبائع انه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم

السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد ومضى الى اليمن وكان حدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن وفيها في ربيع الآخر ظهرت حمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقي عمودان احمران الى الصبح وفيها توفي ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي المقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء وانما قيل اليزيدي لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدي وكان يعلم ولده وفيها توفي سهل والد ذي الرياستين بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت أمه حتى ادركت عرس بوران ابنة ابنها

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

(ذكر موت علي بن موسى الرضا)

في هذه السنة مات علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان سبب موته انه أكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة وذلك في آخر صفر وكان موته بمدينة طوس فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان المأمون لما قدمها قد اقام عند قبر ابيه وقيل ان المأمون سمه في عنب وكان علي يحب العنب وهذا عندي بعيد فلما توفي كتب المأمون الى الحسن بن سهل يعلمه موت علي وما دخل عليه من المصيبة بموته وكتب الى اهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم موته وانهم انما نقموا ببيعته وقدماته ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا اليه اغلظ جواب وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة

(ذكر قبض ابراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد)

وفي هذه السنة في آخر شوال حبس ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد وسبب ذلك ان عيسى كان يكاتب حميدا والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة وكان كلما قال له ابراهيم اخرج الى قتال احمد يعتذر بان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي يوم الجمعة لخمس شوال وبلغ الخبر ابراهيم ابلغه هرون بن محمد اخو عيسى وجاء عيسى الى باب الجسر فقال الناس اني قد سألت حميدا ان لا يدخل علي ولا ادخل عليه ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد سأله ابراهيم ان يصلي الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر ابراهيم وأرسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه وينكر بعضه فامر به ابراهيم فضرب وحبس وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ونجا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ومشى بعض اهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان أشدهم العباس بخليفة عيسى وكان هو رأسهم فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والكرخ وغيره وظهر الفساد والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد

(ذكر خلع ابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى ابن محمد على ما تقدم فلما كاتب أصحابه ومنهم العباس حميدا بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر

والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب (والم) مدينة متوسطة بارض المغرب وعندهم معدن وباقي ارضهم صحارى ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك الا لقلة الماء والمرعى وشماليها ارض عامرة وجنوبها ارض الخراب (ويلاق) مدينة كبيرة وهي مجتمع رجال النوبة وتجار الحبشة ويتوصل منها الى جبل الجناذل في ستة مراحل والى هذا الجبل

صرصر فنزل عنده وخرج اليه العباس وقواد أهل بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطى كل جندى خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان يصنع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على ان يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الى ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من اخوته من الحبس وسأله ان يرجع الى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فابى عليه فلما كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة وجاء حميد الى الياسرية فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة لما اشاعوا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فابوا ذلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقى ووعدوا ذلك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه واصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم القى نفسه فى وسطهم حتى اخذوه وشبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك وكان المطلب ابن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما قدم حميد أراد العبور اليه فعلموا به فاخذوه وأحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة ايام ثم خلى عنه ليلة خلت من ذى الحجة

(ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ان حميدا تحول فنزل عند ارحاء عبد الله بن مالك فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا اليه فصار عامتهم عنده وأخذوا له المدائن فلما رأى ابراهيم فعلهم اخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك لسلخ ذى القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم سقط فى يديه وشق عليه وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغيرهما يكاتبون على بن هشام على ان يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور الى على بن هشام فركب حميد من ساعته من ارحاء عبد الله فاتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المأمون وبعد ما قدم حتى كان من امره ما كان وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان بعسكر على بن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد اطلق سهل بن سلامة من الحبس وكان الناس يظنونه قد قتل فكان يدعو فى مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جاء الليل يرد الى حبسه ثم انه اطلقه وخلى سبيله ليلة خلت من ذى الحجة فذهب فاختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى اهله فلما جاء المأمون اجازه ووصله

تصير مراكب مصر والسودان (وهران) مدينة مسورة ذات عين وبها اعمال متسعة وذلك ببلاد المغرب

(حرف الهاء)

(الهند) بلاد واسعة كثيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات يحمل منها كل طرفة الى سائر البلاد مع ان التجار لا يصلون الا الى اوائلها واما أقصاها فلا يصل اليه اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب اكثر من ثلثيها ووصل المأمون الى همذان فى آخر ذى الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفاريان والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير وفيها غلبت السودا على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب القواد الى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالولد وخالف على صاحبها فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان استولى عليها فضيقوا عليه فلكوها وقيد وفيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان وفيها توفى محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المأمون وهو الذى بايعه الناس بالخلافة بالحجاز وفيها توفى خزيمة بن خازم التميمى فى شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من اخباره ما يعرف به محله ويحيى بن آدم بن سليمان وابو احمد الزبيرى ومحمد بن بشير العبدى الفقيه بالكوفة والنضر بن شميل اللغوى المحدث وكان ثبتا

(ثم دخلت سنة أربع ومائتين)

(ذكر قدوم المأمون بغداد)

فى هذه السنة قدم المأمون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة وأقام بالنهروان ثمانية أيام فخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس اصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة وامر القواد ان يقيموا فى معسكرهم وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد اهل خراسان وقيل انه أمر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه فكان اول حاجة سأله ان يلبس السواد فاجابه الى ذلك وجلس للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخاصة سودا فالبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر ولما كان سائرا قال له احمد بن ابى خالد الاحول يا امير المؤمنين فكرت فى هجومنا على اهل بغداد وليس معنا الا خمسون الف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج او تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكن اخبرك ان الناس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الا عقوبتنا وأما المظلوم فلا يتوقع الا ان ينتصف بنا وأما الذى ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أمر المأمون بقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملهم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهارونى كيلا مرسلا وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم

والهند والسند كانا اخوين من ولد نوفير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام وهم اهل مال مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبى وهم البراهمة ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا ومن عجائب الهند حجر دموى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره حجر

يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المأمون اباعيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب الحرمين وحج بالناس عبيد الله وفيها انحدر السيد بن أنس الازدى من الموصل الى المأمون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمدانى وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فاحضره المأمون فلما حضر قال انت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وانا ابن أنس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوته هذا قال نعم ولو كان بهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجى بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الاشيب وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه احد اصحاب ابى حنيفة وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد السائب الكلبى النسابة وقيل مات سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن عبيد بن ابى أمية المعروف بالطنافسى وقيل سنة خمس ومائتين

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين)

(ذكر ولاية طاهر خراسان)

وفى هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبى بغداد ومعاون السواد وكان سبب ولايته خراسان ان طاهرا دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المأمون ذلك فى مجلس العامة واما فى مجلس الخاصة فله ذلك فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكى لا ابكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة فى كل أمرك قال ابكى لامر ذكره ذل وستره حزن وان يحلو أحد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جيعوثة وقال له ان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فاعط حسينا الخادم مائتى الف وكاتبه محمد بن هرون مائة ألف وسله ان يسأل المأمون لم يبكى ففعل ذلك فلما انقضى المأمون قال اسقنى يا حسين فقال لا والله حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر فقال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سألتنى عنه فقال لغمى لذلك قال هو امر ان خرج من رأسك فتلتك قال يا سيدى ومتى اخرجت لك سرا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذل فخنقتنى العبرة فاسترحت الى الافاضة ولم يفوت طاهرا منى ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له سأعمل ذلك وركب احمد الى المأمون فلما دخل عليه قال له ما تمت البارحة قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة رأس واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فشخص فى يومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من

وبها غنم لها ست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على الفخذين ومن عجائب الهند طيرله جثة عظيمة جدا فى بعض جزائرها اذا مات يتخذ من نصف منقاره مركب يركب الناس فيه فى البحر وعظم ريشه يتخذ محرز للطعام تسع الواحدة احمالا كثيرة ومن عجائبها مدينة اذا دخلها الغريب لا يقدر

ذى القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير امر والى خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عمه فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة وأمر بمثل هذا انما كان ينبغى ان يتوجه اليه قائد من قوادى وصارمه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان ابوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر ابن شبث فلما قدم الى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة وولى عيسى بن محمد بن ابى خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشير ابن داود على ان يحمل كل سنة آلف ألف درهم وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط وج بالناس عبد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفى هذه السنة توفى يزيد بن هرون الواسطى ومولده سنة تسع عشرة ومائة والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزارى الفقيه وعبد الله ابن نافع الصائغ ومحاضر بن الموزع وأبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلى سمع هشام بن عروة وغيره

(ثم دخلت سنة ست ومائتين)

(ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة)

وفى هذه السنة ولى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وأمره بحرب نصر بن شبث وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذى كان المأمون ولاه الجزيرة مات فى هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المأمون عبد الله مكانه فلما أراد توليته احضره وقال له يا عبد الله استخر الله تعالى منذ شهر واكثر وأرجو ان يكون قد خار لى ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشئ وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لامير المؤمنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المأمون كتب اليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منه احسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغنى عنه احد من ملك وسوقة وهو *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك فى الليل والنهار والزم ما اليك من العافية بالذكر لمعادك وما أنت سائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن

على الجماعة اصلا ولو أقام بها ما أقام فاذا خرج منها زال المانع ورجع الى حاله وفى تحفة الغرائب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ فى مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها شئ من الانهار وفى تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون

استرعاك أمرهم من عباده والزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك وتطرك ولا يشغلك عنه شاغل وانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن أول ما تلزم نفسك وتنسب اليه أفعالك المواظبة على ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس فأت بها في مواقيتها على سننها وفي اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك وليصدق فيه رأيك ونيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلافته واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه واتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق الله عز وجل عليك ولا تمل من العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له وذكرا للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا أخص امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له اذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانه ان تحوط لنفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بافضل منه فاته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك واحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف أمره فان ايقاع التهم بالبداء والظنون السيئة بهم مأثم فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يغنيك ذلك عن اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك معمرا فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما يتغصك لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به مما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا يمنعنك حسن الظن باصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك ولتكن المباشرة لامور الاولياء

بالعدين وفيهم جوار حسان
ويخرج منها ايضا حيوانات
على غير صورة الانسان
عجيبة الاشكال والناس
في الليلة القمراء يقعدون
من البعد وينظرون اليهم
وكلما كان النظار أكثر
كان الخارجون أكثر
وربما جاؤا بالقوارير
الكثيرة فاكلوها وتركوا
ما فضل منهم على الساحل
وان مات منهم أحد أخرجوه
من البحيرة وستروا سوأته
بالطين والناس يدفنونه

والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيى للسنة واخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعزره فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله عز وجل في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على أمر لك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروآتك واذا عاهدت عهدا فف به واذا وعدت خيرا فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله واقص اهل النميمة فان أقل فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها ولا يسلم له صاحب ولا يستتم اطمينانه أمر واحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق واس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزازا مره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واظهر برأيك في ذلك رعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله واياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله عز وجل واخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وان تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا هم كفروا نعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك واتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكثر البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة للملهوفين واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تغني واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم سمت وزكت ونمت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله ووفرمنه على اولياء امير المؤمنين فتلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعمالك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما أردت واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسنتك فيه وانما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك

وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم أحد البتة وفي عجائب الاخبار ان في أقصى بلاد الهند أرضا مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالكلاب وهي أسرع عدوا من الكلب تلك الارض شديدة الحرارة جدا فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى أسراب تحت الارض وتختفي فيها الى ان ينكسر الحر

نعمته واسبغ لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا تعاقبن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا تواخين فاسقا ولا تبتغين عاديا ولا تحمدن هرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحبن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخالقن وعدا ولا ترهقن هجرا ولا تركبن سفها ولا تظهرن غضبا ولا تأسن مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الانام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الذمة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شئ اسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمر لك الا قليلا فان رعيتك انما تعقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور عليهم وابتدئ من صفا لك من أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم انه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة خزي وتدبر قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من بينك حظا ونصيبا وأيقن ان الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور البلاد في دواوينهم ومكاتبهم وادر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعه فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان الذي ليس يعدل به شئ من الامور لانه ميزان الله الذي يعتدل عليه أحوال الناس في الارض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها واشتد في امر الله عز وجل وتورع عن الغصب وامض لاقامة الحدود واقال النجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك واتئبه في صمتك وسدد في منطقك وأنصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجة ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر الحق على نفسك فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية فتسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوهم وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معانديهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابك بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيأ عن شريف لشرفه ولا عن غني لغناه ولا عن كاتب ولا عن احد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلف امرا فيه

فتأتي اليهود بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتسرع في المشي مخافة ان تلحقهم النمل فتأكلهم وملكهم اعظم ما يكون يركب في اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه

شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لأفئتهم وألزم لرضا العامة واعلم انك
جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمي أهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيمهم تأخذ
منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفذه في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم
فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع
عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند اليك ولا يشغلك عنه شاغل
ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك
وحسن الاحدوثة في عملك وأحرزت به المحبة من رعيتك واعنت على الصلاح وقدرت الخيرات
في بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك وكثر اجتلابك وتوفرت أموالك
وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود
السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك وكنت في أمورك كلها اذا عدل وآلة وقوة وعدة
فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيأ تحمد فيه مغبة أمرك ان شاء الله تعالى واجعل في كل
كورة من عملك أمينا يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم واعمالهم حتى كأنك مع كل
عامل في عمله معاين لاموره كلها فان اردت ان تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك
فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه
وراجع أهل الخبرة والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قدره واتاه
على ما يهوى فاغواه ذلك وأعجبه فان لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل
الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر في استخارة ربك في جميع
امورك وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغدا أمورا
وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخرت
عمله اجتمع عليك امور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه واذا امضيت لكل يوم عمله ارحت
نفسك وبدنك واحكمت أمور سلطانك وانظر احوال الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن
صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن
اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى
لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك بالنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة
اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه احق مسئلة ووكل بامنائه أهل الصلاح من
رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم وتعاهد ذوي
البأساء واليتامى وارامل لهم واجعل لهم ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله
في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجرا للاضراب
من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثر في الجرائد على غيرهم وانصب لمرضى
المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم وأسعفهم بشهواتهم مالم
يؤد ذلك الى سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وفضل امانيهم لم يرضهم
ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم
وربما تبرم المتصفح لامور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه فليله عما يناله به من مؤنة

ومشقة

لف قيل وكفار الهند تشتمل
لى نيف وتسعين ألف قرية
مدينة عظيمة وباقصى بلاد
هند طير يسمى قوقيس
د التزاوج يجتمع هو والانثى
عشه ويجمع حطبا كثيرا
ولا يزالان يحكان مناقيرهما

ومشقة وليس من يرغب فى العدل ويعرف محاسن اموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستثقل بما يقرب به الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وأبرزلهم وجهك وسكن لهم حواسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم فى احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالف مادعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك فى سرك واعلانك وما فيه من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهرين لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوائج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسئلة عنه ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون فى امور امير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتاب البلك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عز وجل مع الصلاح واهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك فيما كان فيه لله عز وجل رضا ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللذمة واصلة عدلا وصلاحا وانا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المأمون خبره فدعا به فقرئ عليه فقال ما أبقى أبو الطيب يعنى طاهرا شيئا من أمر الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به وأمر المأمون فكتب به الى جميع العمال فى النواحى فسار عبد الله الى عمله فاتبع ما أمر به وعهد اليه وسار بسيرته

(ذكر موت الحكم بن هشام)

وفى هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت بيعته فى صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وكنيته أبو العاص وهو لام ولد وكان طويلا اسمر نحيفا وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة فى أحواله واتخذ الممالك وجعلهم فى المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الحرس لجملة السنتهم وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الامور

بعضها ببعض حتى يقدح من بين مناقيرهما نارا فاذا أضرمت النار واشتعل الحطب أحرقا انفسهما فيها فصارا رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر ويصير طيرا كامه

بنفسه وما قرب منها وبعد وكان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وهو الذى وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء واهل العلم

(ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن)

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبا المطرف واسم امه حلاوة وكان بكن والده ولد بطليطلة ايام كان أبوه الحكم يتولاها لابيه هشام ولد لسبعة اشهر وجد ذلك بخط أبيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه فلما ولى خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسى وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات فى اثناء ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف شره فلما مات نقل عبد الرحمن اولاده واهله اليه بقرطبة وخاصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن (تدمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الحسن بن موسى الاشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضاء بها على بن أبى طالب الموصلى وفيها ولى المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط واعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد عظيما غرق فيه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وهلك فيه من الغلات كثير وفيها نكب بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد ويج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوى وهو امير الحرمين وفيها غزا المسلمون من افريقية جزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار وأصيب منهم ثم عادوا وفيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى وكان عابدا ضعيفا فى الحديث وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى وهو من أصحاب سفيان الثورى وفيها توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو من سيبويه وفيها توفى ابو عمرو اسحق بن مرار الشيبانى اللغوى (مرار بكسر الميم وبراءين مخففين)

(ثم دخلت سنة سبع ومائتين)

(ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن)

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ببلاد عك فى اليمن يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساؤا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيتا من ذى القعدة

(ذكر وفاة طاهر بن الحسين)

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه وجد فى فراشه ميتا

وقال

وابيه وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقته اولاده وتسافدت فعلت باتفسها كما فعل آباؤها وفى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة الشأن

وقال كاتوم بن ثابت بن أبي سعيد كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما أصلحت به اولياءك واكفنا مؤنة من بغى علينا وحشد فيها بالشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لاني لا أكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المأمون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة قال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش فوردت الخريطة على المأمون بخلعه فدعا احمد ابن أبي خالد فقال سر فاقت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال ابيت الليلة فقال لا فلم يزل حتى اذن له في المبيت ووافت الخريطة الاخرى لما بموته فدعاه فقال قدمات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة قال اكتب بتوليته فكتب بذلك فاقام طلحة والياعلى خراسان في ايام المأمون سبع سنين ثم توفي وولى عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المأمون قال للبديهين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم

ياذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

يعني ان لقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان طاهر المامات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بامرهم سلام الابرش الخصي واعطاهم رزق ستة أشهر وقيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان اخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما توجه طلحة الى خراسان سير المأمون اليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بامره فعبر أحمد الى ماوراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن صاروخ وابنه الفضل وبعث بهما الى المأمون ووهب طلحة لاحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بالفي ألف درهم ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم

لاتقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وبهة سلطانها وان طولها ثلاث سنين وبها من المدن الف ومائتا مدينة وان قراها

(ذكر ما كان بالاندلس في هذه السنة)

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بجند البصرة وأهلها وهي الوقعة المعروفة بوقعة الربض وكان سببها ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه ظلم ابناء اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي وولى ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم وكان أهل البيرة أكثرهم طلبا والحاحا فيه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من أتاهم فخرج اليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ولجأ الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جميع الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عيي امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد

ثلاثين دينارا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غلا السعر بالعراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهاروني اربعين درهما الى الخمسين وفيها ولى محمد بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند وحج بالناس أبو عيسى بن الرشيد وفيها أمر المأمون السيد بن أنس والى الموصل بقصد بني شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم في البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفي وهب بن جرير الفقيه وعمر بن حبيب العدوي القاضي وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابان القرشي قاضي واسط وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي الفقيه وبشر بن عمر الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر بن سعيد السمان وابو النضر هشام بن القاسم الكناني وفيها توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلماء وكان يضعف في الحديث وفيها توفي محمد بن أبي رجاء القاضي وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وفيها توفي محمد بن أبي عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس وفيها توفي يحيى ابن زياد وابو زكريا الفراء النحوي الكوفي وأبو غانم الموصلي وزيد بن علي بن أبي خداش الموصلي وهو من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه

ثلاثة آلاف الف وستمائة ألف قرية وحسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الماس والياقوت وفي شعابها العود والكافور وفي مدنها اسرة الملوك ومن

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين)

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن أبي خالد فاخذه وأتى به المأمون فعفا عنه وفيها استقضى اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومي عن قضاء عسكر المهدي وولاه بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا أيها الرجل الموحد ربه * قاضيك بشر بن الوليد جار
ينتقي شهادة من يدين بمابه * نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بانه * شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسى بن الامين والفضل بن الربيع في ذي القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد وفيها هلك اليسع بن أبي القاسم صاحب سجلماسة فولى أهلها على انفسهم اخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى البلة والقلاع فنهبوا بلاد البلة واحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالحه بعضها على مال واطلاق الاسرى من المسلمين فغنموا اموالا جليلة القدر واستنقذوا من اسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك في جمادى الآخرة وعادوا سالمين وفيها توفي عبد الله ابن عبد الرحمن الاموي المعروف بالبلنسي صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من اخباره مع اخبار هشام ابن اخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر بن حبيب السهمي الباهلي ويونس بن محمد المؤدب والقاسم بن الرشيد وسعيد بن تمام بالبصرة وعبد الله

ابن جعفر بن سليمان بن علي والحسن بن موسى الاشيب وقد كان سار ليتولى قضاء طبرستان فمات بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي في سنة ست وثمانين

(ثم دخلت سنة تسع ومائتين)

(ذكر الظفر بنصر بن شبث)

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الامان فقال محمد بن جعفر العامري قال المأمون لثمامة بن أشرس ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدي عني ما اوجهه الى نصر قال بلى يا أمير المؤمنين محمد بن جعفر العامري فامر باحضاري فحضرت فكلمني بكلام امرني ان ابلغه نصرا وهو يكفر عزون بسروج فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها ان لا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال ما بالله يتقرب مني قلت لجرمه وما تقدم من ذنبه قال افتراه احكم جرما من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن محمد بن أبي خالد اما الفضل فاخذ قوادي واموالي وسلاحي وجميع ما اوصى به الرشيد لي فذهب به الى محمد أخي وتركني بمرو فريدا وحيدا وسلمني وافسد علي أخي حتى كان من أمره ما كان فكان أشد علي من كل شئ واما عيسى بن ابي خالد فانه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيئي واخرب داري واقعد ابراهيم خليفة دوني قال قلت يا امير المؤمنين اتأذن لي في الكلام قال تكلم قال قلت اما الفضل بن الربيع فانه صنيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم فرجع اليه بضروب كلها ترد اليه وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك واما نصر فرجل لم يكن له بدقط فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه وانما كانوا من جند بني امية قال انه كما تقول ولست أقلع عنه حتى يعا بساطي قال فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلي عليه وهو لم يقو على أربعمائة فاقدع تحت جناحه يعني الرظ يقوى على مجلبة العرب فجاده عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطلب الامان فاجابه اليه وتحول من معسكره الى الرقة الى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه أخرب عبد الله حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المأمون علي بن صدقة المعروف بزريق على ارمينية واذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأقام بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافي فاسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم وكانت ملكته تسع سنين وملك ابنه توفيل وفيها خرج منصور بن نصير بافريقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة وفيها توفي يعلى بن عبيد الطيالسي أبو يوسف والفضل بن عبد الحميد الموصلي المحدث

وحوشيها الفيل والكركدن ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزئبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفي بعض أوديتها البلور

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين)

(ذكر ظفر المأمون بابن عائشة)

فيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة ومحمد ابن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم بن المهدى وكان الذى اطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطربلى وكانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فأخذوا في صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه أحد من الجند فأخذ ابن عائشة فأقيم على باب المأمون ثلاثة ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك ابن شاهي وأصحابه فكتبوا للمأمون باسماء من دخل معهم في هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون وقال لا آمن ان يكون هؤلاء قذفوا قوما برآء ثم انه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين من أصحابهما وكان سبب قتلهم ان المأمون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما بلغ المأمون خبرهم ركب اليهم بنفسه فأخذهم فقتلهم صبرا وصلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب في الاسلام ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش

وخبرانهم امو فورة وعساكرها لاتعد وعمالكها لاتحد ولو كتبت احوال الهند وبلاده لضخمت كتبا متعددة (هجر) مدينة كبيرة

(ذكر الظفر بابراهيم بن المهدى)

وفي هذه السنة في ربيع الاول أخذ ابراهيم بن المهدى وهو متنقب مع امرأتين وهو في زى امرأة أخذه حارس اسود ليلا فقال من أين أنتن واين تردن هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخلين ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استرابهن وقال خاتم رجل له شأن ورفعهن الى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون وأعلمه به فأمر بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد أقعد ابراهيم في دار المأمون والقنعة التى تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف أخذ ثم حوله الى أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرجه معه لما سار في الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ حمل الى دار أبي اسحق المعتصم وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديفا الفرح التركى فلما دخل على المأمون قال هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل أعفو يا أبراهيم فكبر وحمد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المأمون وهو متخف فوقع المأمون في رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو أكبر ما يسأله فقال ابراهيم يمدح المأمون

ياخير من رفلت يمانية به * بعد النبي لأيس أو طامع
وابر من عبد الاله على التقى * غيبا وأقوله بحق صادع
عل القوارع ما أطعت فان تهج * فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما تخشى العدى * فبهان من وسنان ليل الهاجع

ملئت قلوب الناس منك مخافة * وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبي وأمي فدية وابيهما * من كل معضلة وذنب واقع
ما ألين الكنف الذي بوأتني * وطنا وامرع ربعه للرائع
للصالحات أخا جعلت وللتقى * وأبا رؤفا للفقير القانع
نفسي فداؤك اذ تفضل معاذري * وألوذ منك بفضل حلم واسع
املا افضالك والفواضل شيمة * رفعت بناءك للمعل اليافع
فبذلت افضل مايضيق ببذله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آهرة علي كما وهى * بعد انهياض الوني عظم الظالع
الله يعلم ما اقول كأنها * جهد الالية من حنيف راكع
ما ان عصيتك والغواة تقودني * اسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردى الى حفر المهالك هائع
لم ادر ان لمثل جرمي غافرا * فوقفت انظر اي حتف ضارع
رد الحياة علي بعد ذهابها * ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك افضل مدة * ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثني بها * نفسي اذا آلت الي مطامعي
اسديتها عفوا الي هنيئة * وشكرت مصطنعا الاكرم صانع
الا يسيرا عند ما اوليتني * وهو الكبير لدي غير الضائع
ان انت جدت بها علي تكن لها * اهلا وان تمنع فاكرم مانع
ان الذي قسم الخلافة حازها * من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها * وحوى رداؤك كل خير جامع

قاعدة بلاد البصرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين ومن سكنها عظم طعاله وقد بنى فيها ابو طاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه الحجر

فذكر ان المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

(ذكر بناء المأمون ببوران)

وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل في رمضان وكان المأمون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله ونزلت اليه بوران فلما دخل اليها المأمون كان عقدها حدونة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة أم الامين وجدتها أم الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لؤلؤة من انفس ما يكون فامر المأمون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال سلي حوائجك فاسكت فقالت جدتها سلي سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر في الحج فاذن لها واراد البستها أم جعفر البدلة اللؤلؤية الاموية وابتنى بها في ليلته وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا

وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما يعدله كل يوم ويجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين الف الف درهم وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

*(ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر)

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستأمن اليه عبد الله بن السري وكان سبب مسيره ان عبيد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الانداس فتغلبوا على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السري قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه في أصحابه فالتقى هو والقائد فاقتتلوا قتالا شديدا وكان القائد في قلة فجال أصحابه وسير بريدا الى عبد الله بن طاهر يخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل وأسرعوا السير فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السري فلما رأى ابن السري ذلك لم يصبر بين ايديهم وانهزم عنهم وتساقط أكثر أصحابه في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف ودخل ابن السري مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السري يخرج اليه وانفذ اليه ألف وصيف ووصيفة مع كل احد منهم الف دينار فسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا قبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها واخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان وقيل كان سنة احدى عشرة وذكر احمد بن حفص بن ابي الشماس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعرابي قد اعترض فاذا شيخ على بعيره فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت أنا واسحق بن ابراهيم الرافقي واسحق بن أبي ربعي ونحن نساير الامير وكنا أفره منه دابة واجود كسوة قال فجعل الاعرابي ينظر الى وجوهنا قال فقلت ياشيخ قد الحت في النظر اعرفت شيأ انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولكني رجل حسن الفراسة في الناس قال فاشرت الى اسحق بن أبي ربعي وقلت ما تقول في هذا فقال

أرى كاتبا داهي الكتابة بين * عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن انه * عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضميره * يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبنا وبخلا وشيمة * تخير عنه انه لوزير

ثم نظر الي وقال

وهذا نديم للامير ومؤنس * يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راويا * فبعض نديم مرة وسمير

الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويقصده الناس فما بلغ آماله كما مر ذكره (هندبان) قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر احد ان

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه * فما ان له فى العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة * ووجه بادوالك النجاح بشير
لقد عظم الاسلام منه بذى يد * فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله ابن طاهر * لنا والد بر بنا وأمير

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمسمائة دينار وأمره ان يصحبه

(ذكر فتح عبد الله الاسكندرية)

وفى هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا قد أقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فاقاموا بالاسكندرية ورئيسهم يدعى اباحفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل يؤذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسألوه الامان على ان يرتحلوا عنها الى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة قريطش واستوطنوها وأقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل البناء فتى حدث من المشرق يعنى ابن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وأمن البرىء واخاف السقيم واستوسقت له الرعية بالطاعة

(ذكر خلع أهل قم)

فى هذه السنة خلع اهل قم المأمون ومنعوا الخراج فكان سببه ان المأمون لما سار من خراسان الى العراق أقام بالرى عدة أيام وأسقط عنهم شيأ من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسألونه الحطيطة وكان خراجهم الفى الف درهم فلم يجبهم المأمون الى ما سألوا فامتنعوا من اداته فوجه المأمون اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة فحاربا هم فظفرا بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم وكانوا يتظلمون من ألفى ألف

(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلنسى فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والاسر وافى الجيوش الاعداء فى ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان قصدا عظيما وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان وفيها أمر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان وفيها اخذ عبد الرحمن رهائن ابى الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا وداءت الفتنة فلما رأى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده واصحابه وانقطعت

يقربها واذا طار الطائر فوقها اسقط محترقا (هيت) ثلاثة مواضع الاول بلدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات

الفتنة من ناحية تدمير

(ذكر عدة حوادث)

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار بن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وهج بالناس في هذه السنة صالح ابن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين)

في هذه السنة أدخل عبيد الله بن السري بغداد وأنزل مدينة المنصور واقام ابن طاهر بمصر والياعليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمأمون بعض اخوته ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن أبي طالب وكذا كان ابوه قبله فانكر المأمون ذلك فعاوده اخوه فوضع المأمون رجلا قال له امش في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه وائتني بما تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانه فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره قال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي أمانك قال نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله انتصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجيء الي وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امري مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وامامي الا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويد الانجة بيضاء ابتدأني بها تفضلا وكرما تدعوني الى ان اكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان أولى لهذا واحرى واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه ترائى لي دعوتني الى الجنة عيانا أكان الله يحب علي ان اغدر به واكفر احسانه وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيس منه جاء الى المأمون فاخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي والف ادبي وقراب يلقحني ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المأمون وكان هذا القائل للمأمون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبد الله

(ذكر قتل السيد بن انس)

وفيها قتل السيد بن انس الازدي أمير الموصل وسبب قتله ان زريق بن علي بن صدقة الازدي الموصلي كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل كانوا أربعين الفا وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في أربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فحين رآهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان رأى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم فقيل

كثيرة بها اقبر عبد الله ابن المبارك رحمه الله وهو الذي كتب الى الفضيل بن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة في الله

له باى سبب تأخذ هذا المال فقال لانى متى رأيت السيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق وبابك الخرمى واستعمله على الموصل

(ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بافريقية وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد وساربهم من تونس الى منصور وهو بقصره بطنبذه فحصره حتى نفى ما كان عنده من الماء فراسله منصور وطلب منه الامان على ان يركب سفينة ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور أول الليل مختفيا يريد الاربس فلما أصبح عامر ولم ير لمنصور أثرا طلبه حتى ادركه فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الاربس فتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار على اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا والا سلمناك الى عامر فقد أضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح أمره فامهلوه وأرسل الى عبد السلام بن الفرج وهو من قواد الجيش يسأله الاجتماع به فاتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه ان يأخذ له اماناً من عامر حتى يسير الى المشرق فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فأمنه على ان يسير الى تونس ويأخذ اهله وحاشيته ويسير بهم الى الشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وأمر رسوله سرا ان يسير به الى مدينة جربة ويسجنه بها ففعل ذلك وسجن معه أخاه حمدون فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه وكتب عامر الى اخيه وهو عامله على جربة يأمره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقرأهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر لهذلك فلم يقدر أن يكتب وقال فان المقتول يخير الدنيا والآخرة ثم قتلهما وبعث برأسيهما الى أخيه واستقامت الامور لعامر ابن نافع ورجع عبد السلام بن الفرج الى مدينة باجة وبقى عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال الآن وضعت الحرب أوزارها وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الامان فامنهم وأحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان وولى حاجب بن صالح السند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان وفيها أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات أبو العتاهية الشاعر وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة وفيها خرج باعمال تاكرنا من الاندلس طوريل فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا ممتارين فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم ومامعهم فسار اليه عامله وفيها مات الاخفش النحوى البصرى وفيها مات طلق بن غنام النخعى وأحمد بن اسحق الحضرمى وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد المحاربى وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع وفيها توفى عبد الله بن داود الخريبى البصرى وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها

وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن المبارك لزم الرباط والجهاد بارض الشام وأما الابيات التى ارسلها فهى

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين)

(ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل)

فى هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسى الى بابك الخرمى لمحاربته وامره ان يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن على فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها من الرجال من اليمن والربيعة وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن انس الازدى فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب فراسله محمد بن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الازدى مع محمد بن السيد طلبا بثار السيد فانهزم زريق واصحابه ثم أرسل يطلب الامان فامنه محمد فنزل اليه فسيره الى المأمون وكتب المأمون الى محمد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى ورستاق ومال وغيره فأخذ ذلك لنفسه فجمع محمدا ولاد زريق واخوته وأخبرهم بما امر به المأمون فأطاعوا لذلك فقال لهم ان امير المؤمنين قد أمرنى به وقد قبلت ما حبانى منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ثم سار الى اذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على اذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المأمون وسار نحو بابك الخرمى لمحاربته

هذه
يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك فى العبادة تلعب
من يتعبن خيوله فى باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين المأمون باليمن فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى وسيره اليها وفيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب على جميع الصحابة وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى ربيع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان أشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير وفيها اسر عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم سار وا الى جرندة وقاتل اهلها فى ربيع الاول فاقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة بالاندلس فخربت اكثر الاسوار بمدائن ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها واحكمت (برشلونة بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء) وفيها توفى محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبى المعروف بالفريابى وهو من مشايخ البخارى

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين)

وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف درهم فقيل لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك وفى هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر فى القيسية واليمانية وظهرا بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسى فقتلاه فى ربيع الاول سنة اربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت أمورها واستعمل عليها عماله وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان وفيها استعمل المأمون غسان بن عباد على السند وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المأمون

وجبى الخراج فلم يحمل منه شيأ فعزم على تولية غسان فقال لاصحابه اخبروني عن غسان فاني أريده لامر عظيم فاطنبوا في مدحه فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ذلك رجل محاسنها اكثر من مساويه لا يصرف به الى طبعة الا انتصف منهم فهما تخوفت عليه فانه ان يأتي امرا يعتذر منه فاطنب فيه فقال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لاني كما قال الشاعر

كفى شكرا لما أسديت انى * صدقتك في الصديق وفي عداتي

قال فاعجب المأمون من كلامه وادبه وج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد بن علي وفيها قتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زرعهم واشجارهم فعاودوا الطاعة وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد ان خربوا سور المدينة ثم أرسل عبد الرحمن اليهم بنقل حجارة السور الى النهر لئلا يطمع اهلها في عمارته فلما رأوا ذلك عادوا الى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيوشه الى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما بارزها راسله اهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلدهم ورحل عنهم ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصروها وضيقوا عليها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثمان عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها اهل الشر والفساد وكان من اهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعتهم الخيل في الجبل فافنوهم قتلا وأسرا وشريدا ومضى محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم معه من اصحابه الى منت سالوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فضواهار بين عنه الى حلقب في ربيع الآخر منها فارسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم ومضوا لوجههم فلقيهم جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كب بعضهم عن بعض وساروا فلقيهم سرية أخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها وسار حتى اتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها واخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا الى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة اعوام وثلاثة اشهر فحصرهم اذفونس ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب وانصرف من فيها وفيها توفي ابراهيم الموصلي المغني وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار الى الموصل فلما عاد قيل له الموصلي فلزمه وعلي بن جبلة بن مسلم ابو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد اضر ومحمد ابن عرعرة بن البوند وابو عبد الرحمن المقرى المحدث وعبد الله بن موسى العبسي الفقيه وكان شيعيا وهو من مشايخ البخاري في صحيحه (البوند بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة)

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين)

(ذكر قتل محمد الطوسي)

اوكان يخضب خده بدموعه
فنحور نابد مائنا تتخضب
ربح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الاشهب
واذا دنانا ما عن مقال نبينا

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب ذلك انه لما فرغ من امر المتغلبين على طريقه الى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الامصار فسلك المضايق الى بابك وكان كلما جاوز مضيقا او عقبة ترك عليه من يحفظه من اصحابه الى ان نزل بهشتادسر وخرخند قاوشاور في دخول بلد بابك فاشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعبى اصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي المعروف بابي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس ابن عبد الجبار البقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بستخلال ان رآه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة فلما تقدم اصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم فمن معه وانهزم الناس فامرهم ابو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسار يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من اصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه ولما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقاتلوه وضربوا فرسه بزراق فسقط الى الارض واكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد محمدا وجوادا فرثاه الشعراء واكثروا منهم الطائي فلما وصل خبر قتله الى المأمون عظم ذلك عنده واستعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه

قول صحيح صادق لا يكذب لا يجمع من غبار خيل الله في انف امرئ ودخان فارتلهب فلما وقف عليها الفضيل ابن عياض اجابه بابيات

(ذكر حال ابي دلف مع المأمون)

كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار مع علي بن عيسى بن ماهان الى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل علي عاد ابو دلف الى همذان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المأمون فلم يفعل وقال ان في عنقي بيعة لا اجد الى فسخها سبيلا ولكني سأقيم مكاني لا اكون مع احد الفريقين ان كفقت عني فاجابه الى ذلك فاقام بكرج فلما خرج المأمون الى الري راسل ابا دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول

اجود بنفسي دون قومي دافعا * لما نابهم قدما واغشى الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه * لادرك مجدا أو اعاود ثاويا

وهي ابيات حسنة فلما وصل الى المأمون اكرمه واحسن اليه وأمنه واعلى منزلته

(ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان)

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان سبب مسيره اليها ان اخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك واوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحرا من نيسابور فاكثروا فيهم القتل واتصل ذلك بالمأمون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فسار اليها فلما قدم نيسابور كان اهلها قد قحطوا فقطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال

قد قحط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما * فمرحبا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له أشاعر أنت قال لا ولكنى سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه أن لا يشترى له شئ من الثياب الا بامره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج بلال الغسانى الشارى فوجه اليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القواد فقتل بلال وفيها قتل ابو الرازى باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزين مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فردّ اليها وفيها ولى على بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وفيها توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمغرب واقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس فولى اخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما واستعمل باقى اخوته على مدن البربر وفيها سار عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور والى الآن فلكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الاندلس على صاحبها عبد الرحمن وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما وقع الحكم بأهلها فسار الى قرطبة فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فساربهم الى وادى نحو يبه واغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم وأوقع بأهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطائفتين على الاخرى وبقى هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاور بركة المجوز وأخذت غارة خيله فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بجاورة رورية فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من اهل الطمع والشر وطابى الفتن وكفى الله الناس شرهم وحج بالناس اسحق بن العباس بن محمد وفيها توفى ابو هاشم النبيل واسمه الضحاك بن محمد الشيبانى وهو امام فى الحديث وفيها توفى ابو احمد حسين بن محمد البغدادى

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

(ذكر غزوة المأمون الى الروم)

فى هذه السنة سار المأمون الى الروم فى المحرم فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وولاه مع ذلك السواد وحلوان و[illegible] ورد جله فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام فلقيه بها فاجازه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه فلما كان أيام الحج سار بأهله الى المدينة فأقام بها وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى وقيل ان أهله طلبوا الامان فامنهم

من الحرم المكى ألف تحية مباركة كالمسك طيبة النشر
توافى لعبد الله فى كل ساعة
وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر

المأمون وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفرا الخياط الى صاحب حصن سنا ذ فسمع وأطاع وفيها عاد المعتصم من مصر فالقى المأمون قبل دخوله الموصل والقيه منويل وعباس بن المأمون برأس عير وفيها توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس عبد الله بن عبد الله بن العباس ابن محمد وفيها توفى قبيصة بن عقبة السوائى وأبو يعقوب اسحق بن الطباخ الفقيه وعلى بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك وثابت بن محمد الكندى العابد المحدث وهو تعن خليفة ابن عبد الله بن عبيد الله بن أبى بكرة أبو الاشهب وابو جعفر محمد بن الحرث الموصلى وابو سليمان الدارانى الزاهد توفى بداريا ومكى بن ابراهيم التميمى البلخى ببلخ وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وقد قارب مائة سنة وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصارى اللغوى النحوى وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى وقيل سنة ست عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين)

(ذكر فتح هرقلة)

فى هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل ألفا وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم فى جمادى الاولى فأقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه فلما دخل أرض الروم أناخ على انطيعو الفرجوا على صلح ثم سار الى هرقلة فخرج أهلها على صلح ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فاغار وقتل وأحرق فاصاب سبيا ورجع ثم سار المأمون الى يسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر عبدوس الفهرى بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم فى شعبان فسار المأمون من دمشق الى مصر منتصف ذى الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فأقام بمصر وفيها كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فيه أبدا ذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة وفيها غضب المأمون على على بن هاشم ووجه عجيفا وأسد بن هاشم وأمر بقبض أمواله وسلاحه وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد وفيها قدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكى وفيها هرب جعفر بن داود القمى الى قم وخلع الطاعة بها وحج بالناس فى قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان المأمون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس وفيها توفى ابو مسهر عبد الاعلى

وتخبره ان الفضيل بكة
لكم أبدا فى السر يدعو
وفى الجهر
اذا طاف اوصلى وان صام
أو تلا
وان كان يسعى بين أعمدة
خضر

ابن مسهر الغساني ببغداد ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبي أمير البصرة بها ويحيى بن يعلى المحاربي واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين)

في هذه السنة ظفر الافشين بالقرمامن أرض مصر ونزل أهلها بامان على حكم المأمون ووصل المأمون الى مصر في المحرم من هذه السنة فأتى بعيدوس الفهري فضرب عنقه وعاد الى الشام وفيها قتل المأمون علي بن هشام وكان سبب ذلك ان المأمون كان استعمله على اذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه وأخذه الاموال وقتله الرجال فوجه اليه بجيف بن عنبسة فقاتله على بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك وظفر به بجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل أخاه حبيبا في جمادى الاولى وطيف برأس علي في العراق وخراسان والشام ومصر ثم ألقي في البحر وفيها عاد المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها بجيفا فخدعه أهله وأسروه فبقي عندهم ثمانية أيام وأخرجوه وجاء توفيل ملك الروم فأحاط ببجيف فيه فبعث المأمون اليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة الى بجيف بامان وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك وفيها سار المأمون الى سلقوس وفيها بعث على بن عيسى القمي الى جعفر بن داود القمي فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي الحجاج بن المنهال بالبصرة وسريج بن النعمان (سريج بالسين المهملة والجيم) وسعدان ابن بشر الموصلي يروي عن الثوري وفيها توفي الخليل بن ابي رافع المزني الموصلي وكان عالما عابدا وأبو جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصلي وكان فاضلا

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر المحنة بالقرآن المجيد)

وفي هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن فمن أقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه بما أمره فيه برأيه وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك وكان الكتاب في ربيع الاول وأمره بانفاذ سبع نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم مستملي يزيد بن هرون ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود واسمعيل بن ابي مسعود وأحمد بن الدورقي فأشخصوا اليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فأعادهم الى بغداد فاحضرهم اسحق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء فاحضر اسحق بن ابراهيم أبا حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن ابي مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريري واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن جعد واسحق ابن ابي اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة وابا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علي بن عاصم

وكانت وفاة الفضيل بمكة في محرم سنة سبع وثمانين ومائة والثاني قرية من قرى حوران من ناحية نوى من أعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن

وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فأدخلوا جميعا على اسحق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول في القرآن فقال قد عرفت مقالتي أمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال فالقرآن شئ قال نعم قال فمخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس هو عن هذا أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعفيت امير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ اسحق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال اشهد أن لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلي ابن أبي مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامي لامير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غيره فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ثم قال له القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال القرآن كلام الله فان أمرنا امير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لابي حسان الزيادي ما عندك قال سل عما شئت فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شئ وامير المؤمنين امامنا وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله امرنا فنحن بقيم بحقه وصلاتنا ونؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا قال فالقرآن مخلوق فاعاد مقالته قال اسحق فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتني ان امير المؤمنين أمرك ان أقول قلت ما أمرني به فانك الثقة فيما ابلغتني عنه قال ما امرني ان أبلغك شيأ قال أبو حسان وما عندي الا السمع والطاعة فأمرني ائتمر قال ما أمرني ان آمركم وانما امرني ان أمتحنكم ثم قال لاحمد بن حنبل ما تقول في القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شئ قرأ وهو السميع البصير وامسك عن ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر فقال اصلحك الله انه يقول سميع من اذن وبصير من عين فقال اسحق لاحمد ما معنى قولك سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا ادري اهو هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بيت ووهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا من ولد عمر بن الخطاب فاضى الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق فالمجعول مخلوق قال نعم قال والقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فأجاب المأمون يذمهم ويذكر كلامتهم ويعيبهم ويقع فيه بشئ وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي ويمتحنهما فان أجابا والا فاضرب أعناقهما وأمان سواهما فان اجابا الى القول بخلق القرآن والا احملهم

الحسن الشاعر العبقي والثالث مكان باليمامة (هراة) مدينة ببلاد فارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساءهم يغتلمن اذا ازهرت الغبيراء

موثقين

موثقين بالحديد الى عسكره مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فاجاب القوم أجمعون الا اربعة نفر وهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم اسحق فشدوا في الحديد فلما كان الغد دعاهم في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشدا في الحديد ووجها الى طرسوس وكتب الى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فأجابه المأمون انى بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأ التأويل انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاحضرهم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم أبو حسان الزيادي وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمري وعلي بن الجعد وأبو العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي بن عاصم واسحق بن ابي اسرائيل والنضر بن شميل وأبو نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرخان وأحمد بن شجاع وأبو هرون بن البكاء فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداذ

(ذكر مرض المأمون ووصيته)

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سبب مرضه ماذكره سعد بن العلاق القارئ قال دعاني المأمون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما في الماء فأمرني ان أضع رجلي في الماء وقال ذقه فهل رأيت اعذب منه او أصفى صفاء أو أشد بردا ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال اى شئ يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال الرطب الازاذ فبينما هو يقول اذ سمع وقع جسم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الالطاف فقال لخادم انظر ان كان في هذه الالطاف رطب ازاذ فأتي به فأضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاذ كأنما جئ تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محموم وكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وبقيت أنا مريضا مدة فلما مرض المأمون أمر أن يكتب الى البلاد الكتب بعهد الله المأمون امير المؤمنين واخيه الخليفة من بعده أبي اسحق بن هرون الرشيد وأوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية والبعث والجنة والنار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء انى مقر مذنب أرجو وأخاف الا انى اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهوري وأجيدوا كفني ثم أكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بي وليصل علي أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملوني وابلغوا بي حفرتي وليتزل بي أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني

كانت تعلم السنانير في شباط وهي أيضا مدينة عظيمة من مدن خراسان بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر وبها ارحية مبنية على الربع

على شق الايمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي وكلكم لا يغني عني شيأ ولا يدفع عني مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وأمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم فاني مأخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية عندي فان المعول عليه يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء

لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل اغنى عني ذلك شيأ اذ جاء أمر الله لا والله ولكن اضعف علي به الحساب فقال ليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا أبا اسحق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن والاسلام واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل أمر الرعية والعوام فان الملك يهم ويتعهدك لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من اقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأنهم وعجل الرحلة عني والقدوم الى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بسباستهم فلا تغفل عنهم في كل وقت والحربية فأعزهم ذا حرمة وصداقة وجلد واكفه بالاموال والجنود فان طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك أنصارك وأولياؤك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بحتمي امر الله فقال يا ابا اسحق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتقون من يتقي الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا أنا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين علي صلوات الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسي واستغفر الله مما سلف مني انه كان غفارا فانه يعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها واليه انيب ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة

(ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته)

وفي هذه السنة توفي المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه فانه لا يفرق في هذه الحال بين ربه ومالي ففتح المأمون عينيه وأراد ان يبطش به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفي من ساعته ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم وكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس وغيرهم مائة رجل واجرى على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنين كان دعي له فيها بمكة وأخوه الامين محصور ببغداذ وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها

الشيب

يدبرها الريح كما يديرها الماء ولم تزل هراة من أحسن بلاد الله وأنزهها حتى خربها التتار ودخلت في حيز كان (همذان) مدينة مشهورة من مدن

الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة أجنى اعين ضيق البلجة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته وأخباره)

قال محمد بن صالح السرخسي تعرض رجل للمأمون بالشأم مرارا وقال يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم خراسان فقال له اكثرت علي والله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها الا وانا أرى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد يعني فتنة ابن شبث العامري وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا احيتني قط وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني حتى تكون من اشياعه وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما ساأنا اعرف فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد ان المأمون قال لما دخل دمشق أتى بالكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأريته فقال اني لاشتهي ان ادري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم حل العقدة حتى تدري ما هو قال ما اشك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه وضعه على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكي وقال العيسى صاحب اسحق بن ابراهيم كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت اباعره فنظر المأمون الى شئ حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون ويعجبون فقال المأمون يا ابا محمد تنصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا للؤم ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان بألف الف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا قال العيسى فقمت نصب عينيه انظر اليهما فلما رآني كذلك قال وقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها وذكر عن محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به وأستحليه فقلت له أنت شاعر وانت ظريف والمأمون اجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فقال ما عندي ما يحملني فقلت انا اعطيك راحلة ونفقة فأعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال فجئت اليه وهو بسلغوس قال فلبست ثيابي وانا اروم بالعسكر واذا بكهل على بغل فارة فتلقاني مواجهة وأنا ارتد نشيدا رجوزتي فقال السلام عليك فقلت عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر قال ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعد تميم قلت من بني سعد قال وما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى راحة ولا أوسع ساحة قال فما الذي قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو في آذان السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت يا رجل أخبرتك أني قصدت الخليفة بمديح تقول انشدنيه فتغافل عنها والتمس جوابها فقال فما الذي تأمل منه قلت ان كان على ما ذكر لي فالف دينار قال أنا أعطيك

الجبال بناها هذان بن عاوج بن سام بن نوح عليه السلام أهلها اعذب الناس كلاما وأحسنهم خلقا وألطفهم طبعا ومن خاصيتها أن لا يكون

الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول التردد متى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي عليك الله أن تفعل قال نعم لك الله علي ان افعل فانشدته

مأمون ذا المنزلة الشريفه * وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتيبة الكثيفه * هل لك في ارجوزة ظريفه
أظرف من فقه ابي حنيفه * لا والذي انت له خليفه
ماظلمت في ارضنا ضعيفه * أمرنا مؤتنه خفيفه
وما اقتني شيأ سوى الوظيفه * فالذئب والنقمة في سقيفه
* واللص والتاجر في قطيفه *

قال فوالله ماعدا أن بلغت ههنا فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الافق يقولون السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتني رعدة فنظر الي تلك الحال فقال لا بأس عليك أي اخي قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب قال حير قلت لعن الله حير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه اعطه مامعك فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد ان يقول يا رقيق فقال يا ركيك وقال عمارة بن عقيل انشدت المأمون قصيدة مائة بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قضيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ماسمعها مني أحد قط فقال هكذا ينبغي أن يكون ثم قال لي أما بلغك ان عمر بن ابي ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها * بشط عداة وجيراننا * فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى انشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال انا ابن ذاك وذكر ان المأمون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فيالبت شعري عن دنوك ماالغنى
ارى اثرا منه بعينيك بينا * لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما اخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الاحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال

ان تشق عيني بها فقد سعدت * عين رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاءني الرسول لها * وددت عهدا في عينه نظري
خذ مقلتي يا رسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصري

قيل وشكا اليزيدي يوما الى المأمون دينا لحقه فقال ماعندي في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ماتريد فقال يا أمير المؤمنين ان غرمائي قد ارهقوني قال انظر لنفسك امرا تتنال به نفعا قال ان للندماء فيهم من أن حركته نلت به نفعا قال أفعل قال اذا حضروا عندك فحرقلانا الخادم يوصل رقعتي اليك فاذا قرأتها فأرسل الي دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال أفعل فلما علم اليزيدي جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن انهم قد اخذ الشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها

الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على أهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على أكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم

ياخيرا خواني واصحابي * هذا الطفيلي على الباب
أخبر أن القوم في لذة * يصبو اليها كل أواب
فصيروني واحدا منكم * او أخرجوا لي بعض اترابي

فقرأها المأمون عليهم وقالوا ماينبغي ان يدخل علينا على مثل هذه الحال فارسل اليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الا عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فصر اليه قال يا امير المؤمنين واكون شريك الطفيلي فقال ما يمكن ردا لي محمد عن امر ين فان احببت ان تخرج اليه والا فاقتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف قال لا يقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول لا يقنعه حتى بلغ مائة الف فقال له المأمون فعجلها فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المأمون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة اصلح من منادمته وانفع لك وقال عمارة بن عقيل قال لي عبد الله بن ابي السمط أعلمت ان المأمون لا يبصر الشعر قلت ومن يكون أعلم منه فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره قال اني انشدته بيتا اجدت فيه فلم يتحرك له قلت وما هو قال

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت والله ما صنعت شيأ هل زدت على ان جعلته مجوزا في محرابها فاذن من الذي يقوم بامر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها الاقات كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه * ولا عرس الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت أني قد اخطأت قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفي في ايامه يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ثم ان ولد الزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهي ابنة عم المنصور توفي بعده فارسل له المأمون كفنا وسيرا خاه صالحا ليصلي عليه ويعزي امه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها تقدم فصل على ابيك وتمثلت

سبكاه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت اصالح قل له يا ابن مراجل اما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته

(ذكر خلافة المعتصم)

هو ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي فسكتوا وامر المعتصم بخراب ما كان المأمون امر ببنائه من طوانة مما ذكره في عدة حوادث وحمل ما اطاق من السلاح والآلة التي بها واحرق الباقي واعاد الناس الذين بها الى البلاد التي لهم وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان

لا تلمني على ركاكة عقلي
ان تيقنت انني همذاني

(هرقله) مدينة بالروم وهي كرسي ملك القياصرة بناها هرقل أحد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة ولم يزل

(ذكر خلاف فضل على زيادة الله)

وفى هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا لمحاربة فضل بن ابى العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعى وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار اليه فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله وسار فضل بن ابى العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من اهلها منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل فى بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقى ملقى فى خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من اهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا اليها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاد المأمون الى سلقوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وامره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤا فى بنائها ميلا فى ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة ابواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة واجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل اربعين درهما * وفيها توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرآن والارجاء وغيرهما من البدع وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمذان واصبهان وماسبذان وغيرها فى دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا فى عمل همذان فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فى شوال فسار اليهم فاوقع بهم فى اعمال همذان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلاد الروم وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين)

(ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى)

فى هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمره انه كان ملازما مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه ابو محمد كان مجاورا فلما رآه اعجبه طريقه فقال له انت احق بالامامة من كل احد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراسانى يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سار اجمعها الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم اصحابه وحمل ابو محمد على اظهار امره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها اناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان اهلها كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الاب الى عامل نسا فاخبره بامر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته وجاء العامل الى محمد فاخذه واستوثق منه وبعثه الى

يحاصرها حتى فتحها وسبى اهلها واخربها

(هرموز) مدينة كبيرة تدخل اليها المراكب الهندية وهى كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل أهلها

عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلى اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما اصبحوا اتوه بالطعام فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر

(ذكر محاربة الزط)

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك الطريق تركض بالاخبار فكان يأتي بالاخبار من عجيف في يوم فسار حتى نزل تحت واسط واقام على نهر يقال له بردود احتى سنده وانهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الاسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره انسانا يقال له سماق ثم استوطن عجيف واقام بازائهم سبعة أشهر

(ذكر محاصرة طليطلة)

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس جيشا مع اميه بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع اشجارهم وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى ابي أيوب فلما أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر فجعل الكمين في مواضع فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى طليطلة وجمعت رؤس القتلى وحملت الى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بلطمة العراس قتل من أهلها كثير

(ذكر عدة حوادث)

وفيها احضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد في جمادى الاولى ومعه من اسرى الخرمية خلق كثير وقيل انه قتل منهم نحو مائة الف سوى النساء والصبيان وفيها توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملائي مولى طلحة بن عبد الله التيمي في شعبان وهو من مشايخ البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين)

(ذكر ظفر عجيف بالزط)

منها الى جزيرة في البحر تسمى رزو ولم يبق في هرمز العتيقة الا القليل من اطراف الناس (الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع وهذه قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة

وفى هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامنهم فخرجوا اليه فى ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا فلما خرجوا اليه جعلهم فى السفن وعباهم فى سفنهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة وخرج المعتصم الى الشماسية فى سفينة يقال لها الرف حتى يريه الزط على تعبيتهم وهم ينفخون فى البوقات واعطى عجيف اصحابه كل رجل دينارين دينارين واقام الزط فى سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقى وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد

عن الوصف وبما يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيرها

(ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمى)

وفى هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه وكان ابتداء خروج بابك سنة احدى ومائتين فكانت مدينته البذ وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه اباسعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبنى الحصون التى اخربها بابك فيما بين زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابو سعيد لذلك وبنى الحصون ووجه بابك سرية فى بعض غزاته فاغارت على بعض النواحى ورجعت منصرفة وبلغ ذلك اباسعيد فجمع الناس وخرج فى طلب السرية فاعترضها فى بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا اخذوه وسير الرؤس والاسرى الى المعتصم فكانت هذه اول هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك ان محمدا كان فى قلعة له حصينة تسمى الشاهى كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهى من كورة اذربيجان وله حصن آخر من اذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياته عنده فيضيفهم حتى انسوا به ثم ان بابك وجه قائدا اسمه عصمة من اصبهبذيته فى سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادتها واستدعاه له فى خاصته ووجوه اصحابه فصعد فغداهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من اصحابه وامره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه فكان يدعو لرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقى الى ايام الواثق ثم ان الافشين سار الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين اردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فحفر خندقا وانزل الهيثم الغنوى برستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه وانزل على بابه الاعور من قواد الابناء فى حصن النهر مما يلى اردبيل فكانت السابلة والقوافل تخرج من اردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى فيلقاه الهيثم بمن جاء اليه من ناحية فى موضع معروف لا يتعداه احدهم اذا وصل اليه فاذا لقيه اخذ ما معه وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه الى اصحاب ابى سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون اليه ما معهم واذا سبق احدهم الى المنتصف

(حرف الياء)

(اليمن) بلاد واسعة قطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضراء لكثرة

لا يتعداه

لا يتعداه ويسير ابو سعيد بمن معه الى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر على هذا وكانوا اذا ظفروا باحد من الجواسيس حملوه الى الافشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم

(ذكر وقعة الافشين مع بابك)

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير وكان سببها ان المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل فبلغ بابك الخبر فتهيأ هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فجاء جاسوس الى الافشين فاخبره بذلك فلما صح الخبر عند الافشين كتب الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبس الذي معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جازوا رجع بالمال الى اردبيل ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال قد سار فبلغ النهر وركب الافشين في اليوم الذي واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل خارج خندق ابي سعيد فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم وتعبى بابك في اصحابه وسار على طريق النهر وهو يظن ان المال يصادفه فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا ان المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا في غيره وجاء الهيثم فوقف في موضعه وانكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاي شئ وقوفك فجاءه اليهم فأنكرهم فرجع اليه فاخبره فانفذ جماعة غيره فانكروهم أيضا وأخبروه ان بابك قد قتل علويه صاحب النهر واصحابه وأخذ اعلامهم ولباسهم فرحل الهيثم راجعا ونجى القافلة التي كانت معه وبقي هو واصحابه في اعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن وهو ارشق وسير رجلين من اصحابه الى الافشين والى أبي سعيد يعرفهما الخبر فخرجا بركضان ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسي بجمال الحصن وأرسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك فخاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة وسار الفارسان فلقيا الافشين على أقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحوهما وصيحوا البيكا البيكا ففعلوا ذلك واجرى الناس خيلهم طلقا واحدا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو في نفر يسير من خيالته ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه ورجع عنه الافشين الى برزند وأقام بابك بموقان وأرسل الى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان في بعض الايام مرت قافلة تخرج عليها اصبهبذ بابك فاخذها وقتل من فيها فقطع

اشجارها وزروعها تزرع في السنة أربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوما وتحمل اشجارهم في السنة مرتين وأهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من

عسكر الافشين لذلك فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه فاتله عظيمة فيها قريب من ألف ثور سوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسيرون بها فخرج عليهم سرية بابك فاخذوها عن آخرها وأصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب شيروان يأمره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا واغاث الناس وقدم بغا على الافشين بما معه

(ذكر بناء سامرا)

وفي هذه السنة خرج المعتصم الى سامرا لبنائها وكان سبب ذلك انه قال انى اتخوف هؤلاء الحربية ان يصيحوا صيحة فيقتلون عيالاتى فاريد ان أكون فوقهم فان رابنى منهم شئ اتيتهم في البر والماء حتى آتى عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان قد اكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الاعياء عن دوابهم ويضربونهم ورعما هلك احدهم فتأذى بهم الناس ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له يا ابا اسحق فاراد الجند ضربه فنعهم فقال يا شيخ ما لك قال لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صبياننا وارملت بهم نساءنا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم يركبا الى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد قال مسرور الكبير سألني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب اهل الشام بالشام وعصوا خرج الى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة فكانوا من اصحابه وبقوا بعده وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة احدى وعشرين ومائتين

(ذكر قبض الفضل بن مروان)

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه فلما هلك الجرمقاني صار موضعه وسار مع المعتصم الى الشام ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثر الاموال وكان المعتصم يامره باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم وكان له مضحك اسمه ابراهيم يعرف بالهفتي فامر له المعتصم بمال وتقدم الى الفضل باعطائه فلم يعطه شيأ فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يشي معه في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه والله لا تفلح ابدا وكان مربوعا بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت اليه ويقول مالك لا تسرع المشي فلما اكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له كنت ارانى اماشي خليفة واليوم أرانى اماشي فيجا والله لا افلحت ابدا فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شئ ام ادركه بعد الخلافة فقال اتظن

حيث افاض الناس ومن عجائبها ان بأرض عادتمثالا على هيئة فارس وصياه تلك الارض كلها ما لحقه فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولا يزال يجرى الى

انك افطمت لا والله ما لك من الخلافة الا اسمها ما يجاوز امرك اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واى امر لى لم ينفذ فقال الهفتى امرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فقدها على الفضل فقيل أول ما احدثه فى امره ان جعل زماما فى نفقات الخاصة وفى الخراج وجميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته فى صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل الى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس الاخلاق ضيق العطن كريه اللقاء بخيلا مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه

ليبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له بالئ من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا ممتوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على اى شئ فاتنا منه نأسف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا الى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وفيها توفى سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن ايوب الهاشمى وعفان بن مسلم ابو عثمان الصفار البصرى وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخارى وتوفى فتح الموصلى الزاهد وكان من الاولياء والاجواد ومحمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام توفى ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر وهو احد الائمة عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته فى ذى الحجة وقيل فى سبب موته غير ذلك

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك)

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الافشين فهزم بابك وكان سبب ذلك ان بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه الى الافشين ففرقه فى اصحابه وتجهز بعد النيروز وجه الى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الى الخندق ورحل الافشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ فحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ثم وجه الف رجل فى علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من كان قاتله واسر من قدر عليه واخذ بعضهم فارسل منهم رجلين الى الافشين يعلمانه ما نزل بهم ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور صاحب شرطة الحسن بن سهل واحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الى بغا يعلمه ان يغزو بابك فى يوم عينه له ويأمره ان يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس

انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق

صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك وأخذ عسكره وخيمه وامرأة كانت معه ونزل الافشين فى معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب من أثاثهم ورحلهم شيأ واتحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فارسل اليه بغا ان المساء قد ادركنا وقد تعب الرجالة وبوسطنا المكان الذى قد تعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه الليلتنا هذه فصعد بهم الى جبل اشر فواسنه على عسكر الافشين فقالوا نبيت ههنا الى غدوة ونصدر الى الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر أحدهم أن ينزل فيأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أى حالة كانت اما راجعين وأما الى الكافر وكان بابك فى أيام الضباب والثلج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل واتحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه فى موضع عسكره فلما نزل الى بطن الوادى رأى السماء مضحية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه فعبى اصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على ابيات البذ الا صعود نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسألهم عن معه من أهله فاخبره فقال له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خندقه وتهيأنا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور اصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الافشين فصعد بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن انه مضى وتشاوروا فرؤا ان ينصرف الناس قبل ان يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا فى السير ولم يقصد الطريق الذى دخل منه لكثرة مضايقه بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة سلاحهم فى الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد فى الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان فشاور بغا أصحابه وقال لا آمن ان يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم اصحابهم ليأخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هؤلاء اصحاب الليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع وقدروا سلاحهم وقد بقى المال والسلاح على البغال ليس معه أحد ولا نأمن ان يؤخذ ويؤخذ الاسير الذى معهم وكان ابن جويدان معهم أسيرا يريدون ان يفادوا به فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا والعسكر وخرج بغا راجلا فرأى دابة الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى وابن جوشن وأخذ الاخوين قرابة الفضل بن سهل ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر يوما وكتب اليه الافشين يامره بالرجوع الى مراغة وان يرسل اليه المدد فمضى بغا الى مراغة

وبها جبل كوكبان بقرب صنعاء وفيه حصن حصين وكان فيه قصران يلمعان بالليل سنيان بالجواهر يلمعان كالكوكبين لا طريق لهما قيل انهما من بناء الجن وقيل أعلى جبل من جبال هاشبه

وفرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من بابك اذنا حتى يشتى فى قريته وهى بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يأمره أن يسرى اليه فى قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيرا ففعل ترك ذلك وأسرى اليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه الى الافشين

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين وفيها غضب الافشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وهو والى مكة (الحضارى بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وياء) * وفيها توفى القاضى احمد بن محرز قاضى القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين فى الدنيا * وفيها توفى آدم بن أبى الياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة أبو موسى قاضى البصرة وهو من أصحاب أبى الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى صاحب مالك وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى وكان فاضلا والعباس بن سليم ابن جميل الازدى الموصلى

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك أيضا)

فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفرا الخياط مددا له ووجه اليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف الف درهم للجند وللنفقات فاوصل ذلك الى الافشين وعاد وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه آذين وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان روذ وتفسيره نهر كبير فاحتفر عنده خندقا وكتب الى أبى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ وبينهما قدر ثلاثة اميال فاقام الافشين بكلان روذ خمسة أيام فاتاه من أخبره ان قائد البابك اسمه آذين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى خيل فقال له بابك لتجعلهم فى الحصن فقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين والله لا أدخلتهم حصنا أبدا فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا اليهم فوصلوا الى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل وأخذوا عيال آذين وبعض ولده وبلغ الخبر آذين وكان الافشين قد خاف ان يؤخذ عليهم الطريق فامرهم ان يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الاعلام السود فان رأوا شيأ يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما أخذوا عيال آذين ورجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم آذين فى اصحابه فحاربوهم فقتل منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان آذين قد انفذ من يمسك عليهم المضيق فلما رأى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع ظفر بن كيذر فاسرع نحوهم

سراج من جمر عليها سراج يضئ ضوأ قويا كالشعل ولا يقدر أحد ان يصعد اليه ولا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله ويرى فوق ذلك السراج

ووجه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه فلما نظر اليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم فحاظ فربن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين

(ذكر فتح البذ وأسر بابك)

وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من كلاذروذ جعل يتقدم قليلا قليلا لخلاف ما تقدم وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوبا في الليل مخافة البيات فضج الناس من التعب وقالوا بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل افعالا كان العدو بازائنا قد استحيينا من الناس اقدم بنا فاما لنا واما علينا فقال أعلم ان ثوابكم حق ولكن أميرا مؤمنين أمرني بهذا فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك أياما ثم تحمد حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي فوجد عليه كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد في أكثر من الذين كانوا معهم ولم يبق الا قليل وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية وهم أصحاب الاخبار ان ينظروا له في رؤس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة اجبل كان عليها حصون فخربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكعك والسويق وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون وامر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ولم يترك مسلكا الى الجبال منها الا مسلكا واحدا فلما فرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها وأنفذ اليه بابك رسولا ومعه قثاء وبطيخ وخيار ويعلمه انه قد تعب وشق من اكل الكعك وانه في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت ما أراد أخي واصعد الرسول فاراه ما عمل واطافه به خنادقه كلها وقال اذهب فعرفه ما رأيت وكان جماعة من الخرمية يأتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين أحدا يخرج اليهم ففعلوا ذلك ثلاثة أيام ثم ان الافشين كمن لهم كمينا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا وعبى الافشين أصحابه وأمر كلا منهم بلزوم موضعه وكان يركب والناس في مواقفهم فكان يصلي الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والاودية على صفافهم فاذا سار ضربها واذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاء كوهبانى بخبر سار أو وقف وكان اذا أراد ان يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا يأخذهم الخرمية عليهم وكان بابك اذا أحس بجيشهم وجه جموعا من أصحابه فيكمنون في واد تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يقدر عليهم وكان يأمر أبا سعيد ان يعبر الوادي في كردوس ويأمر جعفرا الخياط ان يعبر في كردوس ويأمر أحمد بن الخليل ابن هشام ان يعبر في كردوس آخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف اساتهم ٢

شبه طاوس ليس لحسنه نظير في الدنيا أحسن من الطاوس وليس فيه من سائر الالوان العجيبة وهو يتجلى دائما في نور ذلك السراج ولا يقدر أحد أن يدنو منه ابدا (اليمامة) ناحية بين الحجاز واليمن أحسن بلاد

وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كيلا ولم يبق الا فى نفر يسير وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادى نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبى سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم يترك القربة من العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائى فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولا أقربهم الى العدو ثم الذى يليه ثم الذى يليه فكان آخر من يرجع بخارا خذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية فلما كان فى بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين كعادته وعادت الكراديس التى بجانب ذلك الوادى ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة فتقدم جعفر بنفسه فرد أوائل الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة فى العسكر فرجع الافشين فرأى جعفرا واصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة وجلس الافشين فى مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد على تعبيتى وارتفعت الصيحة فكان مع أبى دلف قوم من المتطوعة فعبروا الى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر الى الافشين أن امدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله تعالى فبعث اليه الافشين انك افسدت على أمرى فتخاص قليلا قليلا وخاص اصحابك وانصرف وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخارا خذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم فلم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذى بين مواضع هؤلاء ورجع جعفر واصحابه والمتطوعة فجاء جعفر الى الافشين فانكر عليه حيث لم يعده وجرى بينهما نفرة شديدة وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال اذا انصرفت عرفت من على طريقك يعنى الكمين الذى عند بخارا خذاه وقال لجعفر لو ثار هذا الكمين الذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ثم رجع هو واصحابه على عادتهم فلما رأى هؤلاء الكمين الذى عند بخارا خذاه علموا ما كان وراءهم فان بخارا خذاه لو تحرك نحو القتال لتركوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم فأقام الافشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفى جند أمير المؤمنين كفاية فانصرف المتطوعة يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا اخذنا البذ لكنه يشتهى المطاولة فبلغه ذلك وما تناوله المتطوعة بالسنتهم حتى قال بعضهم انى رأيت رسول الله فى المنام قال لى قل للافشين ان أنت حاربت هذا وجددت فى أمره والا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم نيتى وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته فقال رجل من المتطوعة أيها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا وحتى نتقدم بعد ان يكون بأذنك لعل الله ان يفتح علينا فقال

الله واكثرها خيرا وفضلا كانت فى قديم الزمان منزل طسم وجديس وعمائر من ولد أشوذ بن سام بن نوح عليه السلام أقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له عملاق حتى انه احتكم اليه رجل وامرأة

الافشين انى أرى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أى يوم أردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكر لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء وجعل الحامل على البغال تحمل الجرحى وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخارا خذاه بمكانه على العقبة وجلس الافشين بالمكان الذى كان يجلس فيه وقال لابى دلف قل للمتطوعة أى ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها فقال لجعفر العسكر كله بين يديك والشابة والنقاطون فان أردت فخذ منهم ما تريد وا عزم على بركة الله وتقدم من أى موضع تريد فسار الى الموضع الذى كان به ذلك اليوم وقال لابى سعيد قف عندى أنت وأصحابك وقال لجعفر قف أنت ههنا لمكان عينه له فان أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه وتقدم جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالاموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم وامدهم بالفعلة معهم الفوس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فحملوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الاخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا وبعث الافشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست أوتى من قلة ولكنى لا أرى للحرب موضعا يتقدمون فيه فامره بالانصراف فانصرف وحمل الافشين الجرحى ومن به وهن من حجر فحملوا فى الحامل على البغال وانصرفوا عنهم وايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف اكثر المطوعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم ألف رجل واعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا واعطاهم اعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق حتى صاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ان لا يعلم بهم أحد حتى اذا رأوا اعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام فى الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا الى رأس الجبل عند السحر فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذى عليه آذين وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل فساروا الليل ولا يعلم بهم اكثر أهل العسكر ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذى كان يقف فيه فقعد على عادته وأمر بخارا خذاه ان يقف مع جعفر الخياط وأبى سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام ونزل الموضع الذى كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وأمرهم ان يقربوا من التل الذى عليه

فى مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس أيها الملك أعطيتها مهرا كاملا ولم أصب منها طائلا الا ولدا ناقصا فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزبلة أيها الملك هذا ولدى حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته

آذين

آذين فيحدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه ومضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة فكان جعفر مما يلي الباب والى جانبه أبو سعيد والى جانب أبي سعيد بخارا خذاه وكان أحد مما يلي بخارا خذاه فصاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادي فوثب كمين بابك ببشير التركي والفراغنة فخاربوهم وسمع أهل العسكر صيحتهم فارادوا الحركة فأمر الافشين منادياً ينادي فيهم ان بشيرا قد أثار كمينا فلا يتحرك أحد فسكنوا ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا في أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فنظر الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه آذين اليهم بعض أصحابه وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادي وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد فاذا تحت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى اصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ مما يلي الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا بابك يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على ان تؤخرني حتى احمل عيالي وانجهز فقال له الافشين انا أنصحك خروجك اليوم خير من غد قال قد قبلت هذا قال الافشين فابعث بالرهائن فقال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهي أربعة سمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر القناطين فأحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الحرمية عن آخرهم وأخذ الافشين اولاد بابك وعياله وبقي هنالك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ وأما بابك فانه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الافشين فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والاموال ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور واحراقها ففعلوا فلم يدع منها بيتا وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقتهم يعلمهم ان بابك قد هرب وعدته معه وهو مارّ بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الافشين اليه فأعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان وطرفه الآخر بارمينية ولم يكن الخيل نزوله ولا يرى من يختفي فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادي غيضة فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحابه فاعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان فقالوا نحن اعرف به منك

شفعا ولم أنل منه شفعا الا
كان بطني له وعاء
وثدي له سقاء وحجري له
غطاء حتى اذا تم فصاله
واشتدت أوصاله أراد
زوجي اخذه كرها وتركي
له وليها فقال الزوج ايها
الملك اني حملته قبل أن
تحمله ووضعته قبل أن
تضعه فقالت الزوجة ايها

فقام رجلان فقالا اضمن لنا انك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رأياه اعلماه
ما قد مات فقال أحدهما وامر الآخران يعود بالكتاب الى الافشين وكان ابنه قد كتب اليه
معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة ان كنت ابنى لحقت بى ولكنك لست ابنى ولان
تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير من ان تعيش أربعين سنة عبدا ذليلا وقعد فى موضعه فلم
يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد
تنحوا قريبا منه وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه فبينما هم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك
وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذين يحرسون المكان فظن ان ليس هناك أحد فخرج هو
وعبد الله أخوه ومعاوية وأمه وامرأة أخرى وساروا يريدون ارمينية فرآهم الحراس فارسلوا
الى أصحابهم انا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم وكان أبو الساج هو المقدم عليهم فركب الناس
وساروا نحوهم فرأوا بابك واصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العساكر ركب هو ومن معه
فنجا هو وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة الاخرى فارسلهم أبو الساج الى الافشين وسار بابك فى
جبال ارمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة ارمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا
أن لا يجتاز بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك الجوع فرأى حراثا فى بعض الاودية
فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه وكان
للحراث شريك قد ذهب لحاجة فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث
فظن انه يأخذ ما معه غصبا فعدا الى المسلحة واعلمهم ان رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز
شريكه فركب صاحب المسلحة وكان فى جبال ابن سنباط فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب
فى جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام عن مولاه
فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال أين تريد قال بلاد الروم
قال لا تجد احدا اعرف بحقك منى وليس بينى وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة
انما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعضهم من النساء
امرأة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا أسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد فخدعه ابن سنباط
حتى صار الى حصنه وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى
الافشين يعلمه بذلك فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه أبا سعيد وبورماره وأمرهما
بطاعته وأمرهما ابن سنباط بالمقام فى مكان سماه وقال لا تبرحا حتى يأتيكما رسولى فيكون
العمل بما يقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل فلما
نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى أبى سعيد وبورماره فأمرهما أن يوافياه أحدهما من
جانب وادهناك والثانى من الجانب الآخر ففعلا فلم يجب ان يدفعه اليهما فبينما بابك وابن
سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره فى أصحابهما وعلى بابك دراعة بيضاء
فاخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال من أنتم فقال أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن
سنباط القبيح وشتمه وقال انما بعتنى للبيع ودينى يسير لو أردت المال لاعطيتك أكثر مما يعطيك
هؤلاء فأركبه أبو سعيد وساروا به الى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر
اليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الافشين بيتا

الملك انه حمله خفقا وانا حملته
ثقلا ووضعه شهوة ووضعته
كرها فلما رأى عمليق متانة
حجتها حكم لها بالولد وتنسب
اليها زرقاء اليمامة وانما
كانت ترى الشخص من
مسيرة يوم وليلة وينسب
اليها مسيلمة الكذاب (يزد)
مدينة بأرض فارس كثيرة
الخيرات والغلات والثمرات

ووكل به من يحفظه وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمر له الافشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فامره بالقدوم بهما عليه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال وكان الافشين قد اخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك أسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم

(ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة)

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وانفاذ الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفي يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظي وهو دمشقي وقيل حمصي وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

(ذكر قدوم الافشين ببابك)

في هذه السنة قدم الافشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم يوجه الى الافشين في كل يوم من حين سار من برزند الى أن وافى سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حديقة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم وأنزل الافشين بابك عنده في قصره بالطيرة فاتاه أحمد بن أبي دواد منكرا فنظر الى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فاتاه المعتصم أيضا منكرا فرآه فلما كان الغد قعد المعتصم واطلع الناس من باب العامة الى الطيرة فشهره المعتصم وأمر ان يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

يجاب منها ماء الورد الخالص والقاشاني المذهب للبلاد (يمكان) مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن الفضة والبلخش الذي يشبه الياقوت وبها حمام من عجائب الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية الى زماننا (يونان) أما كن كانت بأرض الروم

قد خضب الفيل كعاداته * يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه * الا الذي شأن من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمره بذبحه ففعل وشق بطنه وأنقذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا وأمر بحمل اخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداذ وأمره أن يفعل به ما فعل باخيه بابك ففعل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين قيل فكان الذي اخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعارف في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي يوم لا يركب فيه خمسة آلاف وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغاب من القواد يحيى بن معاذ وعيسى ابن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد فاسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي وستة قد عمن كان في يده من المسلمات واولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان وصار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه

(ذكر خروج الروم الى زبطرة)

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع باهل زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس في وجهك أحد يمنعك وظن بابك ان ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه باتفاذ العساكر الى مقاتلة الروم فخرج توفيل في مائة ألف وقيل أكثر منهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم اتباع ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا للجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء واغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم فخرج اليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح

(ذكر فتح عمورية)

لما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ثم ركب دابته وسقط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير الا بعد التعبية وجمع العساكر فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداذ وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل

ثلثا

امدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء اليونانيين والآن استولى عليها البحر ومن عجائبها ان من حفظ شيأ بتلك الارض لا ينساه أبدا ينسب اليها سقراط الحكيم استاذ افلاطون وينسب اليها افلاطون وأرسطاطاليس وبطلميوس وبلياس صاحب الطلسمات وجالينوس

ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى
ووجه بجيف بن عنبسة وعمر الفرغاني ومحمد كوتاه وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها
فوجد ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ماذكرناه فوقفوا حتى تراجع الناس
الى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع واحصن فقيل عمورية لم
يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من القسطنطينية
فسار المعتصم من سر من راى وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين
وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والروايا
والقرب وغير ذلك وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى ميمنته
ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب بجيف بن عنبسة فلما دخل
بلاد الروم نزل على نهر السن وهو على ساوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم
وعلم بكون الفداء وامضى المعتصم الافشين الى سروج وامره بالدخول من درب الحدث
وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير اشناس من درب طرسوس وامره
بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس اثنان بقين من رجب ومقدم المعتصم وصيفا في اثر
اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب
المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وانه يريد أن يكبسهم ويأمره بالمقام الى أن يصل
اليه فأقام ثلاثة أيام فورد عليه كتاب المعتصم يأمره ان يوجه قائدا من قواده في سرية يلقون
رجلا من الروم يسئلونه عن خبر الملك فوجه اشناس عمر الفرغاني في مائتي فارس فدخل
حتى بلغ انقرة وفرق أصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم
من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم اكثر من ثلاثين
يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية
الارمنياق يعني عسكر الافشين قالوا فلما أخبرا استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية
الافشين فوجه اشناس بهم الى المعتصم فأخبروه الخبر فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه
ان ملك الروم قد توجه اليه ويأمره ان يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى ان يرد عليه كتابه
وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم
يروه لانه اوغل في بلاد الروم وكتب المعتصم الى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من
ورائه فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين انقرة ثلاثة مراحل فضاق
عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد اسرع في طريقه عدة اسرى
فضرب اعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال له ما تنتفع بقتلي وانت وعسكرك في ضيق وههنا قوم
قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معي قوما
لاسلمهم اليهم وخل سبيلي فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له متى
ارى هذا الشيخ سبيا كثيرا او غنيمة كثيرة تخل سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش
فرجوا دوابهم وشربوا واكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى اتى
جبلا فنزله ليلا فلما اصبحوا قال الشيخ وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوق

ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان أكثر ملوك العجم

فيأخذان من ادركا فصعد اربعة فاخذوا رجلا وامرأة فسألهما الشيخ عن اهل انقرة فدلوه عليهم فسار بالناس حتى أشرف على اهل انقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر دخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم واخذوا من الروم جدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع الافشين وذلك ان الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الافشين فى عسكر ضخم من ناحية الارمنياق واستخلف على عسكره بعض اقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرساننا فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذى خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك فلما كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل واخذ الذى كان استخلفه عليهم فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون ان لا يأخذوا احدا انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط ورددوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس ويلقى المسلمين وان الملك وجه خصيا له الى أنقرة ليحفظ أهلها فرآهم قد اجلوا عنها فكتب الى الملك بذلك فامره بالمسير الى عمورية فرجع مالك ابن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى الى عسكر اشناس وعنوا فى طريقهم بقرا وغنما كثيرا واطلق الشيخ فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر اشناس أخبره بما سمع فأعلم المعتصم بذلك فسر به فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الافشين يخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فأقاموا ثلاثة ايام ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه اشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب وعسكر الافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر كل عسكر ان يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من وردها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم ان موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك الى عامل عمورية ليعمره ففعل فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل ان يرى السور خرابا فبنى وجهه بحجر احمر وعمل الشرف على جسر خشب فرأى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كاراكل عود بلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور وكتب الخصى وبطريق عمورية واسمه باطس كتابا الى ملك الروم يعلمه امر السور وسيره مع رجلين فأخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وفتشهما فراى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان باطس عازم على ان يركب فى خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير الى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب امر لهم بيدقة وهى عشرة آلاف درهم وخلع فاسلما

وفر اعنة مصر منهم وكانوا يرون الرحمة الى العالم فاذخروا الكنوز معهم وبنوا المنابر والاهرامات وأما الطبيعيون فكفرة زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم

فامر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذى فيه ناطس فوقفا وعليهما الخلع والاموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما وأمر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع وكان المعتصم امر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فتخاص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب اشناس واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التى حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وامر ان يرمى ذلك الوضع وكانت الحرب فى اليوم الثانى عشر على الافشين واصحابه واجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم ما احسن ما كان الحرب اليوم وقال عمر الفرغانى الحرب اليوم اجود منها امس فأمسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغانى واحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى ان تقاتلوا امس حيث تقفون بين يدى أمير المؤمنين فتقولون الحرب اليوم اجود منها امس كان يقاتل امس غيركم انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف الفرغانى واحمد بن الخليل قال احدهما للآخر الا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ما صنع اليوم اليس الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغانى لاحمد وكان عنده علم من العباس بن المأمون سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره فاشار عليه ان يأتى العباس فيكون فى اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغانى قد تم وارشده الى الحرث السمرقندى فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشئ من امره فأمسكوا عنه فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ابراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا وتقهقر ثور فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفى الايام قبله ولم يهده ناطس ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال ان الحرب علىّ وعلى اصحابى ولم يبق معى احد الا جرح فصبروا اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يعدوه باحد وقالوا لا نعدك ولا نعدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم ويسألوه الامان على الذرية ويسلموا اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبى الثلمة أمرهم ان لا يحاربوا وقال اريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد امسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا تخشوا وهم يتقدمون ويندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا فى الثلمة وعبد الوهاب بن على بين يدى المعتصم يومئ الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب يده على لحيته

العالم فهم القائلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون فى القرن الادريسى كان فى صحبته طائفة فحصوا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو استاذ افلاطون وهو استاذ

فقال له المعتصم مالك قال جئت اسمع كلامك فغدرت بي قال المعتصم كل شئ تريده فهو لك واست اخالفك قال ايش مخالفتي وقد دخل الناس المدينة وصار طائفة كبيرة من الروم الى كنيسة كبيرة لهم فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ناطس في برجه حوله اصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له يا ناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنضاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وسار المعتصم الى مضربه وقال هاتوه فشي قليلا فأمر المعتصم بحمله واخذ السيف الروم واقبل الناس بالاسر والسبي من كل وجه فأمر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف وتقتل من سواهم وامر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في اكثر من خمسة ايام وامر بالباقي فأحرق وكان لا ينادى على شئ اكثر من ثلاثة اصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما كان في بعض ايام بيع المغانم وهو الذي كان عجيف وعد الناس ان يثور فيه بالمعتصم على ما تذكره وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع الى مضربه وامر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان نزوله عليها الست خلون من شهر رمضان واقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس

ارسطاطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب علوم الفلسفة وأما متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام فاقام احد كقيامهم في احياء مذهبهم واستتبعوا من رذائل كفرهم وبدعهم (يوزا) بلاد يقرب

(ذكر حبس العباس بن المأمون)

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وامر بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بن بطرة مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف في النفقات كما اطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم امر عجيف وافعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له الحرث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث اديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه اذا اظهرنا امرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون انقرة وعمورية دخل الافشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس ان يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فابى العباس ذلك وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم قد فتحت عمورية والرجل يمكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هنالك فابى عليه وقال انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان اول مرة وهو امكن منه ههنا وكان عجيف قد امر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاز كضا وسكن الناس ولم يطلق العباس احدا من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير امر العباس وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم

وله قرابة غلام امرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغانى وشرب عندهم تلك الليلة فأخبرهم بخبر ركوب المعتصم وانه كان معه وامره ان يسل سيفه ويضرب كل من لقيه فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من ان يصاب فقال يابنى اقال من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين ابن الاقطع وامره ان يغير على بعض المواضع ويوافيه فى الطريق ففعل واغار وعاد الى العسكر فى بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغانى واحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبى شيأ فلقيهما الافشين فتر جلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبى فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس لما جيء قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاعقا ذلك واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من اشناس فاتياه وقالا نحن عبيد أمير المؤمنين فضمنا الى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شقنا وبوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس احسن ادب عمر واحمد فانهما قد حقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذى قال الغلام فانكر ذلك وقال انه كان سكران ولم يعلم ما قال فدفعه الى ايتاخ وسار المعتصم فانفذ احمد بن الخليل الى اشناس يقول له ان عندى نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه يسأله عنها فقال لا اخبر بها الا امير المؤمنين فخاف اشناس ان هو لم يخبره بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتى يموت فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحرث السمرقندى فانفذ اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم فلما دخل على المعتصم اخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس ابن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه انه لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له امره كله مثل ما شرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال بلا كف بلا وطاء وأخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من أهل خراسان فقال له المعتصم يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا وأوما الى العباس وكان حاضرا لو تركنى ما كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو اول من قتل منهم ودفع العباس الى الافشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل ومنع الماء وادرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته واما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئرا والقاه فيها وطمها عليه وأما بجيف فمات بها عينا ثما من بلد الموصل وقيل بل أطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات

بحر الظلمات النهار عندهم فى الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين يوما وفى الشتاء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع وما كلهم السمك

بباعيناثا وتتبع جميعهم فلم يفض عليهم الا ايام قلائل حتى ماتوا جميعا ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين واخذ اولاد الأمور من سندس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ومن احسن ما يذكر ان محمد بن على الاسكاف كان يتولى اقطاع بجيف فرفع أهله عليه الى بجيف فاخذه واراد قتله فبال فى ثيابه خوفا من بجيف ثم شنع فيه فقيده وحبسه ثم سار الى الروم واخذه المعتصم كما ذكرنا واطلق من كان فى حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرنى فقال لى فى هذا التل قبر بجيف وارانيه فاذا أنا قد بلت عليه وكان بين الامرين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما

والطريق اليهم فى ارض لا يفارقها الثلج ابدا (ينتج) مدينة من اعمال تبت على رأس جبل عال وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة واعمال متقنة وفى غياضها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة

(ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية اخيه الاغلب)

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب اميرافريقية وكان عمره احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام وكانت امارته احدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الى الجند وازال مظالم كثيرة وزاد العمال فى ارزاقهم وكف ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ واظهر عن القيروان وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين الى صقلية فغنمت وسلمت وفى سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حسن البلوط وابلاطنو وقرلون ومرو وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحها والقوا اسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفى سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية الى قصريانة ففنمت واحرقت وسبت فلم يخرج اليها احد فسارت الى حصن الغيران وهو أربعون غارا ففتحت جميعها وتوفى الامير ابو عقال فيها على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وحج فى هذه السنة فى شوال اسحق بن ابراهيم جرحه خادم له وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى البلة والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا اهله وسبوا النساء والذرية وعادوا

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين)

(ذكر مخالفة مازيار بطبرستان)

فى هذه السنة اظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره وكان سببه ان مازيار كان منافرا عبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبد الله فيقول لا أحمله الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من اصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظم الشر بين مازيار وعبد الله وكان عبد الله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار فلما ظفر الافشين بابك وعظم محله عند المعتصم طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه ان المعتصم قد وعده ولاية خراسان ورجا انه اذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه

وولاه خراسان فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الافشين الى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله واعلمه انه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم فى مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها واخذ الرهائن فحبسهم واكره الضياع بانتهاب أربابها وكان مازيار ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى فى شهرين ما كان يؤخذ فى سنة ثم امر قائدا له يقال له سرخاستان فاخذ أهل آمل واهل سارية بجميعهم فنقلهم الى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمزاباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين ألفا فلما فعل ذلك تمكن من أمره وامر بتخريب سور آمل وسور سارية وسور طميس فخربت الاسوار وبقى سرخاستان سورا من طميس الى البحر مقدار ثلاثة أميال كانت الاكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة عليهم بطبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل على الخندق الذى عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة فى أربعة آلاف الى قومس فعسكر على حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبرى ومن كان عنده من الطبرية ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه ابا الساج الى اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض فتؤامر بعض اصحاب الحسن فى دخول السور فدخلوه الى اصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا وبلغ الخبر الى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان وانتهى الخبر الى سرخاستان وهو فى الحمام فهرب فى غلالة وحين رأى الحسن ان اصحابه قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصونى واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتى دخلوا الى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر اخوه شهريار ورجع الناس عن الطلب لما ادركهم الليل فقتل الحسن شهريار وسار سرخاستان خافيا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان ياجعفر اسقنى ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندى ما اسقيك فيه قال جعفر واجتمع الى عدة من اصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب الى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فشاورناه وكتفناه فقال لهم خذوا منى مائة الف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيأ فقالوا احضرها فقال سيروا معى الى المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق على الوفاء فلم يقبلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم والقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم واخذوه منهم واتوا به الحسن فأمر به فقتل وكان عند سرخاستان رجل من اهل العراق يقال له أبو شاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع مال ابى شاس وخرج واخذ بجرة فيها

غيران لها نابين منعقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها بالحجر فتضجر وتجمد فيجمعه التجار ويضعونه فى الفوافيج وهى فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغالية

ماء واخذ قدحا وصاح الماء للسبيل وهرب فرمضرب كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه فاكرمه واحسن اليه وقال له قل شعرا تمدح به الامير فقال والله مابقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن برأس سرخاستان الى عبد الله بن طاهر وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد اقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار وهو ابن اخي مازيار ورغبه في المملكة وضمن له ان يملكه على جبال ابيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد انفذه مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من قواده فلما استمالهم حيان ضمن لقارن أن يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الى حدود جرجان على هذا الشرط وكتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر فاجابه الى كل ماسأل وامر حيان ان لايوغل حتى يستدل على صدق قارن له لا يكون منه مكر وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن وهو اخو مازيار ودعا بجميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا احدق بهم أصحابه في السلاح وكتفهم ووجه بهم الى حيان فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب في اصحابه حتى دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار في جيلك عشرون ألفا من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وانما اتيت من مأمنك واهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فاطلق مازيار جميع من في حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم ان بيوتكم في السهل واخاف ان يؤخذ حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم اما نافقه لواذ لك ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن واخرجوا من فيه واتى حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن موسى بن خفص يطلب الامان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عند حيان ومعه أحمد بن الصقر وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك فلما رجعا ورأى حيان تحت أحمد فرسا حسنا فأرسل اليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل في امان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وبعملك الى عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار اراني قد غلطت في اول الامر واوعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء فسد كل ما عملناه ووقعت الشحناء فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك واكتب اليه انه قد عرضت له منعتي عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة ايام فان عوفيت والا سرت اليك في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك فاجابه اليه وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن خفص الى الحسن بن الحسين وهو بطميس ان اقدم علينا لندفع اليك مازيارا والخيل والاثاث ووجها الكتاب اليه مع من يستحثه فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة وانتهى الى سارية فلما أصبح تقدم الى خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا

الموضع

في قوة الرائحة وفي جبالها يوجد من الراوند الصيني شيء كثير (ينبع) بليدة بالقرب من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهي على ساحل البحر فيها وقف لآل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتولاه اولاده

الموضع وقد قطعت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال حيان اريد أن أحمل اثقالي وآخذ اصحابي فقال له الحسن سر أنت فانا باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما أمره واتاه كتاب عبد الله ابن طاهر ان يعسكر بكور وهي من جبال وند ادهرمز وهي احصنها وكانت اموال مازيار بها فامر عبد الله ان لا يمنع قارن مما يريد من الاموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وصير خستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين بن مصعب وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص واحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فأتاه فأحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده ويرجع قوهيار الى مازيار فاعلمه انه قد أخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان اتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق الى ارم فلما قاربها خاف ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا ألف فارس فصاح به امض قال فمضيت وانا طائش العقل حتى وافينا ارم فقال اين طريق هرمزاباذ قلت على هذا الجبل في هذا الطريق فقال سر اليها فقلت الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت اضرب عنقي احب الي من ان يقبلني مازيار ويلزمني الامير عبد الله الذنب فانهرني حتى ظننت انه يبطش بي فسرت وانا خائف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس وتحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره قال وصلينا المغرب واقبل الليل واذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن أين طريق لبورة فقلت أرى عليه فرسانا ونيرانا وأنا داهش لا أقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما الى سارية وسار الحسن الى هرمزاباذ فاحرق قصر مازيار وانهب ماله وسار الى خرماباذ وأخذ اخوة مازيار فحبسوا هنالك وكل بهم وسار الى مدينة سارية فاقام بها وحبس مازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به الينا ظاهره في معنى المال الذي لمازيار وأهله فكتب الى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار وأهله الى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر انها عند خزانه وضمن قوهيار ذلك وأشهد على نفسه وقال مازيار اشهدوا علي ان جميع ما اخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت وثمانية أحمال من ألوان الثياب وتاج وسيف مذهب مجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملو جوهرا قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم انه أمنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس فلما

(يافا) بليدة صغيرة كثيرة الرخاء بقرب فلسطين ساحلية فيها مرسى للمراكب وهي الآن خراب وبها برج (يلمل) مدينة على جبل صغير

كان الغد انفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ثم امر الحسن قوهيار ان يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فاخذها واراد الحسن ان ينفذ معه جيشا فقال لا حاجة لى بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزائن واخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار وكانوا ديلمة وقالوا غدرت بصاحبنا واسلمته الى العرب وجئت لتحمل امواله وكانوا الفا ومائتين فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال فانتهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذا اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهريار بن المضمغان وكان هو يحرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل فى اثرهم فاخذوا وبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان السبب فى اخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل وجبال طبرستان ثلاثة اجبل جبل وندادهرمز وجبل اخيه وندا سنجان والثالث جبل شروين ابن سرخاب فقوى مازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار وقيل هو اخوه فالزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له درى فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له انت اعرف بجبالك من غيرك واظهره على امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الى جبله وحفظه وامر الدرى بالمجىء اليه فأتاه فضم اليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله ابن طاهر وظن مازيار انه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدرى وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه وكان مازيار فى مدينته فى نفر يسير فدعا قوهيارا لحقد الذى فى قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين واعلمه جميع ما فى عسكره ومكاتبة الافشين فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبد الله بن طاهر فانفذه عبد الله الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيد اليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد فرضى بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب درى وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيارا فسلم اليهم الجبل فدخلوه ودرى يحارب الحسن ومازيار فى قصره فلم يشعر مازيار الا والخيل على باب قصره فاخذوه أسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد فاخذوه وقصدوا به نحو درى وهو يقاتل فلم يشعر هو وأصحابه الا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فاندفع درى وعسكره واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبد الله بن طاهر وحملوا اليه مازيار فوعده عبد الله ابن طاهر ان هو أظهره على كتب الافشين ان يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه فاقر مازيار بذلك وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها الى اسحق بن ابراهيم وسير مازيار وامره أن لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك فسأل المعتصم مازيارا عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وقيل ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والاول أصح لان قتله كان فى سنة خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب على ما نذكره ان شاء الله تعالى

وليس لها سور وأهلها شقاة حفاة عراة وشرهم من آبار عذبة بها معدن الشب الابيض والله سبحانه وتعالى أعلم وأما بهل بلسان التضرع

(ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين)

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان وكان فى عمله منكجور

وهو من أقاربه فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقتله فمنعه أهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القائد فهزمه وسار الى حصن من حصون اذربيجان التي كان بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به أصحابه فاسلموه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم لما تهم الافشين في أمره وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل ان ذلك القائد الذي أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان

(ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله)

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل انسان من مقدمي الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الازدي على الموصل وامره بقتال جعفر فسار عبد الله الى الموصل وكان جعفر بماتميس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله وأخرجه من ماتميس فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق اليه ضيق فقصد عبد الله الى هنالك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصاروا راظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى لحاقهم من امكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رباح وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه اسمعيل والآخر اسحق بن أنس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذي بينهما فقال يا اسحق أوصيك بأولادي فقال له اسحق أتظن انك تقتل وأبقى بعدك ثم التفت الى جعفر فقال أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح اموالهم وحشر الاسرى والنساء والاموال الى تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله اعلم

(ذكر غزاة المسلمين بالاندلس)

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا الى البنة والقلاع فخرج المشركون اليه في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤس اكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله وفيها خرج لذريق في عسكره واراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن

والخضوع والاعتراف والخشوع لتصفح كتابي هذا وأبوابه ومتأمل ألفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز

موسى فى عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل فى عسكره وسار فريون الى الحصن الذى كان بناه اهل البلة بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسين بن الافشين اتراجة ابنة اشناس ودخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلقون العامة بالغالية وهى فى تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثانى بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين وفيها مات ناطس الرومى وصلب بسامرا وفيها مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم وحج بالناس محمد ابن داود وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدى وبين لواتة وزوغة ومكناسة فكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم وفيها اجتمع اهل صجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار فى الامارة على صجلماسة واخراج اخيه المعروف بابن تقية فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه وامه الى بعض قرى صجلماسة وفيها فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح وافتتح ايضا سيجاب وبنى حوله سورا يحيط بكروم اهله ومزارعهم وفيها مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام بتشديد اللام)

عما وقع فيه من التقصير والتوانى والعفو عما طغى به القلم أو وهم أو سها بذلك أو ألم فالمعترف بذنبه ممن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين)

(ذكر وصول مازيار الى سامرا)

فى هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا لخروج اسحق بن ابراهيم فاخذه من العسكرة وأدخله سامرا على بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل فامر المعتصم ان يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقى فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين فى غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين

(ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه)

وفى هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل ارمينية واذربيجان الا وجه بها الى أشروسنة فجهز ذلك بعبد الله بن طاهر فكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يوجه له على أوساط أصحابه فى الهمايين ويسيره الى أشروسنة فانفذ مرة مالا كثيرا فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر فتشهم فوجد المال فى أوساطهم فقال من أين لكم هذا المال فقالوا للافشين فقال كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل مثل هذا الهدايا والاموال لكتب يعلمنى ذلك الامر بتسييره وانما أنتم لصوص وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال أنا أنكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمنى وقد

اعطيته الجند عوض المال الذى يوجه امير المؤمنين فان كان المال لك كما زعموا فاذا جاء المال
من عند امير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فامير المؤمنين احق بهذا المال وانما دفعته
الى الجند لانى اريد اوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين ان مالى ومال امير المؤمنين
واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه
وكان الافشين يسمع من المعتصم مايدل على انه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع فى ولايتها
فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان
واستعمله عليها واغره بمعاريه مازيار فكان من امر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور
ماذكرناه ايضا فحقق المعتصم امر الافشين فتغير عليه واحس الافشين بذلك فلم يدر مايصنع
فعزم على ان يهيئ اطوافا فى قصره ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقواده ان يأخذ طريق
الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى ارمينية وكانت ولاية ارمينية اليه ثم يصير
الى بلاد الخزر ثم يدور فى بلاد الترك ويرجع الى اشروسنة او يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه
ذلك فعزم على ان يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سما فان لم يجئ
المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من
عنده سار فى اول الليل فكان فى تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون فى دار المعتصم كما يفعل
القواد وكان اواجن الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على امر الافشين حديث
فقال أواجن لايتم هذا الامر فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدده أواجن فسمعه بعض
من يميل الى أواجن من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة
فخاف على نفسه فخرج الى دار المعتصم فقال لايتاخ ان لامير المؤمنين عندى نصيحة قال قد نام
أمير المؤمنين فقال أواجن لا يمكننى أن أصبر الى غد فقد ق ايتاخ الباب على بعض من يخبر
المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى غد فقال ان انصرفت ذهبت نفسى
فارسل المعتصم الى ايتاخ يبيته عنده تلك الليلة فبيته عنده فلما أصبح الصباح يكر به على باب
المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء فى سواده فامر
بأخذ سواده وحبسه فى الجوسق وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال على الحسين
ابن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن الاسد الامير بما
وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم فى أمر
الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه
واستوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته
ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين فى قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد
على نوح وهو يظن انه والى الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به
عبد الله الى المعتصم فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ماقيل عنه فاحضر عند محمد بن
عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابى داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان
وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار والموبذ والمرزبان بن بركش وهو احد ملوك
السغد ورجلين من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما

من رام أن يقبل البلاد ى
معاذره
فليقبلن مسرعا ممن له
اعتذرا
لاسيما مع استغراق زمان
أنا بيكده منوط مع أنى

ماشانكا فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين اتعرف هؤلاء قال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما القسوط وذلك ان بيني وبين ملك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل اشروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا قال ابن الزيات ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم المرزبان فقال ان هذا يأكل لحم الخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم انها أرطب من المذبوحة وقال لي يوما قد دخلت اهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى اكلت الزيت وركبت الجمل والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة يعني لم آخذ شعر العانة ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا أثقة هو في دينه وكان مجوسيا وانما اسلم ايام المتوكل فقالوا لا فقال فما معنى قبول شهادته ثم قال للموبذ اليس كنت ادخلك على واطلعك على سري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا افشيت سرا اسررته اليك ثم تقدم المرزبان فقال كيف يكتب اليك اهل بلدك قال لا اقول قال اليس يكتبون بكذا بالاشروسنية قال بلى قال اليس تفسيره بالعربية الى الهة الا الهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك الزيات المسلمون لا يحتملون هذا فما بقيت لفرعون قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فتفسد على طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين هل كاتبت هذا قال لا قالوا لمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه الى اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك فاما بابك فانه لحقه قتل نفسه ولقد جهدت أن اصرف عنه الموت فابى لحقه الا ان اوقعه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب راسه والمغاربة اكلة راس والاتراك انما هي ساعة حتى تقدسهم ثم تحول الخيل عليهم جولة فتاتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان اخي كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا الكتاب اليه لاستمالني ويثق بي ثم آخذه بقفاه واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر فزجره ابن ابي دواد فقال الافشين يا ابا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن ابي داود امطهر انت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة فقال اوليس في الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدي فاموت فقال انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك ان يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تسيبني فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه فقال ابن ابي دواد قد بان لكم امره فقال ابغا الكبير عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها واخذ بجامع القباء عند عنقه ورده الى مجلسه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل ولوبه على من كان معه من الاصحاب

فيه بطلب القوت مربوط واعتذاري عن مجموما في البيان وعجمة غالبة في اللسان تمنع عن ادراك حقائق المرادات والجمع بين دقائق المعاني وحسن

وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضى عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيش كثير الى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون ورجال في أرضهم يحرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها توفي أبو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى وأبو عمرو الجرمي النحوي واسمه صالح بن اسحق وكان من الصالحين وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصريا فاقام بالمدائن فنسب اليها

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين)

فيها وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على ارتكين بن رجاء وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دواد فاطلق من محبسه وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم

(ذكر موت الافشين)

وفيها مات الافشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب ان ينفذ اليه من يثق به وانفذ اليه حدون ابن اسمعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال قل لامير المؤمنين انما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان له اصحاب يشتهون ان يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان قالوا لم تربي هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد فسل من شئت وتقدموا الى جميع من يعرفونه وقالوا لهم ان سألكم عن العجل فقولوا له انه اسد وكلما سأل انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح وانى اناذلك العجل كيف اقدر ان اكون اسدا الله الله في امري قال حدون فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد ارسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات فحمل الى داره فمات بها واخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القي وأحرق بالنار وكان مونه في شعبان قال حدون وسألته هل هو مطهر ام لا فقال الى مثل هذا الموضع انما قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ان قلت نعم قال تكشف والموت كان أحب الي من ان اتكشف بين يدي الناس ولكن ان شئت اتكشف بين يديك حتى ترى فقلت له انت صادق فلما انصرف حدون وبلغ المعتصم رسالته امر بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل حتى مات قال ولما أخذ ماله رأى في داره بيت تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب ووجده شيأ شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدوا أصناما وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان أعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته

(ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه)

العبارات وأنا أقسم على متصفحه ان وجد فيه بعدا قربه أو خطأ أصلحه وصوبه فان زل طرفي أو كفاه وحلية بزل بها الطرف المطهم جاريا

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة ايام ولما توفى ولى ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده وداانت له افريقية وابقى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية فى سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب الاباضى وكتب الى الاموى صاحب الاندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموى مائة الف درهم جزاء له على فعله وتوفى محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين واربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

(ذكر ولاية ابنه ابى ابراهيم احمد)

لما توفى ابو العباس محمد بن الاغلب ولى الامر بعده ابنه ابو ابراهيم احمد واحسن السيرة مع الرعية واكثر العطاء للجند وبنى بارض افريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن فى ايامه ثائر يزعجه ثم توفى رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر واثنى عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

(ذكر ولاية اخيه ابى محمد زيادة الله)

ولما توفى احمد ولى اخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفى يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام

(ذكر ولاية محمد بن احمد بن الاغلب)

ولما توفى زيادة الله ولى بعده ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها وبنى ايضا حصونا ومحارس على ساحل البحر وبالمغرب ارض تعرف بالارض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارقة وكان اهلها نصارى ايسوا بروم فغزاها حيا قد ولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربرى ويقال انه مولى لربيعة ففتحها فى خلافة المتوكل وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والى مصر يعلمه خبره وانه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه اياها ليخرج من حد المتغلبين ويبنى مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ثم توفى ابو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين وانما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها وفيها هاج بالناس محمد بن داود امره اشناس بذلك وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخل وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التى اجتاز بها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفى ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله

فعفوا جميلا عن خطائى فانى
أقول كما قال من كان قبلى
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدى المساويا

ابن العلاف البصري شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل في الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري ابو زكريا توفي في صفر بنيسابور وسليمان بن حرب الواشجي القاضي وابو الهيثم الرازي النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر خروج المبرقع)

في هذه السنة خرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول في داره وهو غائب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه ما فعل بها الجندي فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي ويديه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية وكان يزعم أنه اموي فقال اصحابه هذا السفياني فلما كثر اتباعه من هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا في اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه فسير اليه رجاء بن ايوب الحضاري في زهاء الف رجل من الجند فرآه في عالم كثير يبلغون مائة الف فكره رجاء مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان اوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقي في زهاء الف او الفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لاصحابه ما أرى في عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له ففعلوا ان حمل المبرقع فافرج له اصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى اصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وانه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين الفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحوا من عشرين الفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا

(ذكر وفاة المعتصم)

وفي هذه السنة توفي المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الاول وكان بدو علته انه احتجم اول يوم في المحرم واعتل عندها فقال زنام الزامر افاق المعتصم في علته التي مات فيها فركب في الزلال في دجلة وانا معه فمر بازاء منازله فقال يا زنام ازمر لي

يا منزلا لم تبل اطلاله * حاشى لاطلالك ان تبلى
لم ابك أطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك اذ ولى
والعيش اولى ما بكاه الفتى * لابد للمحزون أن يسلى

ونسأل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

To: www.al-mostafa.com

قال فما زالت ازمرله هذا الصوت واكثر ره وقد تناول منديلا بيز يديه فما زال يبكى فيه و ينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة فى الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا واربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعلى القول الثانى يكون عمره سبعا وأربعين سنة وسبعة اشهر وكان ابيض اصهب اللحية طويلها امر بوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد قار وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت * عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المعين للدين
* لا يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صغدية وكان ابوها نشأ بالبندنيجين

(ذكر بعض سيرته)

ذكر عن احمد بن ابى دواد انه ذكر المعتصم فاسهب فى ذكره واكثر فى وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته قال وقال يوما ونحن بعمورية ماتقول فى البسريا أبا عبد الله فقلت يا امير المؤمنين نحن بلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد جاؤا منه بشئ من بغداد وعلمت انك تشتهيه ثم أحضره فقيده فاخذ العذق فارغا قال وكنت ازامله كثيرا فى سفره ذلك ذكر باقى الخبر قال وأخذت لاهل الشاش منه الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن فى صدر الاسلام فاضر بهم وقال غيره انه كان لا يبالى اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة فى تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها فى الحرب قال احمد بن سليمان بن ابى شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب ابن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه قال احمد فشكا ذلك الى وسألنى مخاطبة عمه فى أمره فقلت له فى ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لى ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما فى نفوسهم منه اما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا اقدر اذكرهم عنده بقبيح فقال له ذلك حتى يرجع عن الذى هو عليه من ذمهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبى دعانى المعتصم يوما فدخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدى فمشى الى ان صار الى حجرة الحمام فقال خذ ثيابى فاخذتها ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيته فابى على ثم خرجنا ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرنى فغمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لى يا اسحق ان فى قلبى أمرا أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه الى

جزى الله خيرا من تأمل تأليفى وقابل بالاغضاء نحوى وتصريفى فما لى شئ غير أنى اختصرته ونقل كلام الناس من غير تعسيف

اليك فقلت قل يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة فأفلحوا واصطنعت اربعة فلم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم المأمون قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت فانت والله الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد وانا اصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس ففشل وايتاخ فلا شيء ووصيف فلا معنى فيه فقلت أجيب على امان من غضبك قال نعم قلت له يا أمير المؤمنين نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب اذ لا اصول لها فقال يا اسحق لقاساة ما مر بي طول هذه المدة أيسر علي من هذا الجواب وقال ابن أبي دواد تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة الف الف درهم وحكي ان المعتصم قد انقطع عن اصحابه في يوم مطر فبينما هو يسير رحله اذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ بابي أنت وأمي لا تبلل ثيابك وطينك فقال لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فأمر له باربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته

(ذكر خلافة الواثق بالله)

وفيها بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة في ذي الحجة ودفنت بالكوفة

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا أميرهم فبعث الواثق اليهم رجاء بن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد وقد تفرقت سار رجاء اليهم فوافاهم وقد سار بعضهم الى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من اصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن يعس وصلح امر دمشق وسار رجاء الى فلسطين الى قتال ابي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع واخذ أسيرا على ما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الاول وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة البصري وانما قيل له ابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي ابوه عبيد الله بعد هذه السنة واسمعيل ابن أبي أويس ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة وأحمد بن عبد الله بن يونس وأبو الوليد الطيالسي

كله مؤلفه وافقه مصنفه مع توزع البال وتمزع الحال فقير عفو الله الصمد أحمد بن يوسف بن احمد سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا وجملا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا

والهيثم بن خارجة وفيها سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى أرض العدو فلما كانوا بين اربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى فى هذه الغزوة بلاء عظيما وكان على مقدمة العسكر وجرى بينه وبين جرير بن موفق وهو من اكابر الدولة أيضا شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن وفيها توفى اذفونش ملك الروم بالاندلس وكانت امارته اثنتين وستين سنة وفيها توفى محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبى الفقيه المالكى وهو من اهل افريقية (شرطانية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء) تم

في صبيحة نهار السبت مستهل محرم الحرام سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام والحمد لله على البدء والختام تم

{تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع اوله}
{*(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)*}